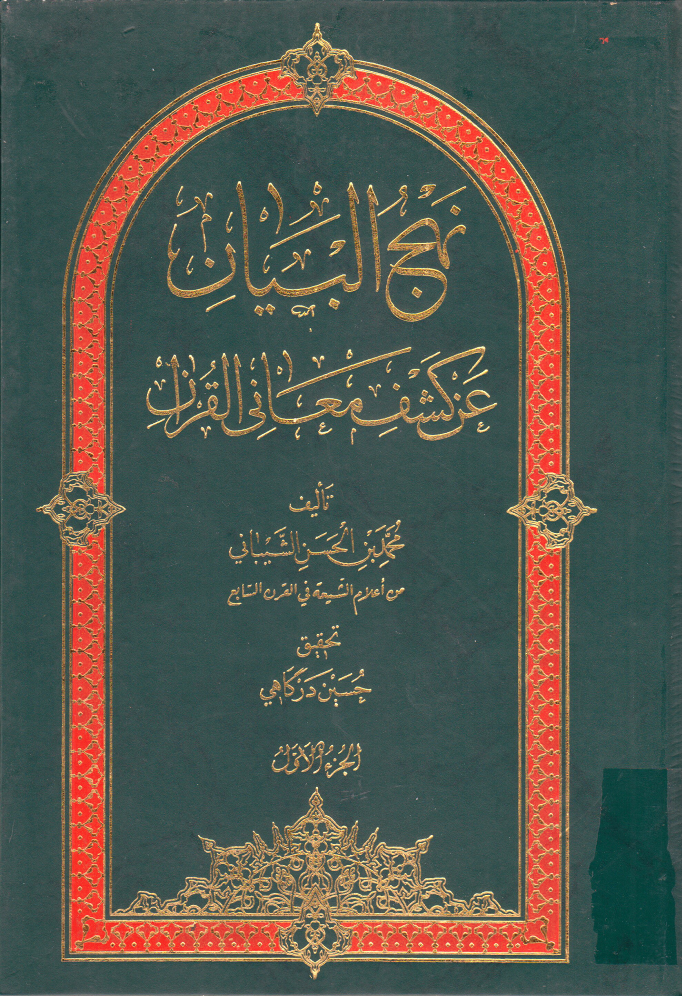

نهج البيان
عن كشف معاني القرآن
تأليف
محمد بن الحسن الشيباني
من أعلام الشيعة في القرن السابع
تحقيق
حسين درگاهي
الجزء الأول



تأليف

محمد بن الحسن الشيباني

من أعلام الشيعة في القرن السابع

تحقيق

حسين درگاهي

الجزء الأول

نهج البيان عن كشف معاني القرآن / ج ١

المؤلف: محمد بن الحسن الشيباني (من أعلام القرن السابع)

التحقيق: حسين درگاهی

الناشر: نشر الهادي

الطبع: مطبعة الهادي

الطبعة الاولى: ١٤١٩ هـ ق ـ ١٣٧٧ هـ ش

الكمية: ١٥٠٠ نسخه

شابک (ردمک) ISBN ٩٦٤ ـ ٤٠٠ ـ ٠٣٤ ـ X

ایران، قم، شارع الشهداء، پلاک ٧٥٩، هاتف: ٧٣٧٠٠١


بسم الله الرحمن الرحيم
شبكة الفكر
alfeker.net
يا علي يا فاطمة

الفهــرس

مقدّمة التحقيق

١ ـ كلمة العلاّمة الطّهرانيّ في التفسير والمفسّرين:

لا ريب في أنّ القرآن الشّريف المنزل إلى قلب سيّد المرسلين ـ صلّى ٱلله عليه وآله وسلّم ـ بلفظ عربيّ مبين، هو هذا المجموع بعين ألفاظه المنزلة من غير تصرّف لأحد من البشـر فيها ـ بالضّرورة من الدّين ـ الموضوع بين الدّفتين. وهو كتاب الإسلام والحبل الممدود من مقدّس شارعه إلى سائر الأنام. وهو أكبر الثّقلين المتخلّفين عن النّبيّ الأعظم للأمّة المرحومة؛ فيه تبيان كلّ شيء ودستور سعادة الدّنيا والدّين، لكافّة أفراد البشر إلى يوم الدين.

فيجب على جميع المسلمين التحفّظ به، والتّلبي لنداء أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ في الوَصيّة به: «الله! الله! أيّها الناس! فيما استحفظكم من كتابه واستودعكم من حقوقه»[1]. ويلزمهم التمسّك به، بالعمل على طبق قوانينه.

ولتوقّف العمل كذلك على تعلّمه درساً وتدريساً، وعلى التّفقّه فيه فهماً لمعانيه وكشفاً للمراد منه، وعلى تلاوة آياته متدبّراً فيها، صدرت الأوامر الأكيدة في الحثّ على جميع ذلك في الآيات والأحـاديث الشّـريفـة في النّهج وغيره، بقولهم: «تعلّموا القرآن؛ فإنّه أحسن الحديث. وتفقّهوا فيه؛ فإنّه ربيع القلوب. واستشفوا بنوره؛ فإنّه شفاء الصدور. وأحسنوا تلاوته؛ فإنّه أنفع القصص»[2]. إلى غير ذلك.

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ٨٦.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة ١١٠.

وصرّح أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ بأنّ العمل بهذا القرآن موقوف على تفسيره وكشف المراد منه في قضيّة التحكيم، بقوله: «هذا القرآن إنّما هو خطّ مسطور بين الدّفّتين؛ لا ينطق بلسان ولا بدّ له من ترجمان. وإنّما ينطق عنه الرجال»[٣].

فالقرآن مرشد صامت؛ وإنّما ينطق عنه لسان الناطقين. فهو حاكم محتاج إلى ترجمان. فلا بدّ أن يقوم الرجال العارفون بالمراد من هذه الخطوط ببيانه والكشف عنه. ويسمّى هذا الكشف والبيان تفسيراً. قال في القاموس: «الفسر: الإبانة وكشف المغطّى: كالتفسير»[٤] وقال الطريحيّ: «التفسير في اللّغة: كشف معنى اللّفظ وإظهاره. مأخوذ من الفسر. وهو مقلوب السفر. يقال: أسفرت المرأة عن وجهها: إذا كشفته»[٥].

فالتفسير هو بيان ظواهر آيات القرآن، حسب قواعد اللّغة العربيّة. وهو الّذي رغّب فيه القرآن الشّريف؛ حيث مدح الله أقواماً على استخراجهم معاني القرآن، فقال تعالى: ﴿لَعَلِمَهُ الَّذينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[٦]. وذمّ أقواماً لم يتدبّروا القرآن ولم يتفكّروا في معانيه فقال: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُون الْقُرْآنَ أَمْ عَلىٰ قُلُوبٍ أَقْفالُها﴾[٧].

والاستنباط كذلك لا يختصّ بآية دون آية، وقوم دون قوم؛ حيث ذكرنا أنّ القرآن أنزل على قواعد لسان فصحاء العرب ومكالماتهم في أنديتهم وسائر محاوراتهم وأجرى فيه علىٰ طريقتهم من الاستعمالات الحقيقيّة والمجازيّة والكنائيّة وغيرها؛ ممّا يعرف مداليلها الظّاهرة أهل اللسان الّذين لم يشوّه لغتهم، بحسب طبعهم، ويعرفها غيرهم بالتعلّم لقواعد لغتهم.

وأمّا حجّيّة جميع تلك الظواهر، والحكم بكون كلّها مراداً واقعيّاً لله تعالى، فقد منعنا عنه القرآن؛ حيث صرّح فيه بالتفرقة بين آياته. فقال الله تعالى: ﴿مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ

---

(٣) نهج البلاغة، الخطبة ١٢٥.

(٤) القاموس المحيط ٢/١١٠.

(٥) مجمع البحرين، مادّة «فسر».

(٦) النساء (٤)/٨٣.

(٧) محمّد (٤٧)/٢٤.

﴿أُمُّ الْكِتابِ وَأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾(٨).

جعل قسم المحكمات خاصّةً أمّ الكتاب والحجّة الّتي يرجع إليها ويؤخذ بظواهرها. وحكم في قسم المتشابهات بالوقوف عن التأويل وإيكال علمه إليه تعالى وإلى من خصّه الله تعالى بإفاضة العلوم اللّدنيّة المعبّر عنهم بالراسخين في العلم.

والآراء في تعيين مصداقي المحكم والمتشابه مختلفة؛ لكنَّ الحقّ المختار لمحقّقي المفسّرين: إنّ الآيات المحكمات ما يصحّ الأخذ بظواهرها ويجوز الحكم بكونها مراداً واقعيّاً، حيث إنّه لا يترتّب على كون ما هو ظاهر الآية مراداً واقعيّاً أمرٌ باطلٌ أو محال. والمتشابهات ما لا يمكن فيها ذلك؛ إمّا لعدم ظاهر لها ـ مثل المقطّعات في فواتح السّور ـ أو للقطع بعدم كون ظواهرها مراداً واقعيّاً للزوم الباطل وترتّب المحال.

وبالجملة التعرّض للتأويلات وبيان المراد الواقعيّ في المتشابهات، لا يجوز لغير الراسخين في العلم الّذين هم عدل القرآن وحملته والمنزل في بيتهم الكتاب وقد خوطبوا به، فلا بُدَّ أن نأخذها عنهم. لأنّه لا يعرفها غيرهم بصريح القرآن.

وامّا تفسير المحكمات، فهو وظيفة الرجال العارفين بقواعد اللّغة العربيّة. نعم لا بدّ أن يكون استنباطهم للظّواهر في الآيات المحكمات مستنداً إلى ما يفهم من نفس تلك القواعد، لا أن يكون على حسب اقتضاء الآراء والأقيسة والاستحسانات أو الظنّ والتخمين والتخرّصات. فإنّه قد ورد النهي الشّديد عن التفسير بالرّأي المراد به أمثال ما ذكر من الاستنباطات وبيان المراد الواقعيّ في الآيات المتشابهات من عند أنفسهم، لا أخذاً عن أهله؛ وإلاّ فتفسير محكمات القرآن وبيان المراد والمفهوم منها، حسب قواعد اللّغة، من أفضل الأعمال وأشرفها، لأشرفيّة موضوعها وغايتها؛ كما أشرنا إلى ما صدر من التأكيد فيه عن المعصومين ـ عليهم السّلام ـ. وقد امتثل أوامرهم فضلاء الشّيعة من الصدر الأوّل حتّى اليوم.

(٨) آل عمران (٣)/٧.

وأثبت سيّد مشايخنا الحجّة أبو محمّد الحسن صدر الدين ـ قدّس سرّه ـ في «تأسيس الشّيعة الكرام لفنون الإسلام» أنّ فضلاء الشيعة قد أخذوا علوم القرآن عن إمامهم أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ الّذي هو باب علم النبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله وسلّم ـ ودوّنوها عنه. فهم السابقون المؤسّسون لعلم التفسير وعلم القراءة، وعلم الناسخ والمنسوخ، وعلم أحكام القرآن، وعلم غريب القرآن ومقطوع القرآن وموصوله ومجازات القرآن وأسباع القرآن وفضائل القرآن. ولهم تصانيف في جميع هذه الأبواب. وهم مبتكرون فيها.

فأوّل من صنّف في التفسير هو ترجمان القرآن عبدالله بن العبّاس (المتوفّىٰ سنة ٦٨)؛ ثمّ تلميذه سعيد بن جبير (الشهيد ٩٥)؛ وهكذا إلى اليوم. بل لم يكتف كثير منهم بتأليف تفسير واحد حتّى ضمّ إليه آخر؛ بل كثيرٌ منهم عزّزه بثالث أو أكثر.

ولا بأس بذكر بعض هؤلاء المعزّزين بثالث أو أكثر مرتّباً علىٰ أسمائهم إجمالاً ـ ونذكر تفاصيل تصانيفهم في محالها ـ: «أبان بن تغلب بن رباح؛ أبو زيد أحمد بن سهل السجستاني في الأصل البلخيّ المولد؛ الشيخ فخر الدين أحمد بن عبدالله بن سعيد بن المتوّج؛ الشيخ جمال الدين أحمد بن عبدالله بن محمّد بن المتوّج؛ المولىٰ محمّد تقي الهرويّ الحائريّ؛ الحسن بن عليّ بن فضّال؛ العلّامة جمال الدين الحسن بن يوسف الحلّي؛ الحسين الراغب الإصفهاني؛ السيّد حيدر الآملي صاحب المحيط الأعظم؛ قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي؛ الحاجّ المولى صالح البرغاني؛ الشيخ كمال الدين عبد الرحمن بن العتايقي؛ عبد العزيز بن يحيى الجلوديّ؛ السيّد عبدالله الشبّر؛ الشريف المرتضى عليّ بن الحسين؛ الإمام البيهقيّ عليّ بن أبي القاسم زيد؛ السيّد علي محمد النقويّ؛ الشيخ فخر الدين الطريحيّ؛ الشيخ الطّبرسي فضل الله بن الحسن؛ المولىٰ محسن الفيض الكاشانّي؛ الشيخ الطوسيّ محمّد بن الحسن؛ أبو النضر محمد بن السائب الكلبيّ؛ الشيخ الصّدوق محمد بن عليّ بن بابويه؛ الشيخ رشيد الدين محمّد بن عليّ بن شهرآشوب؛ الشيخ البهائيّ محمد بن الحسين العاملي؛ ابن الجحّام محمّد بن العبّاس؛ الشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان؛ الشّيخ أبو عبدالله محمّد بن محمّد بن هارون البغداديّ الحلّيّ المعروف بابن الكيال (المتوفّىٰ ٥٩٧)؛ السيّد محمد هارون الزنجيّ فوري؛ أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن زيد

آبن أدرك بن بهمن الرازيّ الخراسانيّ البلخي»[9].

٢ ـ المفسّر:

يظهر من مطاوي تفسيره أنّه كان عالماً فاضلًا فقيهاً منتحلًا لمذهب أهل البيت ـ عليهم السّلام ـ وعاش في القرن السّابع. ولم يذكر اسمه في المقدّمة؛ لكن ورد في مخطوطة رياض العلماء (الورقة ١٣٢ ـ ١٣٣) المحفوظة في مكتبة جامعة طهران برقم ٩٩٣:

«الشّيباني قد يطلق على الشيخ الجليل محمّد بن الحسن الشيبانيّ من أصحابنا صاحب تفسير نهج البيان عن كشف معاني القرآن. وعندنا منه نسخة. وكان متأخّراً عن المفيد. فإنّه ينقل في تفسيره عن المفيد أيضاً. وهو غير الشيباني الّذي ينقل عنه السيّد المرتضى في رسالة المحكم والمتشابه. بل لعلّ السيّد المرتضى ينقل في آيات الناسخة والمنسوخة عنه. وقد كان في أواخر الدّولة العبّاسيّة. لأنّ المستنصر كان والداً للمستعصم العبّاسي».

وجاء في تفسير البرهان غير مرّة هكذا: «قال الشيباني في نهج البيان» أو «عن الشيباني في نهج البيان»[10].

٣ ـ الخزانة الإماميّة المستنصريّة:

جاء في مقدّمة التفسير هكذا: «وأهديته للخزانة...الإماميّة المستنصريّة».

وبما أنّ المفسّر أهدى تفسيره لتلك الخزانة، يجدر بنا أن نذكر نبذة حول المدرسة المستنصريّة وخزانتها الّتي أمر ببنائها الخليفة المستنصر وتولّى عمارتها محمّد بن العلقمي الشّيعي.

---

(٩) الذريعة ٢٣١/٤ ـ ٢٣٤.

(١٠) جاء ذكر المفسّر وتفسيره في المصادر التالية أيضاً: الذريعة ٤١٤/٢٤ وج٣١١/٢ ورياض العلماء ١٥٣/٢ ومرآة الكتب ١٥٨/٤ وخاتمة المستدرك ٥٢١/٣ وتأسيس الشيعة لعلوم الإسلام/ ص ٣٣٥ ودار السلام ١٦/١ و٤٥ و٥٣.

هذا الخليفة من الخلفاء العبّاسيين، دامت خلافته من سنة ٦٢٣ إلىٰ ٦٤٠ هـ. وبعده ولده المستعصم الّذي قتله المغول في سقوط بغداد سنة ٦٥٦ هـ، فانقطعت به دولة العبّاسيّين.

لقد شرع الخليفة ببناء المدرسة المستنصرية ببغداد سنة ٦٢٥ هـ. وأشرف محمّد بن العلقميّ وأخوه أحمد على بنائها وإخراجها بالشّكل الّذي انتهت إليه. وتمّ افتتاحها في اليوم الخامس من شهر رجب سنة ٦٣١ هـ[١١].

قال ابن الفوطي خازن مكتبة المستنصريّة من سنة ٦٧٩ حتّى أواخر سنة ٧٠٤ هـ: «وكان ابن العلقمي قد ابتنىٰ داراً لكتب افتتحها سنة ٦٤٤ هـ. ونقل إليها الكتب في جميع العلوم»[١٢].

وقال أيضاً: «إنّ الخليفة المستنصر نقل إلى هذه المدرسة يوم افتتاحها من الربعات الشريفة والكتب النفيسة المحتوية على العلوم الدينيّة والأدبيّة، ما حمله مائة وستّون حمّالاً وجعلت في خزانة الكتب، سوى ما نقل إليها فيما بعد»[١٣].

قال السيوطي: «إنّ ما نقل إلىٰ خزانة المستنصريّة مائة وستّون حملاً من الكتب النفيسة»[١٤].

قال ابن عنبة: «أودع خزانته في المستنصريّة ثمانين ألف مجلّد»[١٥].

ومن ثمّ اندفع العلماء إلىٰ تثمين تلك الجهود وتقديرها، فألّفوا للخزانة أو للخليفة أو للوزير ابن العلقميّ الكتب.

منهم العالم المعروف واللّغوي المشهور الصّغانيّ صاحب كتاب العباب في اللّغة، وعزّ

---

(١١) أنظر للاطّلاع على التفاصيل: خزائن الكتب القديمة في العراق/١٢١ ـ ١٢٢، مؤيّد الدين ابن العلقمي وأسرار سقوط الدولة العبّاسية/٥٠ ـ ٦٨، تاريخ علماء المستنصريّة ٢٧/١ ـ ٤٣ وج٢/٥٩ ـ ٦٦ و١٠٩ و٢٣٩ ـ ٣٠٥.

(١٢) الحوادث الجامعة/٢١٠.

(١٣) الحوادث الجامعة/٥٤.

(١٤) تاريخ الخلفاء/٣٠٦.

(١٥) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب/١٩٥.

الدين ابن أبي الحديد في مقدّمة شرح نهج البلاغة وفي كتابه الفلك الدائر على المثل السائر، وصاحب هذا التفسير المسمّى بمحمّد بن الحسن الشّيباني[١٦].

٤ ـ دافعه إلىٰ تأليف التفسير ومنهجيّته ومكانته الثقافيّة:

قال ـ رحمه الله ـ في مقدّمة التفسير: «قد كان يتردّد في خاطري، زمان الشّباب والنّشاط والإشتغال، جمع شيء من معاني كلام ٱلله ـ تعالىٰ ـ وأسباب نزوله وغريبه. وكان يصدفني عنه عوارض الوقت وقواطعه وقوادحه وموانعه. فٱتّفق لحسن التّوفيق ذات يوم الاجتماع في جماعة من العلماء الفضلاء الأصدقاء الصّلحاء ذوي الفضل والأدب والنّباهة والتّحقيق والإخاء. فأجرينا الكلام بيننا في كتاب ٱلله ـ تعالىٰ ـ وٱحتوائه علىٰ كلّ أدب وعلم وتنبيه وعِظَة وفصاحة وحِكَم. فأطلعتهم علىٰ ما يتردّد في خاطري ويسنح في جناني وضمائري. فحثّوني عليه، وأرهقوا عزمي ومسارعتي إليه. وقالوا في ضمن كلامهم: أنت تعلم ما في هذا من الذّكر الباقي الجميل والثّواب الوافي الجزيل، مع ما روي في ذلك عن النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ [من قوله]: من نشر علمًا، كان له مثل أجره ومثل أجر العامل به إلىٰ يوم القيامة.

فسارعت إلىٰ تلبيتهم، وبادرت إلىٰ إجابتهم، وشرعت في جمعه علىٰ كثرة قواطع الزّمان ومنعه. هذا، مع ٱعترافي معهم بالتّقصير، وقصوري عن ٱستيفاء معاني كلام اللّطيف الخبير.

[وكنت] إذ ذاك قد وقفت علىٰ كثير من أقوال المفسّرين، من السّلف الصّالح والأنموذج الرّاجح، فرأيتها مختلفةً غير متّفقة، ومتباينةً غير مؤتلفة، يتحيّر الواقف عليها والمتصفّح لها؛ لكون كلّ منهم قد فسّر علىٰ رأيه ومذهبه، ثمّ رفعه إلىٰ صحابيّ أو تابعي.

فألغيت ذلك وحكيت من أقوالهم وتفاسيرهم ما يقلّ الخلاف فيه، وتحصل الفائدة به للعالم الفقيه والقارئ النبيه. وذكرت في ضمن ذلك بعض ما ورد عن أهل البيت ـ عليهم

---

(١٦) أنظر للاطّلاع والاستقصاء: تاريخ علماء المستنصريّة لناجي معروف ٢/ ٦٠ ـ ٦٦.

السّلام ـ من الوفاق لهم. وأومأت إلىٰ وجه الدّليل في بعض ما ٱختصّوا به وخولفوا عليه.

فذكرت جملةً من النّاسخ والمنسوخ، وجملةً من العبادات الشرّعيّة والأحكام النبوية المذكورة في القرآن المجيد علىٰ مذهبهم ـ عليهم السّلام ـ. وذكرت جملةً من أسباب النّزول وكلام أئمّة اللّغة المنقول، مما لا يستغني العالم عنه، ولا بدّ للفقيه والقارئ منه.

وأعـرضت عن كثـير مما يعلم معنـاه من ظاهـره. ولم أتعـرّض للنّحو والإعراب والتّصريف والاشتقاق والقراءات، إلاّ اليسير مما ٱستحسنته وٱخترته. لأنّي رأيت الشّروع في ذلـك يؤدّي إلىٰ الإسهـاب والإضجـار، وكان غرضي في هذا المختصر تجنّب الإطالة والإكثار. ولا تعرّضت لشيء من البواطن والأسرار، إلاّ بعض ما ورد عن النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله وسلّم ـ والأئمّة الأطهار والصّحابة الأخيار».

ثمّ إنّه ـ رحمه ٱلله تعالىٰ ـ أثنىٰ علىٰ ابن عبّاس وعبّر عنه في المقدّمة بـ «العالم الحبر» وقال: «وقوله حجّة في تفسير القرآن وكثير من العلم والفقه بإجماع». وإذا نقل عنه قولاً قال عقيب اسمه: «رحمه الله» أو: «رضي الله عنه». وهذا المقدار من الإجلال والتبجيل، يمكن أن يكون لأجل الدولة العبّاسيّة.

ونقل عن الكلبيّ كثيراً. وهذا يوجب الظنّ القويّ عثور المفسّر علىٰ تفسير الكلبي الّذي هو مفقود اليوم.

وأورد أقوالاً في مطاوي كتابه من الشيخ المفيد والجبّائي والطّبريّ والزجاج وصاحب النظم وعبد الغنيّ والحلبي والقتيبي وابن الأنباري والفرّاء وأبو عبيدة و...

واستفاد كثيراً من تفسير التبيان للشّيخ الطوسي وعبّر عنه بـ «شيخنا».

وأعرض عن تفسير كثيرمن الآيات وأشار إلىٰ ذلك في المقدّمة بقوله: «وأعرضت عن كثير مما يعلم معناه من ظاهره».

وعلىٰ أيّ حال: يعدّ هذا التفسير من تراث الشّيعة القيّم في القرن السّابع. وكفى بذلك فخراً وفضلاً. ومن الجدير بالذكر أنّ هذا التفسير من مصادر التفسير القيّم. «البرهان في تفسير القرآن» للسيّد هاشم البحراني المتوفّىٰ سنة ١١٠٧ هـ.

٥ ـ مختصر نهج البيان:

قد لخص محمّد بن عليّ النقي الشيبّانيّ «نهج البيان» وسمّاه: «مختصر نهج البيان». توجد منه نسخ مخطوطة في المكتبات منها:

١ ـ نسخة محفوظة بكلّيّة الإلهيّات في طهران برقم ١٨٩ كتبت سنة ٩٩٤ هـ.

٢ ـ نسخة محفوظة بالمكتبة المركزيّة في جامعة طهران برقم ٨١١٦ كتبت سنة ١١١٥ هـ.

٣ ـ النسخة الثالثة من مخطوطات القرن الحادي عشر الهجريّ بمكتبة مدرسة الشهيد المطهّري برقم ٥٢٣٢.

٦ ـ ما نسب إلىٰ المفسّر من التأليف:

الأمالي: ورد في الذريعة ٣١١/٢: الأمالي للشّيباني. عدّه الكفعميّ المذكور أيضاً من مآخذ البلد الأمين. أقول: أمالي أبي المفضّل محمّد بن عبدالله الشيباني يأتي. ولعلّ هذا للشّيخ محمّد بن الحسن الشيبانيّ مؤلف التفسير الموسوم بكشف البيان أو نهج البيان.

٧ ـ عملنا في التحقيق:

١ ـ بذلنا الجهد الممكن في الحصول على النسخ الّتي تعين علىٰ تحقيقه. وقد وقع لنا من ذلك ما يأتي:

* نسخة مخطوطة بالمكتبة المركزيّة بجامعة طهران برقم ٥٨، جاء في آخرها:

«وقع الفراغ من تسويد هذه الأوراق المشتملة علىٰ تفسير كتاب الله العزيز، عصر نهار اليوم السّابع من شهر جمادى الثانية أحد شهور سنة ١١٠١».

وقد رمزنا لها بالحرف (أ).

* نسخة مخطوطة بكلّيّة الآداب بإصفهان برقم ١٦٩٩٧، جاء في آخرها:

«وكان الفراغ ـ ولله الحمد والمنّة ـ منه ظهريّة نهار الأربعاء رابع شهر المبارك رمضان من شهور السنة المائة والثمان بعد الألف من الهجرة ـ علىٰ مهاجرها أفضل الصلوات وشرائف التحيّات». وقد رمزنا لها بالحرف (ج).

* نسخة محفوظة بمكتبة آية الله المرعشي النجفي العامّة بقم المقدّسة برقم ٦٧٣٩، جاء في آخرها:

«وقع الفراغ من كتابته علىٰ يد أقلّ عباد الله وأحوجهم إلىٰ منّه وغفرانه...في اليوم الواحد والعشرين من شهر المحرّم الحرام من شهور السنة الأولىٰ من المائة الثانية بعد الألف من الهجرة» قد رمزنا لها بالحرف (م).

* نسخة محفوظة بكلّيّة الحقوق بجامعة طهران برقم ٢١٨ ج؛ غير أنّها ناقصة من آخرها؛ إذ تنتهي عند بدء الكلام بسورة الفتح. قد رمزنا لها بالحرف (ب).

* نسخة محفوظة أخرى بكلّيّة الآداب بإصفهان. قد رمزنا لها بالحرف (د).

وجدير بالذكر أنّ نسخةً مخطوطةً أخرىٰ من هذا التفسير توجد في مكتبة آية الله الحكيم العامّة في النجف، كتبت سنة ١١٠٠ مذكورة في «نسخه هاي خطّي» ٤٢٢/٥.

٢ ـ بعد استنساخ الكتاب ومقابلته مع نسخه، اتّبعنا طريقة التلفيق بين النسخ لإثبات نصّ صحيح للكتاب، مشيرين في الهامش إلىٰ الاختلافات اللّفظيّة الضروريّة.

٣ ـ أشرنا في نهاية كلّ حديث أو قول إلى مصادره الأصليّة. وإن لم نجده فيها أحياناً، راجعنا المصادر المتأخّرة.

٤ ـ كتبنا في الهامش ما أسقطه المفسّر من الآيات القرآنيّة؛ إذ هو ـ رحمه الله ـ لم يكن عازماً لتفسير القرآن بتمامه.

٥ ـ إن كان ما أورده المفسّر من الأقوال موافقةً للأحاديث الواردة عن أهل البيت ـ عليهم السّلام ـ أخرجناها في الهامش، تسديداً لتلك الأقوال.

وفي الختام أقدّم شكري الجزيل إلىٰ الإخوة الأعزّاء الّذين وازروني في إنجاز هذا المشروع؛ سيّما الاستاذ المحقّق الشّيخ علي أكبر التّلافي والاستاذ الأديب صباح الهنداوي والأخ الفاضل عبد الحسن الطالعيّ، سائلاً المولىٰ الكريم أن يقبل منهم ومنّي هذا اليسير ويعمّ خيره للجميع. إنّه مجيب وبعباده رؤوف رحيم.

اللّهمّ وأحي بوليّك القرآن



بسم الله الرحمن الرحيم

بداية نسخة «أ»

منه الجد الاشرف والحمد الطاهر الانيف لمبعوث بجوامع الكلم الى الابيض
والاسود والاحمر من العرب والعجم الذي ختم سبحانه بملته وشريعته سائر الملل
والشرايع والامم وعلى الطاهرين من اله مصابيح الظلم وقناديل العلم والحكم
المعصومين عن رذايل الوهم واباطيل اللغو في الكلم وانا استغفر الله سبحانه
عما عساه وقع فيه من زلل الرواية او خطا الدراية واقسم على قاريه والناظرين فيه
بحق المنة بين لمعانيه ان يوسعوا العذر لنا عما عساه وقع فيه من زلل البنان وزلل
ناقليه فان الكتاب الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه هو كتاب
الله تعالى الذي جعله معجزة لنبيه محمد عليه الصلوة والسلام واله ودلالة على
صدقه وتبيان كل شيء ثم حفظه سبحانه برسله وملائكته من انتحال المبطلين
وتشبيه الضا[illegible] [illegible] الله تعالى وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه تنـ[illegible] [illegible] وصلى الله على سيدنا محمد النبي وعترته
الطاهرين وسلم [illegible] برحمتك يا ارحم الراحمين

وقع الفراغ من تسويد هذه [illegible] لاوراق المشتملة على تفسير كتاب الله العزيز
عصر نهار اليوم الرابع من شهر جمادى الثاني من شهور سنة ١١١١
بقلم الفقير الجاني ابرهيم بن علي حسين الجور
البحراني عفي عنهم والمؤمنين

نهاية نسخة «أ»

هو الغني

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله ذي القدرة والجلال والحكم والافعال المخصوص بصفات الكمال المنزه عن الاشباه والاضداد
والامثال [illegible] البديع المتعال وزينها بالكواكب الجارية وملأها بالملائكة المتراتبة
الى غير ذلك والانشاء على سبيل السحاب بالمطر والماء الزلال وبسط الارض ذات الطول والعرض
انبت الحبوب والنبات والحيوان والنجوم والمعادن والاحجار ثم بدأ بالذي ابدع الانسان
من صلصال من حمإ مسنون في الابتداء ثم خلق لهم من نفسه زوجة ذات انس وجمال
وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وصورهم من حال الى حال ثم اكرمهم بالعقول والكمالات
وفضلهم بالعقل والنطق على سائر الحيوانات المخلوقة لمنافعهم وسخرها لهم [illegible] ان
لم انعم عليهم بالتكاليف المؤدية الى النعيم الدائم بلا جدال احمده حمد معترف بانه
المنعم على جميع الخلق والامال واصلي على محمد خاتم الانبياء وسيد الاصفياء ذي الشرف البارع
والنسب الشامخ واله الراسخة والبيان الواضح المشتمل على [illegible] البديع بالكتاب
المنزل في الغايات والحكم والمواعظ والاحكام والاداب والقصص والاخبار وصلى
على ابن عمه علي امير المؤمنين [illegible] الذي اختاره عز وجل للاخاء من بين
امته واهله [illegible] وامره بتسميته بامير المؤمنين وتزويجه بابنته الطاهرة سيدة
نساء العالمين البتول [illegible] وعلى ولديها السيدين الامامين
الحسن والحسين سيدي شباب اهل الجنة المخصوصين بالشرف والجلال [illegible]
والمباهلة [illegible] المنزل فيهما من ذي الجود والكرم والانفضال [illegible]
الطاهرين المعصومين من رذائل الافعال [illegible] الصديقين التابعين

بداية نسخة «ج»

الدراية واعتمد على تاريخهم والناظرين فيه والمتدبرين لمعانيه ان يوسعوا العذر
لنا فيما عسى [illegible] فيه من زلل [illegible] فان الكتاب الذي لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه هو كتاب الله الذي جعله معجزة لنبيه محمد عليه السلام
ودلالة [illegible] ان [illegible] حفظه سبحانه [illegible] من الانتحال
[illegible] وتوال [illegible] وان الكتاب [illegible] لا يأتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد [illegible] محمد وآله الطاهرين المعصومين
[illegible] والله [illegible]
[illegible] الاسعار [illegible]
[illegible] البنان [illegible] الله [illegible]
[illegible] الاضطرار [illegible]
[illegible] الشرع [illegible] سطوره
[illegible] على [illegible]
[illegible] حسب ما وجدته [illegible] وكان الفراغ من
[illegible] رمضان من شهور السنة
[illegible] الهجرة [illegible]
[illegible] والحمد لله حق حمده وصلى الله على محمد عبده وآله الطاهرين
[illegible] من [illegible] واصحابه
[illegible] القرآن [illegible]
[illegible]
[illegible] وسلم

نهاية نسخة «ج»

للوقت وقواطعه وفوائده وموانعه فاتفق لحضور نوبة من النوبات يوم الاجتماع بجماعة من العلماء
الفضلاء الأصدقاء الصلحاء ذوي الفضل والأدب والنباهة والعقول والحجا فأجرينا الكلام فيما
في كتاب الله تعالى واحتوائه على كل أدب وعلم وتنبيه ووعظ ونصائح وحكم فأطلعتهم على ما
يتردد في خاطري ويسنح في جناني وضمائري فحثوني عليه وأرهفوا عزمي وساقوني إليه
وقالوا في ضمن كلامهم أنت تعلم ما في هذا من الذكر الباقي في الجيل والثواب الوافي والأجر الجزيل مما روي
في ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله من قوله من نشر علماً كان له مثل أجر من عمل به إلى يوم
القيامة فسارعت إلى تلبيتهم وبادرت إلى إجابتهم وشرعت في جمعه على كثرة موانع الزمان
وشغله هذا مع اعترافي بالتقصير وقصوري عن استيفاء معاني كلام اللطيف الخبير قال
الله تعالى ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله
قال بعض أهل التفسير يعني أنه ما نفدت معاني كلام الله تعالى وحكمها وفوائدها وكنت إذ ذاك
قد وقفت على كثير من أقوال المفسرين من السلف الصالح والأنموذج الراجح فرأيتها مختلفة غير متفقة
ومتباينة غير مؤتلفة يتحير الواقف عليها والمتصفح لها لكون كل منهم قد فسر على رأيه ومذهبه
ثم رجعت إلى الصحابي والتابعي في تفسير ذلك وحكيت من أقوالهم وتفاسيرهم ما ينفي الخلاف فيه
ويحصل الفائدة به للعالم الفقيه والقارئ النبيه وذكرت في ضمن ذلك بعض ما ورد عن أهل
البيت عليهم السلام من الوفاق لهم وأومأت إلى وجه الدليل في بعض [illegible]
وذكرت جملة من الناسخ والمنسوخ وجملة من العبادات الشرعية والأحكام الفقهية المذكورة
في القرآن على مذهبهم عليهم السلام وذكرت جملة من أسباب النزول وكلام أهل اللغة للمقول مما
لا يستغني العالم عنه ولا بد للفقيه والقارئ منه وأعرضت عن كثير مما يعلم معناه من ظاهره
ولم أتعرض للنحو والإعراب والتصريف والاشتقاق والقراءات إلا اليسير مما استحسنته واختصرته
لأني رأيت التوسع في ذلك مؤدياً إلى الإسهاب والإطناب وكان غرضي في هذا المختصر تجنب
الإطالة والإكثار ولا تعرضت فيه لشيء من البواطن والأسرار إلا ما يجري مما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله
والأئمة الأطهار والصحابة الأخيار وكيف يجوز التعرض لذلك وقد ورد في كلام العزيز الجبار
وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم هم صلوات الله عليهم الذين رسخوا في العلم [illegible]

بداية نسخة «م»

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] كتاب [illegible] لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا
من خلفه تنزيل من حكيم حميد [illegible] ثم كتاب نور البيان عن كشف معاني القرآن
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] بجوامع الكلم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا
من خلفه [illegible]
[illegible]
[illegible] الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد [illegible]
الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا [illegible] وفرغ من كتابته [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

قال الطوسي رحمه الله ظاهر الآية تدل على أن الله تعالى خلق الأرض قبل
السماء ولم يدحها بدليل قوله تعالى والأرض بعد ذلك دحاها وقوله والأرض
وما طحاها وقوله ثم استوى إلى السماء قال الشيخ محمد وتقدم خلق
السماء والاستواء في كلام العرب على وجوه منها انتهاء الشباب و
تكامله كقوله تعالى ولما بلغ أشده واستوى ومنها التمام لقوله تعالى فاستوى
على سوقه أي على ساقه ومنها الاستيلاء كقوله تعالى الرحمن على العرش استوى
أي استولى على ملكه وهو أعظم مخلوقاته انتهى وكقول الشاعر
قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق أي
استوى ملكه ودام عليها ومنها الاستقرار والتمكن كقوله تعالى
واستوت على الجودي جبل بالجزيرة قال وقال ابن الفراء استوى
بمعنى سوى العرش وسوى السماء وتفرد بخلقها وملكها وتدبيرها وقوله
تعالى [illegible] يريد بعدما كانت دخانا وإذ قال ربك للملائكة
اذكر يا محمد حين قال ربك للملائكة وقال أبو عبيدة والقتيبي إذ
زائدة والمعنى وقال ربك للملائكة وإذ ظرف يدل على زمان
ماض وإذا ظرف يدل على زمان مستقبل وروى أبو روق عن الضحاك قال
هذا الخطاب لكل ملائكة [illegible] الدنيا لجميع الملائكة وإنها للمبالغة [illegible]
[illegible] الشاعر [illegible] عليه [illegible]

بداية نسخة «ب»

فان كانوا سبعة فالاحقب لقب احدهم لا اسمه. واستدرك عليه ابن عسكر ه
ما تقدم عن مجاهد قال فاذا اضم اليهم عمرو وزوبعة وسرق وكان
الاحقب لقبا كانوا تسعة وفي تفسير اسماعيل ابن ابي زياد هم تسعة سليط
وشاصر وماصر والاردن والادرس وحسا ومسا وعقم وجاصر
وقد اخرج ابن مردويه من طريق الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس
انهم كانوا اثنا عشر الفا من جزيرة الموصل واخرجه ابن ابي حاتم ايضا
عن عكرمة اولوا العزم من الرسل اخرج ابن ابي حاتم عن ابن زيد قال كل
الرسل كانوا اولي عزم واخرج عن الحسن قال هم من لم تصبه فتنة من
الانبيا وعن ابي العالية قال هم نوح وهود وابراهيم ومحمد رابعهم
وعن سعيد بن عبد العزيز قال هم هود وابرهيم وموسى وشعيب وعن
السدي قال هم الذين امروا بالقتال من الانبيا وبلغنا انهم ستة ه
ابراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى ومحمد وعن ابن جريج قال ليس
منهم ادم ولا يونس ولا سليمان ولكن اسمعيل ويعقوب وايوب وعن
الضحاك عن ابن عباس قال هم نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله
عليه وسلم سورة القتال يستبدل قوما غيركم اخرج ابن ابي حاتم
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الاية وان تتولوا
يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم فقالوا يا رسول الله من هو لا فضرب
بيده على كتف سلمان الفارسي ثم قال هذا وقومه ولو كان [illegible] الذين عند
الثريا لتناوله الرجال من الفرس سورة الفتح سيقول
لك المخلفون من الاعراب قال مجاهد هم جهينة ومزينة اخرجه ابن ابي
حاتم واخرج عن مقاتل انهم خمس قبايل ستدعون الى قوم اولي باس شديد
قال ابن عباس هم فارس وقال عطا فارس والروم وقال سعيد بن جبير
اهل هوازن وقال الضحاك ثقيف وقال جويبر مسيلمة واصحابه

نهاية نسخة «ب»

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله ذي العزة والجلال والحكمة والافضال المخصوص بصفات الكمال المنزه
عن الاشباه والاضداد والامثال رافع السموات السبع البعيدة المنال ومزينها بالكواكب
الجارية والافلاك السريعة الحركات والانتقال ومرسل السحاب بالمطر والماء الزلال
وساطح الارض ذات الطول والعرض والنبات والحيوانات والبحور والمعادن و
الانهار والجبال الذي ابتدع الانسان من صلصال من حمأ مسنون في الابتداء ثم خلق
من نفسه زوجه ذات انس وجمال وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وصرفهم من حال الى
حال ثم اكرمهم بالحواس والالات وفضلهم بالعقل والنطق على ساير الحيوانات المخالفة
لمناهجهم [illegible] بالادلال ثم انعم عليهم بالتكاليف التي تبلغهم الى النعيم الدائم بلا انكدار
ولا زوال احمده حمد معترف بما انعم علي في مبداه والمآل واصلي على خاتم الانبياء وسيد
الاصفياء ذي الشرف الباذخ والفرع الشامخ والعلم الراسخ والبيان الواضح بغير اشكال
الذي ايده بالكتاب العزيز في الفصاحة والحكم والمواعظ والاحكام والآداب و
القصص والامثال [illegible] اخباره
[illegible]
[illegible]
[illegible]

بداية نسخة «د»

من المتبين ههنا ان ذكر البسملة في الصلاة جهرا وسرا في [illegible] وان كان

النساء وسرا في [illegible]

[illegible]

خلاف بين القرآن والتفسير وانها من القرآن الا وانه الصحيح عند المحققين من

العلماء والمفسرين انها من القرآن المجيد لقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له

لحافظون اي من الزيادة والنقصان والتغيير والتبديل والاتباع

كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد

تم كتاب منهج البيان عن كشف معاني آياته واحكامه والصلاة على سيد ولد

آدم من الاولين والآخرين خاتم النبيين محمد بن عبد الله اكمل الانبياء ذي الرحم

الفسيح واللسان الفصيح والنسب الصريح والدين القيم الصحيح المستخرج من طينة المجد

الاشرف والمجيد الطاهر الانيف المبعوث على جميع الخلق الى الاسود والابيض

والاحمر من العرب والعجم الذي ختم سبحانه به نبوته وشرف به سائر الملل والشرائع والا

وعلى الطاهرين من آله مصابيح الظلم وقادة العلم والحكم المعصومين من زلل

الدهر واباطيل الغي في الكلم وانا استغفر الله سبحانه مما عساه وقع فيه من زلل

الرواية او خطأ الدراية واقسم على قاريه والناظرين فيه والمنتفعين بمعانيه ان يوسعوا

العذر لنا عما عساه وقع فيه من زلل التأويل [illegible] فان الكتاب الذي

لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه هو كتاب الله تعالى الذي جعله معجزة

محمد ودلالة على صدقه وفيه تبيان كل شيء ثم حفظه سبحانه برسله وملائكته

من انتحال المبطلين وشبه الطاعنين فقال تعالى وانه لكتاب عزيز لا يأتيه

الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وصلى الله على محمد

واله الطاهرين وسلم كثيرا

نهاية نسخة «د»

مقدِّمةُ المؤلِّف



بِسْمِ [١] ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ [٢]

الحمد لله ذي العزّة والجلال [والقدرة][٣] والحكمة والأفعال، المخصوص

---

(١) من هنا ليس في م، ب و يأتي بدايتها فيما بعد. + واعلم أنّه يوجد في الصفحة الاولى من نسخة «ج» هكذا: كتاب نهج البيان عن كشف معاني القرآن للشيخ الأجلّ محمد بن الحسن الشيباني الإمامي (ره). هذا و كتب العلّامة المفضال السيد محمد علي روضاتي ـ سلّمه الله ـ في الهامش: هذا خطّ أحد أجدادنا الإخوة الأربعة الأماجد الأبرار ألا وهو العلّامة الحجّة آية الله الحاج ميرزا السيد محمد الموسوي الجهارسوئى (١٢٢٢ ـ ١٢٩٣) خلف الامام العلّامة الزاهد الورع الحجّة آية الله العظمى الحاج ميرزا السيّد زين العابدين (١١٩٠ ـ ١٢٧٥) وهو الّذي هاجر إلى إصفهان و استوطنها ومات بها و دفن فيها بمزاره المشهور في تخت فولاد وهذه النسخة الشريفة من خزانة كتب الجدّ الأعلى وفيها خطّه وخطّ ولده ثمّ انتقلت بالإرث إلى ولده الآخر الإمام المرجع المجدّد وحيد عصره استاذ الفقهاء الأعاظم آية الله العظمى السيّد ميرزا محمد هاشم (١٢٣٥ ـ ١٣١٨) ومنه إلى احدى بناته المكرّمة أمّ العالم الفاضل الشهير ميرزا محمد باقر المعروف بألفة النجفي المسجدشاهى (١٣٠١ ـ ١٣٨٤) فأوقفها ألفة في أواخر عمره ـ قدّس الله تعالى أرواح الجميع ـ. ثمّ إنّ العلّامة المرحوم ألفة قد حصلت عنده نسخة اخرى من هذا التفسير فأوقفها أيضاً في حياته وقفاً عاماً وتلك النسخة وإن لم نجد فيها اسم الكاتب ولا تاريخ الكتابة إلّا أنّ الغالب على الظنّ أنّه تمّ استنساخها كهذه النسخة في اصفهان وفي العشرة الأخيرة من زمن حياة العلّامة المجلسي صاحب البحار. المتوفى ١١١٠ ـ عليه الرحمة ـ كما أنّ نسخة ثالثة للكتاب كانت بالوصف في خزانة كتب العالم المصنف المتتبع الخبير الحجّة الحاج ميرزا يحيى بن الحاج ميرزا شفيع الإصفهاني المتوفّى ١٣٢٥ هـ وقد تفرقت كتب خزانته بعد وفاته وانتقلت نسخته المذكورة مع طائفة من مصنّفاته وآثاره إلى إحدى خزائن الكتب العامّة بقم والسلام.

(٢) ج، د زيادة: وبه نستعين.

(٣) ليس في ج، د.

بصفات الكمال[١] المنزّه عن الأشباه والأضداد والأمثال، رافع السّموات السّبع البعيدة المنال، ومزيّنها بالكواكب الجارية في الأفلاك السريعة[٢] الحركات والانتقال، ومرسل السّحاب بالماء[٣] الزّلال، و ساطح الأرض ذات الطّول[٤] والعرض والنّبات والحيوان[٥] والشّجر والمعادن والأبحر والجبال، ألّذي أبتدع الإنسان من صلصالٍ من حمإٍ مسنون، في إعجال[٦]. ثمّ خلق له من نفسه زوجة[٧] ذات أُنس وجمال، و بثّ منهما رجالاً كثيراً ونساء، وصرفهم من حالٍ إلىٰ حال. ثمّ أكرمهم بالحواسّ والآلات، وفضّلهم بالعقل والنّطق علىٰ سائر الحيوانات المخلوقة لمنافعهم، وسخّرها لهم بالإذلال. ثمّ أنعم عليهم بالتّكليف المؤدّي[٨] إلىٰ النّعيم الدّائم بلا تكدير ولا زوال[٩]، أحمده حمد معترف بما أنعم[١٠] عليّ في مبدئه والمآل.

وأصلّي علىٰ[١١] خاتم الأنبياء وسيّد الأصفياء، ذى الشّرف الباذخ[١٢] والفرع الشّامخ والعلم الرّاسخ والبيان الواضح بغير إشكال، ألّذي أيّده بالكتاب العزيز، ذي

(١) أ: بصفات بدل بصفات الكمال.
(٢) الظاهر أنّ ما أثبتناه في المتن هو الصواب وفي النسخ: الشريفة.
(٣) ج، د: السحاب بالمطر والماء.
(٤) ج، د: الطوال.
(٥) ج، د: الحيوانات.
(٦) ج، د: الإعجال.
(٧) د: زوجه.
(٨) ج، د: بالتكاليف المؤدّية.
(٩) ج: بلا جدال بدل بلا تكدير ولا زوال.
(١٠) ج زيادة: الله.
(١١) ج زيادة: من.
(١٢) ج: البارج.

الفصاحة والحِكَم والمواعظ[1] والأحكام[2] والآداب والقصص والأمثال.

وأصلّي علىٰ[3] عليّ: أمير المؤمنين ووصيّه ووارث علمه، ٱلّذي ٱختاره ـ عزّ وجلّ ـ لإخائه من بين أُمّته وأهله وأصحابه، وأمره بتشريفه بإمرة المؤمنين، وتزويجه بٱبنته الطّاهرة سيدّة نساء العالمين: المبتولة عن النّظراء[4] والأشكال والأمثال.

وأصلّي علىٰ ولديها السّيّدين الإمامين: الحسن والحسين: سيّدي شباب أهل الجنّة: المخصوصين بالشّرف والجلال[5]. أولئك أصحاب الطّهارة والمباهلة في الكتاب العزيز، المنزل عليهما من ذي الجود والكرم والإفضال، وعلىٰ ذرّيتهما الأئمّة الطّاهرين المعصومين عن[6] رذائل الأفعال وأباطيل الأقوال، وعلىٰ أصحابه الصّديقين التّابعين لهم[7] بإحسان إلىٰ يوم الدّين: المنزّهين عن الغلّ والنّفاق والإشكال.

(وبعد)[8] فقد كان يتردّد في خاطري، زمان الشّباب والنّشاط والاشتغال، جمع شيء من معـاني كلام ٱلله ـ تعالىٰ ـ وأسباب نزوله وغريبه، و[9] كان يصدفني عنه عوارض الوقت[10] وقواطعه و[11] قوادحه وموانعه، فٱتّفق لحسن التّوفيق، ذات يوم، الاجتـماع في جماعة من العلماء الفضلاء الأصدقاء الصّلحاء ذوي الفضل والأدب

(١) أ، ج: في بدل و.

(٢) ج: آلاء الأحكام.

(٣) في ج زيادة: ابن عمّه.

(٤) د: عند النظر.

(٥) أ: الإجلال.

(٦) ج، د: من.

(٧) ج: له.

(٨) ليس في أ.

(٩) ليس في أ.

(١٠) إلى هنا ليس في م.

(١١) د: أو.

والنّباهة والتّحقيق والإخاء، فأجرينا الكلام بيننا في كتاب ٱلله ـ تعالىٰ ـ وٱحتوائه علىٰ كلّ أدب وعلم وتنبيه وعِظَة وفصاحة وحِكَم، فأطلعتهم علىٰ ما يتردّد في خاطري[1] ويسنح في جناني وضمائري، فحثّوني[2] عليه، وأرهقوا عزمي ومسارعتي إليه، وقالوا في ضمن كلامهم: أنت تعلم ما في هذا، من الذّكر الباقي الجميل والثّواب الوافي[3] الجزيل، مع ما روي في ذلك عن النّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ [من قوله][4]: من نشر علما كان له مثل أجره، ومثل أجر العامل به إلىٰ يوم القيامة[5].

فسارعت إلىٰ تلبيتهم، وبادرت إلىٰ إجابتهم، وشرعت في جمعه علىٰ كثرة قواطع الزّمان ومنعه. هذا، مع ٱعترافي معهم بالتّقصير، وقصوري عن ٱستيفاء معاني كلام اللّطيف الخبير.

قال ٱلله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ ٱللهِ﴾[6].

---

(١) ج، د: خواطري.

(٢) ج: فحثّني به.

(٣) أ: الوافر.

(٤) ليس في أ.

(٥) ورد مؤدّاه في الكافي ٣٥/١ ح٤ عن الباقر ـ عليه السلام ـ وبصائر الدرجات/٢٥ ح٨ عن الباقر ـ عليه السلام ـ عن رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ، و ح٩ عن الباقر ـ عليه السلام ـ، و ح١١ عن الصادق ـ عليه السلام ـ وعنه البحار ١٧٣/١ ح٣٥ و ٣٦، و ج١٧/٢ ح٤٣ وفي المحاسن/٢٧ ح٩ عن الباقر ـ عليه السلام ـ وعنه البحار ١٩/٢ ح٥٣. ولمزيد الفائدة نأتي بما رواه الكليني عن عليّ بن إبراهيم، عن أحمد بن محمد البرقي، عن عليّ بن الحكم، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبدالله ـ عليه السلام ـ يقول: من علّم خيراً فله مثل أجر من عمل به، قلت: فإن علّمه غيره يجري ذلك له؟ قال: إن علّمه الناس كلّهم جرى له، قلت: فإن مات؟ قال: وإن مات. الكافي٣٥/١، ح٣.

(٦) لقمان (٣١)/٢٧.

قال بعض علماء التّفسير: يريد ـ سبحانه ـ: ما نفدت معاني كلماته ـ تعالىٰ ـ وحكمها وفوائدها.

[وكنت][١] إذ ذاك قد وقفت علىٰ كثير من أقوال المفسّرين، من السّلف الصّالح والأنموذج الرّاجح، فرأيتها مختلفة غير متّفقة، ومتباينة غير مؤتلفة، يتحيّر الواقف عليها والمتصفّح لها؛ لكون كلّ منهم قد فسر علىٰ رأيه ومذهبه، ثمّ رفعه إلىٰ صحابيّ أو تابعيّ.

فألغيت ذلك وحكيت من أقوالهم وتفاسيرهم ما يقلّ الخلاف فيه، وتحصل[٢] الفائدة به للعالم الفقيه والقارئ النبيه، وذكرت في ضمن ذلك بعض ما ورد عن أهل البيت ـ عليهم السّلام ـ من الوفاق لهم، وأومأت إلىٰ وجه الدّليل في بعض ما اختصّوا به وخولفوا عليه.

فذكرت جملة من النّاسخ والمنسوخ، و جملة من العبادات الشرّعيّة والأحكام النّبويّة المذكورة في القرآن المجيد[٣] علىٰ مذهبهم ـ عليهم السّلام ـ. وذكرت جملة من أسباب النّزول وكلام أئمّة اللّغة المنقول، ممّا لا يستغني العالم عنه، ولا بدّ للفقيه والقارئ منه.

وأعرضت عن كثير ممّا يعلم معناه[٤] من ظاهره، ولم أتعرّض للنّحو والإعراب والتّصريف والاشتقاق والقراءات[٥]، إلّا اليسير ممّا استحسنته واخترته؛ لأنّي رأيت الشّروع في ذلك يؤدّي إلىٰ الإسهاب[٦] والإضجار، وكان غرضي في هذا المختصر

(١) ليس في ج.
(٢) ج: لتحصل بدل وتحصل.
(٣) ليس في ج.
(٤) ليس في أ.
(٥) د: القراءة.
(٦) أسهب: أكثر من الكلام وأطال ويقال: أسهب كلامه وفيه، و في كلامه إسهابٌ. المعجم الوسيط ١/٤٥٧، مادّة «سهب».

تجنّب الإطالة والإكثار. ولا تعرّضت فيه لشيء من البواطن والأسرار، إلّا بعض ما ورد عن النّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله وسلّم ـ والأئمّة الأطهار والصّحابة الأخيار. وكيف يجوز التّعرض لذلك، وقد ورد في كلام العزيز الغفّار[١]: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا ٱللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[٢] وهم[٣] ـ صلّوات ٱلله عليهم ـ ٱلّذين رسخوا في العلم، وٱختصّهم ٱلله ـ تعالىٰ ـ لكتابه[٤] وشرعه، وشرّفهم بالاطّلاع على[سرّه و][٥] حكمه، ونصبهم تراجمة لوحيه[٦] ووسائط بينه وبين عباده، وأطلعهم علىٰ غيبه، وجعل مادّة علمهم من علمه.

ثمّ أمر ـ سبحانه وتعالىٰ ـ النّاس بسؤالهم (واتّباعهم)[٧] والأخذ منهم وعنهم، فقال ـ سبحانه وتعالىٰ ـ: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكر إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[٨].

وقال ـ سبحانه ـ: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ، وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[٩].

وقال ـ سبحانه ـ في حقّ نبيّه [ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ][١٠] ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحىٰ﴾[١١].

---

(١) د زيادة: الجبّار. + هامش أ: الجبّار ـ خ.
(٢) آل عمران (٣)/٧.
(٣) م: فهم.
(٤) د: بكتابه.
(٥) ليس في ج.
(٦) ليس في أ.
(٧) ليس في أ.
(٨) النحل (١٦)/٤٣.
(٩) الحشر (٥٩)/٧.
(١٠) م و أ و ب و د: ـ عليه السلام ـ.
(١١) النجم (٥٣)/٣ ـ ٤.

ثمّ أيّده ـ سبحانه ـ بالآيات والبراهين والمعجزات، فقال[1] ـ عليه [الصلاة و][2] السّلام ـ في حقّ كتابه المبين: الفاصل بين الشّكّ واليقين، وفي حقّ آله[3] الطّاهرين: الّذين نصبهم أعلاما للدّين، واستخلفهم على أمّته، وأفضى[4] إليهم بما أوحي إليه، وألقي من السرّ في كتاب الله وشرعه عليه، وذلك عند اقتراب أجله فقال: «خلّفت فيكم الثّقلين، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي؛ حبلين ممدودين [إلى يوم القيامة][5]، لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض»[6].

فهم ـ عليهم الصّلاة والسّلام ـ أهل التقرير وأهل الهدى والبيان[7] والتّفسير، فلا يهتدي لمعانيه المودعة فيه إلّا النّبيّ [ـ صلّى الله عليه وآله ـ][8] وأهل بيته الطّاهرون الأئمّة المعصومون؛ الّذين قولهم حجّة [على عباده][9] كقوله[10] وأفعالهم

---

(١) م: فبلغ.

(٢) من هامش أ و د.

(٣) ج: الإئمّة.

(٤) د: أوحى. أفضيت إليه بالسرّ: أعلمته به. المصباح المنير/٦٥٢، مادّة «فضا».

(٥) ليس في أ.

(٦) هذا الحديث من متواترات الفريقين معنىً بل ولفظاً، وقد تصدّى ثلّة من الأعلام قديماً وحديثاً على جمع طرقه وعبائره المختلفة الموجودة في الجوامع، منهم: العلّامة البحراني في غاية المرام/٢١١ ـ ٢٣٤، والسيد مير حامد حسين الهندي في عبقات الأنوار مجلّد حديث الثقلين، والسيد علي الميلاني في خلاصة عبقات الأنوار مجلّد حديث الثقلين، والعلّامة المجلسي في البحار ١٠٦/٢٣ ـ ١١٨، والسيّد محمد باقر الأبطحي في جامع الأخبار والآثار، كتاب القرآن، القسم الأوّل/٥٧ ـ ٦١ و٩٤ ـ ١٢٦ ولمؤسسة دار التقريب بمصر رسالة في أسانيد الحديث ألّفها أحد الأعلام في الحوزة العلميّة بقم، طبعت في كتاب إحقاق الحقّ ٣٠٩/٩ ـ ٣٧٥.

(٧) ج: التأويل. + م: التدبر.

(٨) م، د، أ: عليه السلام.

(٩) ليس في أ، د.

(١٠) ليس في ج، أ.

قدوة؛ كفعله. فهم أمناء الله في أرضه وبلاده، و هم حججه علىٰ عباده. فمن ٱدّعىٰ الإحاطة بأسرار القرآن العزيز سواهم، كان كاذبا.

وقد روي عن حَبر الأُمّة: عبدٱلله بن العبّاس ـ رحمة الله عليه ـ في تفسير قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَمَايَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا ٱللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[1]. فقال: هم آل محمّد ـ عليهم السّلام ـ[2].

وقـال ـ رحمه ٱلله ـ: تأويل القرآن علىٰ أربعة أوجه: وجه يعلمه العلماء و[3] الفقهاء؛ كتأويل المتشابه وفروع الأحكام. ووجه لا يُعذَر أحد بجهله؛ وهو ما يلزم المكلّفـين معـرفته، من التّوحيد والعدل ومعالم الدّين والشّرع. ووجه تعرفه العرب بلغاتها؛ وهو ما تواضعوا عليه[4] وما ٱقتضاه لسانهم. ووجه لا يعلمه إلّا ٱلله ـ تعالىٰ ـ ونبيّه [ـ عليه السّلام ـ][5] وآلهُ الطّاهرون؛ وهو الأسرار الباطنة والعلم بالغائبات

---

(١) آل عمران (٣)/٧.

(٢) لم نعثر عليه منقولاً عن ابن عباس ولكن روى القمّي عن محمد بن أحمد بن ثابت عن الحسن ابن محمد بن سماعة عن وهب بن حفص عن أبي بصير عن أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ قال: سمعته يقول: إنّ القرآن زاجر وآمر، يأمر بالجنّة ويزجر عن النار، وفيه محكم ومتشابه، فأمّا المحكم فيؤمن به ويعمل به وأمّا المتشابه فيؤمن به ولا يعمل به، وهو قول الله: ﴿وأمّا الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلّا الله والراسخون في العلم يقولون آمنّا به كلّ من عند ربّنا﴾ (آل عمران (٣)/٧) وآل محمد ـ عليهم السلام ـ الراسخون في العلم تفسير القمّي ٢/٤٥١ وعنه كنز الدقائق ٣/٣٣ ونور الثقلين ١/٣١٥، ح٢٩ + ورد مؤدّاه في الكافي ٨/٢٦٩، صدر ح٣٩٧ و ج١/٢١٣، ح١ ـ ٣ و ص١٨٦ ضمن ح٦ و ص٢٤٥ ضمن ح١ وتفسير القمّي ٢/١٥٢ وعنها نور الثقلين ١/٣١٥ ـ ٣١٦، ح٢٧ و٢٨ و٣٣ و٣٤ ـ ٣٧ وكنز الدقائق ٣/٣٦ ـ ٤٥.

(٣) ليس في د.

(٤) تواضع القوم على الأمر: اتّفقوا عليه. المعجم الوسيط ٢/١٠٤٠، مادّة «وضع».

(٥) ليس في د.

وأحوال القيامة، من البعث والنّشور وما يتبع ذلك، اَلّذي أطلعهم نبيّه[١]، عليه[٢]، عن اَللّه ـ تعالىٰ ـ. فمن اَدّعىٰ غيرهم الإحاطة به، كان كاذبا[٣].

وهذا [٤]السّيّد العالم الحبر، وقوله حجّة في تفسير القرآن وكثير من العلم والفقه بإجماع؛ لأنّ النّبيّ ـ عليه الصلاّة والسّلام ـ دعا له، فقال: «اَللّهم فقّهه في دينك، ووفّقه للتّأويل»[٥].

ومدحه أمير المؤمنين، عليّ[٦] ـ عليه السّلام ـ فقال: «كُنَيف مملوء علما»[٧].

وقال الشّيخ الإمام العالم الصّدوق؛ المفيد؛ محمّد بن محمّد بن النّعمان ـ رحمه

(١) د زيادة: ع. + ج زيادة: ص. + م زيادة: عليه السلام.

(٢) ب: عن علمه بدل عليه.

(٣) روى الطبري عن محمد بن بشار عن مؤمل عن سفيان عن أبي الزناد قال: قال ابن عبّاس: التفسير على أربعة أوجه: وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلاّ الله. وروى أيضاً عن يونس بن عبد الأعلى الصدفي عن ابن وهب قال: سمعت عمرو بن الحارث يحدث عن الكلبي عن أبي صالح مولى امّ هانئ عن عبدالله بن عبّاس أنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قال: انزل القرآن على أربعة أحرف حلال وحرام لا يعذر أحد بالجهالة به وتفسير تفسره العرب وتفسير تفسره العلماء ومتشابه لا يعلمه إلاّ الله ومن ادّعى علمه سوى الله فهو كاذب. تفسير الطبري ٢٦/١.

(٤) د: هو.

(٥) قال ابن حجر في الإصابة ج٢/٣٢٢: إنّ البغوي نقل في معجمه مسنداً عن ابن عمر أنّه كان يقرب ابن عبّاس ويقول: إنّي رأيت رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ دعاك، فمسح رأسك وتفل في فيك وقال: «اللّهم فقّهه في الدين وعلّمه التأويل». وروى في اسد الغابة ج٣/١٩٣ والاستيعاب ج٢/٣٤٤ مثله. وروى الترمذي في سننه ج٥/٦٨٠ أنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال: «اللّهم علّمه الحكمة» وقريب منه روايتان بعدها. وفي تنقيح المقال ج٢/١٩١ نقلاً عن رجال المشكاة للعامّة أنّ النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ دعا له بالفقه والحكمة والتأويل.

(٦) ليس في د.

(٧) الظاهر أنّ هذه الجملة ليست عن امير المؤمنين ـ عليه السلام ـ على ما تتّبعنا ولكن نقل عن ←

اَلله ـ:والاربعة الأوجهاَلّتي ذكرهاأبن عبّاس ـرضي الله عنه ـ كلّهاحاصلة فيهم ـعليهمالسّلام ـ. لأنّهم سادات العلماء والفقهاء الّذين يؤخذ العلم والفقه (منهم و)[١] عنهم، وهم سادات [أولي النُهىٰ المنبّهون علىٰ ما فيه والمعيّنون[٢] للأحكام والأوامر والنّواهي فيه، وهم سادات][٣] العرب وأهل اللّغة والفصاحة. فينبغي الرّدّ إليهم فيه، والأخذ منهم وعنهم في جميع أحكامه ومعانيه، والسّرّ اَلّذي ألقي إليهم فيه، إذ ذلك هو الواجب علينا والمتعلّق بنا[٤].

وقد روي عن الصّادق؛ جعفر بن محمّد ـ عليهما السلام ـ أنّه قال : نزل القرآن أربعة أرباع: ربع فينا، وربع في عدوّنا، وربع في [٥]القصص والأمثال، وربع في الفرائض والأحكام[٦].

→ عمر بن الخطاب أنّه قال في حقّ عبدالله بن مسعود: إنّه كنيف مُلئ علماً. أُنظر: الطبقات الكبرى ج٣/١٥٦، الاستيعاب ج٢/٣١٥. وكنيف: لقب ابن مسعود، لقّبه به عمر في قوله: كُنَيفٌ مُلِئَ علماً تشبيهاً بوعاء الرّاعي والتصغير للتعظيم والمدح. أقرب الموارد ١١٠٨/٢، مادّة «كنف».

(١) من ج، وهامش أ + د: منهم بدل ما بين القوسين.

(٢) د: المبيّنون.

(٣) ليس في ج.

(٤) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٥) ليس في أ.

(٦) روى الكليني عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبّار، عن صفوان، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي بصير، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: نزل القرآن أربعة أرباع؛ ربع فينا، وربع في عدوّنا، وربعٌ سننٌ وأمثالٌ، وربعٌ فرائض وأحكام. الكافي ٦٢٨/٢ ح٤ وعنه البرهان ٢١/١ ح٣ + قريب منه في الكافي ٦٢٧/٢ ح٣ عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ وعنه البرهان ٢١/١ ح٢ + قد جاء الحديث باختلاف في بعض ألفاظه من طرق العامّة والخاصّة عن رسول الله وأمير المؤمنين ـ صلّى الله عليهما وآلهما أجمعين ـ. أُنظر: جامع الأخبار والآثار، كتاب القرآن، القسم الأوّل/١٦ ـ ١٩.

وقد روي عن ٱبن عبّاس ـ رحمه الله ـ أنّه قال: وٱلله، ما أوجب علينا حفظ القـرآن ولا تلاوته، إلّا ما تيسّر منه في الصّلاة. وإنّما أوجب علينا فهم معانيه، وما تضمّنه[١] من الأحكام والأوامر والنّواهي فيه. ولهذا قال ـ سبحانه ـ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾[٢] فتوعّد علىٰ ذلك، فكان فهم معانيه واجبا[٣].

وقد ورد عن بعض أصحابه ـ رضي الله عنهم ـ أنّه قال: ما كنّا علىٰ عهد رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ نجاوز الآية، حتّىٰ نعرف سببها ومعناها[٤].

وروي عن الحسن البصريّ، أنّـه قال: نزل القرآن ليعمل بها فيه النّاس، فٱتّخذوا تلاوته عملا. وكان أصحاب النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ ٱلّذين هم قدوة بعده[٥]، لا يحفظ الرّجل منهم أكثر من السّورة والسّورتين و الثّلاث والأربع، فإن تجاوز فالشّطر[٦]. وما ختم القرآن، علىٰ عهده [ـ صلّى الله عليه وآله ـ][٧] إلّا ستّة نفر: عليّ ـ عليه السّلام ـ وعثمان بن عفّان، وعبدٱلله بن عبّاس ـ رضي ٱلله عنه ـ وزيد ٱبن ثابت، وأُبيّ بن كعب، وعبد ٱلله بن مسعود ـ رحمة الله عليهم ـ.

(١) م، ج، د: ضمنه.

(٢) النساء (٤)/٨٢.

(٣) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٤) ورد مؤدّاه في روايات: منها ما روى الطبري عن محمد بن علي بن الحسن بن شقيق المروزي عن أبيه عن الحسين بن واقد عن الأعمش عن شقيق عن ابن مسعود قال: كان الرجل منّا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهنّ حتّى يعرف معانيهنّ والعمل بهنّ. تفسير الطبري ٢٧/١ ـ ٢٨

(٥) ج: بعد.

(٦) ج: الشطر.

(٧) ج، م:ـ عليه السّلام ـ. + م زيادة: منهم.

(٨) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

وقد روي عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ أنّه عرض القرآن علىٰ أُبيّ[١] بن[٢] كعب مرّتين، وعرضه علىٰ عبدالله بن مسعود مرّة واحدة، وعرضه علىٰ زيد بن ثابت مرّة واحدة[٣]. وإنّما عرضه عليهم[٤] (ـ عليه السّلام ـ)[٥] ليعلّمهم وليعرف قدر ما عندهم، لا أنّه ـ صلّى الله عليه وآله (وسلّم)[٦] ـ كان محتاجاً إليهم فيه، إذ كان[٧] ـ عليه السّلام ـ الكامل في العلم والقراءة[٨] والفصاحة والأخلاق والرّأي، إلىٰ غير ذلك. فينبغي لنا أن نحتذي حذو النّبيّ وحذو آله ـ عليهم السّلام ـ وحذو صحابته بعده.

فابتـدأت ـ حينئـذ ـ بذكر ما رفع عن الصّحابة والمفسّرين المعروفين، من التّابعين، الّذين رووا عنهم ـ عليهم السّلام ـ. وذكرت بعد ذلك ما ورد عن النّبيّ ـ

---

(١) ليس في ج.

(٢) ج: ابن.

(٣) يظهر ممّا روي في فضل اصحاب الرّسول ـ صلّى الله عليه وآله ـ أنّ جبرئيل عرض القرآن عليه ـ صلّى الله عليه وآله ـ في العام الّذي قبض فيه مرّتين، فحضر ذلك عبدالله بن مسعود فعلم ما نسخ من ذلك وما بدل. أُنظر: الاستيعاب ٣١٤/٢، الطبقات لابن سعد ٣٤٢/٢.

ورووا أنّه ـ صلّى الله عليه وآله ـ، قال لأبيّ بن كعب: أُمرت أن اعرض عليك القرآن، وقال بعضهم: سورة كذا وكذا. أُنظر: الطبقات ٣٤١/٢.

وقد ادّعى بعض أنّ زيد بن ثابت شهد العرضة الأخيرة للقرآن على النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ. ولكنّه لا يوجد في كتب التاريخ والرّجال كالطبقات والاستيعاب وأُسد الغابة وتذكرة الحفاظ والجرح والتعديل ومعرفة القرّاء الكبار للذهبي عين ولا أثر منه.

أُنظر: التمهيد في علوم القرآن ٢٤٢/١ ـ ٢٥٠.

(٤) ليس في ج. وفي د: عليه بدل عليهم.

(٥) ليس في م.

(٦) ليس في م.

(٧) في ج زيادة: عليّ.

(٨) ج: القراءات.

صلّى الله عليه وآله ـ ليكون هذا المختصر جامعاً[١] لكثير من أقوال المفسّرين.

وقد وسّمته بـ (نهج البيان عن كشف معاني القرآن) وأهديته للخزانة المعظّمة[٢] المولويّة العالميّة[٣] العابديّة العادليّة الرّحيميّة المؤيّديّة المظفّرة المنصورة العزيزة الإماميّة المستنصريّة ـ رفع ٱلله دعوتها في أقطار الأرض وبقاعها و وِهادها[٤] ويفاعها[٥] وبرّها و بحرها و سهلها و جبلها، وملّكها نواصي العباد و صياصي[٦] البلاد، بمحمّد وآله الطّاهرين الأمجاد ـ صلَوات ٱلله عليه و عليهم ـ، صلاة متّصلة إلىٰ يوم التّناد.

وإنّما خصصته ـ أعزّ الله أنصاره به ـ لعلمي برغبته وٱشتغاله، من ميعة[٧] شبابه إلىٰ ٱستوائه وٱكتهاله، بالتّفاسير المرويّة والرّسوم الشرعيّة والآثار النّبويّة والعلوم الأدبيّة والألفاظ اللّغويّة؛ وليكون أنيساً له في خلواته، و مذكّراً له في بعض أوقاته. وإن كنت في إهدائي[٨] له ـ أعزّ ٱلله أنصاره ـ كجالب التّمر إلىٰ هَجَرٍ[٩]، أو كجالب ضوء السُّها إلىٰ ضوء القمر. لكن قد قيل:

فالبحر يقبل غير محتقر بلل الرّذاذ[١٠] ووابل القطر

(١) د: حاملاً.

(٢) ج: العظماء.

(٣) ليس في أ، وفي ج: العامليّة بدل العالميّة.

(٤) الوَهْدُ يكون اسماً للحفرة، والجمع أوهُدٌ ووَهْدٌ ووِهادٌ. لسان العرب ٣/٤٧٠ ـ ٤٧١ مادّة «وَهد».

(٥) اليفاع: المشرف من الأرض والجبل. لسان العرب ٨/٤١٤ مادّة «يفع».

(٦) الصياصي: الحصون. لسان العرب ٧/٥٢ مادّة «صيص».

(٧) أ، د: متعة. + ج: صغر + ميعة الشباب: أوّله وأنشطه. لسان العرب ٨/٣٤٥ مادّة «ميع».

(٨) أ: اهتدائي.

(٩) هَجَرٌ: اسم بلد مذكّر مصروف. لسان العرب ٥/٢٥٧ مادّة «هجر».

(١٠) الرّذاذ: المطر، وقيل: الساكن الدائم الصغار القطر كأنّه غبار. لسان العرب ٣/٤٩٢ مادّة «رذذ».

وهو علىٰ ٱختصاره وصغر حجمه، جامع لكثير من التّفاسير ٱلّتي لم يذكر في غيره، من التّفاسير المبسوطة. وهو هديّة الأصاغر إلىٰ الموالي الأكابر.

وقد روي: أنّ بعض العلماء الفضلاء، من أصحاب الخلفاء الرّاشدين، من بني العبّاس[1] ـ سقىٰ ٱلله ضريحه و ضرائحهم هبوب[2] الرّضوان ـ أهدىٰ لبعض أولادهم هديّة لطيفة، من الطّيب والغالية ـ وأظنّ المهدىٰ إليه، المؤيّد بن المتوكّل ـ [وكتب معها][3] إليه:

أمّا بعد، فإنّ الهديّة إذا كانت من الصّغير إلىٰ الكبير، فكلّ ما لطفت ودقّت، كان أبهىٰ لها وأرفع. وإذا كانت من الكبير إلىٰ الصّغير، فكلّ ما عظمت و جلّت، كان أجلّ لها وأنفع.

وأنا أرجو من ٱلله ـ سبحانه ـ أن يحضىٰ هذا المختصر، عند الحضرة العلياء والآراء المولوية العالميّة[4] العابديّة العادليّة الرّحيمّية المولويّة ـ أجلّها ٱلله تعالىٰ وأسناها[5] وجعل الجنّة منقلبها ومثواها ـ بأن يجري على لسانه حسن الإقبال والقبول. فيحكم له أهل العلم والفضل، بالتّفضيل والنّبول[6]، علىٰ غيره من التّفسير المنقول. إذ كان غرض العبد، في ٱختصاره في مبدأ أمره، أن يحفظ وينشر ويروي ويذّكر، فيعظم بذلك الثّواب والذّكر المستطاب. وٱلله وليّ التّوفيق لسلوك محجّة التّحقيق والإعانة علىٰ إتمام وإكمال نظامه، بمنّه ولطفه وكرمه وعطفه. فما التّوفيق إلاّ من عنده، ولا اللّطف والتّوكّل إلاّ منه وعليه. وهو حسبنا ونعم الوكيل.

---

(١) د: عبّاس.

(٢) ج، د، م: صوب.

(٣) في أ: ألمعها بدل ما بين المعقوفتين.

(٤) ج: العالية.

(٥) هامش أ: أسماها ـ خ. وفي م، د: أسماها.

(٦) ج: القبول.

ذكر مقدمة يحسن تقديمها

ذكر الكلبيّ، عن كعب الأحبار، أنّه قال: الأنبياء ٱلّذين لم يُرسَلوا مائة ألف وخمسة وعشرون ألفا، وٱلّذين أُرسلوا ثلثمائة وثلاثة عشر نبيّا. أوّلهم آدم، وآخرهم محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ[1].

وعن أبي ذرّ ـ رضي ٱلله عنه ـ قال: سألت النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ: كم كتاباً أنزل ٱلله ـ سبحانه ـ[2]؟

فقال: مائة كتاب وأربعة كتب؛ أنزل علىٰ آدم عشر صحائف، وأنزل علىٰ شيث خمسين صحيفة، وأنزل علىٰ إدريس ثلاثين صحيفة، وأنزل علىٰ إبراهيم عشر صحائف، وأنزل التّوراة علىٰ موسىٰ، وأنزل الزّبور علىٰ داود، وأنزل الإنجيل علىٰ عيسىٰ، وأنزل الفرقان علىٰ محمّد ـ عليه السّلام ـ[3].

---

(١) روى الصدوق عن عليّ بن عبدالله الأسواريّ عن أحمد بن محمّد بن قيس عن عمر بن حفص عن عبيدالله بن محمد بن أسد عن الحسين بن إبراهيم عن يحيى بن سعيد عن ابن جريح عن عطاء، عن عبيد بن عمير الليثي، عن أبي ذرّ ـ رحمة الله عليه ـ قال:...قلت: يا رسول الله كم النبيّون؟ قال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبيّ، قلت: كم المرسلون منهم؟ قال: ثلاثمائة وثلاثة عشر جمّاء غفـيراء. الخصال ٥٢٤/٢ وعنه البحار ٣٢/١١، ح٢٤.

(٢) في ج زيادة: وتعالى.

(٣) روى الصدوق عن أبي الحسن عليّ بن عبدالله بن أحمد الأسواريّ، عن أبي يوسف أحمد بن محمّد بن القيس السجزي المذكّر، عن أبي الحسن عمرو بن حفص، عن أبي محمد عبيدالله بن ←

وجميع الكتب أُنزلت في شهر رمضان[١].

ورُوي عن ابن عبّاس ـ رحمه الله ـ أنّه قال: نزل القرآن إلىٰ سماء الدّنيا، في ليلة القدر، جملة واحدة. ثم أنزل علىٰ النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ نجوماً، في ثلاث وعشرين سنة، بحسب الحاجة[٢].

ورُوي عن ابن مسعود ـ رحمه الله ـ أنّه قال: سور القرآن مائة وأربع عشرة سورة، خمس وثمانون سورة مكيّة، وثماني وعشرون مدنيّه. وآياته ستّة الآف ومائتان

→

محمّد بن أسد ببغداد، عن الحسين بن إبراهيم أبي علي، عن يحيى بن سعيد البصريّ عن ابن جريح، عن عطاء، عن عبيد بن عمير الليثي، عن أبي ذرّ قال: دخلت على رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وهو في المسجد جالساً وحده، فاغتنمت خلوته...قلت: يا رسول الله كم أنزل الله من كتاب؟ قال: مأة كتاب وأربعة كتبٍ أنزل الله على شيث ـ عليه السّلام ـ خمسين صحيفة، وعلى إدريس ثلاثين صحيفة، وعلى إبراهيم عشرين صحيفة، وأنزل التوارة والإنجيل والزبور والفرقان. الخصال ٥٢٣/٢ ح١٣، معاني الأخبار/٣٣٢ ح١ وعنهما البحار ٣٢/١١ ح٢٤ و ج٧٧/٧٠ ح١.

(١) روى الكليني عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه؛ ومحمد بن القاسم، عن محمد بن سليمان، عن داود، عن حفص بن غياث، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: قال النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ: نزلت صحف إبراهيم في أوّل ليلة من شهر رمضان وأُنزلت التوراة لستٍ مضين من شهر رمضان وأُنزل الإنجيل لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رمضان وأُنزل الزبور لثمان عشر خلون من شهر رمضان وأُنزل القرآن في ثلاث وعشرين من شهر رمضان.الكافي ٦٢٩/٢، ح٦ + يقرب منه ما في الكافي ١٥٧/٤، ح٥ والفقيه ١٠٢/٢، ح١٢، والبحار ٥٩/١١، ح٦٤.

(٢) التبيان ١٢٢/٢. + روى الكليني عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ومحمد بن القاسم، عن محمّد ابن سليمان، عن داود، عن حفص بن غياث، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: «...نزل القرآن جملة واحدة في جملة شهر رمضان إلى البيت المعمور ثمّ نزل في طول عشرين سنة». الكافي ٦٢٨/٢، ح٦ وعنه كنز الدقائق ٢٤٤/٢ ونور الثقلين ١٦٦/١، ح٥٦٤ والبرهان ١٨٢/١، ح٢ وورد مؤدّاه في البحار ١١/٩٧، ح١٤ عن أمالي الصدوق، وفي تفسير العياشي ٨٠/١، ح١٨٤ وعنه البرهان ١٨٣/١، ح١٠.

وثماني عشرة آية[1].

وعن عطاء بن يسـار، أنّه قال: مائة وثلاث عشرة سورة. وآياته ستّة آلاف ومـائتان وعشرون آية. وكلماته ستّ وسبعون ألفا وإحدىٰ وأربعون كلمة. وحروفه ثلثمائة ألف وأحد وعشرون ألفا ومائتان وأثنان وخمسون حرفا[2].

---

(١) أنظر: مقدمتان في علوم القرآن/٢٤٦ ـ ٢٤٧، الفهرست لابن النديم/٤١.

(٢) قال الفضل بن شاذان: جميع عدد سور القرآن في قول عطاء بن يسار مائة وأربع عشرة سورة وآياته ستة آلاف ومائة وسبعون آية وكلماته سبعة وسبعون ألفاً وأربعمائة وتسع وثلاثون كلمة وحروفه ثلثمائة ألف حرف وثلاثة وعشرون ألفاً وخمسة عشر حرفاً.الفهرست لابن النديم/٤١.

مقدّمة أخرىٰ[1] يحسن تقديمها

روي عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ أنّه قال: نزل القرآن علىٰ سبعة أحرف، كلّها كافٍ شافٍ، فٱقرؤوا كيف شئتم[2].

وٱختلف علماء التّأويل في معنى ذلك، فقال جماعة منهم: هي سبعة أوجه، من اللّغات، متفرّقة في القرآن[3].

ورویٰ ٱبن مسعود، عن النّبيّ (ـ صلّى الله عليه وآله ـ)[4] أنّه قال: نزل القرآن علىٰ سبعة أحرف: زجر[5]، وأمر، وحلال وحرام، ومحكم، ومتشابه، وقصص، وأمثال[6].

وقال قوم من المفسرين: نزل علىٰ سبعة أحرف: ناسخ، ومنسوخ، ومحكم، ومتشابه، ومجمل، ومفصّل، وتأويل[7]؛ لا يعلمه إلّا ٱلله ونبيّه والرّاسخون في العلم من آله ـ عليهم السّلام ـ[8].

---

(١) ليس في م.

(٢) روى الطبري عن يونس عن سفيان عن عمرو بن دينار قال: قال النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: أُنزل القرآن على سبعة أحرف كلّها شاف كاف. تفسير الطبري ١/١١.

(٣) تفسير الطبري١/١٥.

(٤) ج، د: ـ عليه السّلام ـ.

(٥) ليس في م.

(٦) تفسير الطبري ١/٢٣.

(٧) في ج زيادة: العلماء.

(٨) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

وقال آخرون: الأحرف السّبعة: وعد، ووعيد، وحلال، وحرام، ومواعظ، وأمثال، واحتجاج[١].

وقال آخرون: حلال، وحرام، وأمر، ونهي، وخبر ما كان، وخبر ما هو كائن بعدُ، وأمثال[٢].

وروي عن الصّادق؛ جعفر بن محمّد ـ عليهما السّلام ـ أنّه قال: نزل القرآن علىٰ سبعة أحرف: أمر، وزجر، وترغيب، وترهيب، وقصص، ومثل، وجدل[٣].

وروي عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ أنّه قال: لقد أُنزل عليّ آيات ما أُنزل في التّوراة والإنجيل والزّبور مثلهنّ؛ وهي فاتحة الكتاب وهي أمّ القرآن والسّبع المثاني، والسّبع الطّوال[٤].

وهي السّبع السّور من البقرة إلىٰ الأنفال.

وروي عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ أنّه قال: أُعطيت مكان التّوراة السّبع الطّوال، ومكان الزّبور المئين، ومكان الإنجيل المثاني. وفُضّلت بالمفصّل[٥].

فالمئون، كلّ مائة وما يزيد عليها. والمثاني، ما وراء المائتين. ثمّ الطّواسين

---

(١) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٢) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٣) البحار ٩٣/٤ عن تفسير النعماني. + تفسير الطبري ٢٤/١ عن رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ

(٤) عن أُبي بن كعب أنّه قال: قرأت على رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فاتحة الكتاب فقال: والّذي نفسي بيده ما أنزل الله في التوراة والإنجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها، هي امّ القرآن، وهي السبع المثاني، وهي مقسومة بين الله وبين عبده ولعبده ما سأل. البحار ٢٥٩/٩٢ عن جامع الأخبار.

(٥) تفسير الطبري ٣٤/١ وعنه وعن غيره الدّر المنثور ١٠١/٦ ويقرب منه الكافي ٦٠١/٢ ح١٠، وعنه نور الثقلين ٣١٠/١ ح٨ + العياشي ٢٥/١ ح١، وعنه البحار ٢٧/٩٢ ح٣١، والبرهان ٥٢/١ ح١ + المناقب ٢٢٩/١ وعنه البحار ٣٣٥/١٦ ح٢٨+مجمع البيان ٨٢/١.

بعدها، وسُمّيت الطّواسين بأوائلها. ثمّ الحواميم، وسمّيت ـ أيضاً ـ بأوائلها. ثمّ المفصّل، وسمّي بذلك لكثرة فصوله.

وروىٰ مكحول، عن رجل، قال: كنّا جلوساً عند عمر بن الخطّاب ـ فذكر فضائل القرآن ـ في مسجد النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ. فقال رجل: أفضل القرآن سورة الحمد.

وقال آخر: خاتمة براءة.

وقال آخر: خاتمة بني إسرائيل.

وقال آخر: كهيعص.

وقال آخر[١]: يسٓ وتبارك.

فقدّم القوم وأخرّوا، وفي القوم عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ لا يحير جواباً.

فقال له عمر بن الخطّاب: فما عندك، يا أبا الحسن؟

فقال ـ عليه السّلام ـ: سمعت النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ يقول: سيّد البشر آدم، وسيّد العرب محمّد، وسيّد الرّوم صهيب، وسيّد الفرس سلمان، وسيّد الحبشة بلال، وسيّد الجبال طور سيناء، وسيّد الشّجر السّدر، وسيّد الأشهر أشهر الحرم، وسيّد الأيّام يوم الجمعة، وسيّد الكلام القرآن، وسيّد القرآن البقرة، وسيّد البقرة آية الكرسيّ. أما إنّ فيها خمسين كلمة، وفي كلّ كلمة خمسون بركة[٢].

وعن عبد الله بن العبّاس ـ رضي الله عنه ـ أنّه قال: قال النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ: إنّ لكلّ شيء سناما، [وإنّ سنام القرآن البقرة][٣]. وإنّ لكلّ شيء

(١) ليس في د.

(٢) مجمع البيان ٦٢٦/٢ + تفسير أبي الفتوح الرازي ٣١٩/٢ وعنه مستدرك الوسائل ٣٣٦/٤ ح٢٧ مع اختلاف يسير في كلّها.

(٣) ليس في أ.

قلبا، وقلب القرآن يسٓ. وإنّ لكلّ شيء بابا، وباب القرآن المفصّل. وما خلق الله من سماء ولا أرض و[لا سهل و][1] لا جبل، أعظم من آية الكرسيّ[2].

وروي: أنّها حيث أُنزلت علىٰ النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ نزل معها سبعون ألفا من الملائكة يحفّونها حفّا، وذلّت لها رقاب الجنّ والإنس، وهي أفضل آية في القرآن[3].

---

(١) ليس في أ.

(٢) روى الشيخ أبو الفتوح عن أبي امامة، عن أُبي بن كعب، قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: إنّ لكلّ شيء سناماً وسنام القرآن سورة البقرة. تفسير أبي الفتوح ٥٧/١ وعنه مستدرك الوسائل ٣٣٣/٤، ح١٣ + روى الصدوق عن محمد بن موسى بن المتوكّل عن محمد ابن يحيى عن محمد بن أحمد، عن محمّد بن حسان عن إسماعيل بن مهران عن الحسن بن عليّ عن الحسين بن أبي العلاء عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: «إنّ لكلّ شيء قلباً وإنّ قلب القرآن يس». ثواب الأعمال/١٣٨ وعنه البحار ٢٨٨/٩٢، ح١.

أخرج ابن الضريس ومحمّد بن نصر والهروي في فضائله عن ابن عباس قال: ما خلق الله من سماء ولا أرض ولا سهل ولا جبل أعظم من سورة البقرة، وأعظم آية فيها آية الكرسي. الدرّ المنثور٣٢٣/١ وعنه جامع الأخبار والآثار،كتاب القرآن ١٢٠/٢، ح٦.

(٣) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

﴿ فصل ﴾

في ذكر ٱشتقاق القرآن ومعناه

ذكر جماعة من المفسّرين وأئمّة اللّغة: أنّ ٱشتقاق القرآن من قول العرب: قرأت الماء في الحوض؛ أي: جمعته. ومنه ٱشتقاق القرية، لاجتماع النّاس بها. وكذلك ٱشتقاق قرىٰ النّمل. وسُمّي القرآن بذلك، لأنّه يجمع السّور والآيات.

وسُمّيت السّورة: سورة، لأنّها قطعة منفصلة عمّا سواها. ومنها سور المدينة.

[وقيل](١): سُمّيت بذلك، لشرفها وٱرتفاعها. وأُخذت من سور البناء وٱرتفاعه.

وسُمّيت الآية: آية، لأنّها علامة علىٰ ما وضعت له. ومنه قوله ـ تعالىٰ ـ حكاية(٢) عن قول زكرياء ـ عليه السّلام ـ حيث سأل ٱلله الولد، فأُجيب إلىٰ ذلك، فقال: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ لِي آيَةً﴾؛ أي: علامةً أستدلّ بها علىٰ الإجابة، وتعلمها النّاس. فقال: ﴿آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾(٣) يعني: من غير كلام(٤) ولا خرس. فأمسك ٱلله لسان زكرياء ثلاثة أيّام، بلياليهنّ، عن الكلام، علامة له علىٰ الإجابة. وكان كلامه ـ

---

(١) ليس في د.

(٢) ليس في ج.

(٣) مريم (١٩)/١٠.

(٤) ج، د: آفة بدل كلام.

عليه السّلام ـ بالإشارة والإيماء. وأستشهد بقول الشّاعر، في أنّ الآية هي العلامة:

ألِكْني[١] إليهـا عَمَّـرَكَ اللهُ يا فتىٰ بآيةِ ما جَاءَتْ إلـينـا تهاديا[٢]

---

(١) ألِكْني إليها بالسلام؛ أي: بلّغها سلامي وكن رسولي إليها. لسان العرب ١٠/٣٩٣ مادّة «ألك».

(٢) لعبد بني الحسحاس. التبيان ١/١٣٠ وتفسير الطبري ١/٣٦، ١٥٦.

﴿ فصل ﴾

فيما يشتمل عليه القرآن العزيز

ذكر بعض المفسّرين، ممّن روىٰ التّفسير، عن أبي جعفر؛ محمّد بن عليّ الباقر، وعن أبي عبدالله؛ جعفر بن محمّد الصّادق ـ عليهما السّلام ـ فقال[1]: إنّ[2] القرآن المجيد، يشتمـل علىٰ أمر، ونهي، وناسخ، ومنسوخ، ومحكم، ومتشابه، وبيان، ومبيّن، ومجمل، ومفسّر، ومطلق، ومقيّد، وحقيقة، ومجاز، وعامّ، وخاصّ، ومقدّم، ومؤخّر، وعلىٰ المعـطوف المنقـطع، وعلىٰ الحرف مكان الحرف. وفيه ما هو علىٰ خلاف الظّاهر في التّنزيل، وفيه آية في سورة وتمامها في سورة أُخرىٰ، وفيه آية نصفها منسوخ ونصفها متروك، وفيه ما تأويله في تنزيله، ويحتاج فيه إلىٰ البيان من الرّسول (ـ صلّى الله عليه وآله ـ)[3] وفيه ما تأويله بعد تنزيله، وفيه ما هو خطاب للنّبيّ [ـ صلّى الله عليه وآله ـ][4] والمراد به أُمّته، وفيه ما هو خاصّ له [ـ صلّى الله عليه وآله ـ][5] وفيه القصص والأمثال[6].

وأنا أقدّم بيان ذلك، وأمثلته في الكتاب العزيز، وحقائقه عند علماء المفسّرين، وعند متكلّمي أصول الفقه، وعند علماء اللّغة ـ إن شاء الله تعالىٰ ـ.

---

(١) د: قال.

(٢) ليس في د.

(٣) ج، د، أ: ـ عليه السّلام ـ.

(٤) و(٥) ج: ـ عليه السّلام ـ.

(٦) تفسير القمّي ١/٥ + بحار الأنوار ٩٣/٤ عن النعماني.



﴿ فصل ﴾

في ذكر[1] حقائق ما ذكرناه وأمثلته في الكتاب العزيز وعند المحقّقين من المفسّرين وأئمّة اللّغة ومتكلّمي أصول الفقه

فحقيقة «الأمر» عند أهل اللّسان هو قول القائل لمن هو دونه في الرّتبة: ٱفعل. [وما في معنى ذلك ـ خ][2] لأنّ المعنىٰ ذلك من قوله: ليفعل. وهو مخصوص بالغائب.

وهو ينقسم إلىٰ واجب ومندوب.

وقد ٱختلف علماء أصول الفقه، في لفظ الأمر، علىٰ قولين: هل هو حقيقة في ٱستدعاء الفعل ومجاز في التّحدي[3] والتّهديد والإباحة والإلزام والسّؤال والشّفاعة والطّلب، أو هو مشترك في ذلك كلّه؟

فذهب قوم منهم إلىٰ القول الأوّل، وٱحتجّوا عليه بأنّه إذا قيل: أمر فلان فلانا، لم يفهم منه إلّا ٱستدعاء الفعل.

وذهب قوم منهم إلىٰ القول الثّاني، وٱحتجّوا عليه بٱستعمال العرب ذلك في الوجوه التي ذكرناها وبما ورد من ذلك في الكتاب العزيز.

وحجج الفريقين وٱعتراضاتهم مذكورة في كتب أصول الفقه[4]، لا يحتمل كتاب التّفسير ذكرها.

---

(١) ليس في ج و د.

(٢) من هامش أ. وفيه: المعنى بدل معنى والصواب ما أثبتناه في المتن. + م، د، ج: لأنّ معنى ذلك.

(٣) ج: التحديد.

(٤) أنظر: الذريعة إلى أصول الشريعة ١/٥١.

وحقيقة «النّهي» عند أهل اللّسان، هو قول القائل لمن هو دونه في الرّتبة: لا تفعل. وما في معنىٰ ذلك، من قوله: ليكفّ وليترك. وهو يختصّ بالغائب.

و «النّهي» عند علماء أصول الفقه، ينقسم قسمين: نهي عن محظور، ونهي عن مكروه.

وحقيقة «النّسخ» عندهم، هو إزالة مثل الحكم الشّرعيّ، بدليل شرعيّ متراخٍ عنه.

ويعرف النّاسخ من المنسوخ بالتّأريخ، فيكون النّاسخ متأخّراً والمنسوخ متقدّماً.

و «النسخ» عند أهل هذا[1] اللّسان له معنيان: بمعنىٰ النّقل؛ كقولك: نسخت الكتاب؛ أي: نقلته. ومعنىٰ الإزالة؛ كقولك: نسخت الشّمس الظّل، ونسخت الرّيح آثارهم؛ أي: أزالتها.

وحقيقة «المحكم» عند علماء أصول الفقه والتّفسير: ما علم المراد بظاهره، من دون قرينة أو دلالة؛ مثل قوله ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[2] وما ماثل ذلك.

وحقيقة «المتشابه» عندهم: ما لم يعلم المراد بظاهره حتّىٰ يقترن به ما يدلّ علىٰ معناه؛ مثل قوله: ﴿وأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾[3]؛ أي: عاقبه.

و «الضّلال» في كتاب ٱلله ـ تعالىٰ ـ علىٰ وجوه. وكذلك «الهدىٰ».

و «الضّلال»، بمعنىٰ: العقوبة، في قوله ـ سبحانه ـ: ﴿يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ﴾[4].

و «الضّلال» بمعنىٰ: الهلاك، في قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾[5]

---

(١) ليس في أ.

(٢) الإخلاص (١١٢)/١ ـ ٢.

(٣) الجاثية (٤٥)/٢٣.

(٤) الرعد (١٣)/٢٧.

(٥) السجدة (٣٢)/١٠.

بمعنىٰ: هلكنا وتقطّعنا.

و «الضّلال»، بمعنىٰ: المحبّة، في قوله ـ تعالى ـ حكاية عن قول إخوة يوسف لأبيه[(١)]: ﴿إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾[(٢)]؛ أي: في محبّتك ليوسف.

و «الهدىٰ» في الكتاب العزيز بمعنىٰ: الثّواب، في قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾[(٣)]؛ أي: يثيب من يستحقّ الثّواب.

و «الهدىٰ» فيه[(٤)] بمعنىٰ: الرّشاد، في قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ﴾[(٥)]؛ أي: أرشدناهم.

و «الهدىٰ» في الكتاب العزيز بمعنىٰ: الهادي، في قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾[(٦)]؛ أي: هاديا.

وكلّ هذا يجيء فيما يأتي، من التّفسير، في مواضعه ـ إنشاء الله تعالى ـ.

و «البيان» عندهم: هو الكشف والإيضاح. وقيل: هو الدلالة.

و «المبيّن» عندهم: ما لا يحتاج إلىٰ بيان وتفسير. وكذلك «المفسّر».

و «المجمل»: ما يحتاج إلىٰ بيان وتفسير في معرفة المراد.

و «المطلق» عندهم: ما لم يقترن به غيره؛ مثل قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾[(٧)].

---

(١) ليس في أ.

(٢) يوسف (١٢)/٩٥.

(٣) إبراهيم (١٤)/٤.

(٤) ليس في أ.

(٥) فصّلت (٤١)/١٧.

(٦) طه (٢٠)/١٠.

(٧) البقرة (٢)/٢٨٢.

و «المقيّد» عندهم؛ مثل قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وأشهدوا ذوي عدل منكم[١]﴾[٢].

و «الحقيقه» عندهم[٣]: كلّ لفظ ٱستعمل فيما وضع له؛ كقولهم: «أسد» لهذا السّبع الضّاري. و «بحر» لهذا الماء الوسيع[٤] الغليظ.

و «المجاز» عندهم: كلّ لفظ ٱستعمل في غير ما وضع له؛ كوصفنا الشّجاع بالأسد، ووصفنا الجواد بالبحر.

و «العامّ» عندهم: ما أفاد ٱثنين، فما زاد عليهما.

و «الخاصّ» عندهم: ما أفاد واحداً، دون ما سواه.

ومثال النّاسخ، في القرآن المجيد؛ كآية العدّة بالأشهر؛ كقوله[٥] ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُم وَيَذَرُونَ أَزْواجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً﴾[٦] نسخت ما قبلها، وهي قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْواجاً وَصِيَّةً لِأَزْواجِهِمْ مَتاعاً إِلَى الْحَوْلِ﴾[٧] وكآية الجلد؛ قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي، فَٱجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾[٨] نسخت الآية ٱلّتي قبلها، وهي آية الحبس، حتّىٰ يموت؛ قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَٱللَّاتِي يَأْتِينَ الْفاحِشَةَ مِنْ نِسائِكُمْ، فَٱسْتَشْهِدُوا عَلَيهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ. فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ، حَتّىٰ يَتَوَفّاهُنَّ الْمَوْتُ. أَوْ يَجْعَلَ ٱللهُ

---

(١) ليس في أ.

(٢) الطلاق (٦٥)/٢.

(٣) ليس في ج.

(٤) في د زيادة: و.

(٥) أ، د: قوله بدل كقوله.

(٦) البقرة (٢)/٢٣٤.

(٧) البقرة (٢)/٢٤٠.

(٨) النور (٢٤)/٢.

لَهُنَّ سَبِيلًا﴾[١] وهي[٢] التّوبة والتّزويج.

ومثال المحكم في القرآن؛ قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَٱغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾[٣] ومثل قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ (الآية)[٤] ومثال[٥] ذلك كثير في الكتاب العزيز، يعلم الحكم من ظاهره.

و «المتشابه» عندهم: ماله معانٍ كثيرة مختلفة؛ مثل قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَىٰ النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾[٦]؛ أي: يحرقون، ويُعذّبون.

وقد تكون «الفتنة» بمعنىٰ «الكفر»؛ كقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾[٧] في البيت الحرام والشّهر الحرام.

وتكون «الفتنة» بمعنىٰ: الحبّ للشّيء؛ كقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾[٨].

وتكون «الفتنة»، بمعنىٰ: الاختبار؛ كقوله ـ تعالى ـ: ﴿الٓمٓ، أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾[٩]؛ أي: يختبرون بالأمراض والآلام؛ كقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً﴾[١٠].

---

(١) النساء (٤)/١٥.

(٢) ج، د: هو.

(٣) المائدة (٥)/٦.

(٤) النساء (٤)/٢٣.

(٥) م و ج و أ: امثال.

(٦) الذاريات (٥١)/١٣.

(٧) البقرة (٢)/١٩١.

(٨) التغابن (٦٤)/١٥.

(٩) العنكبوت (٢٩)/٢.

(١٠) طه (٢٠)/٤٠.

ومن ذلك «القضاء» بمعنىٰ الحكم؛ كقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ﴾[١].

وبمعنىٰ الإعلام؛ كقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ﴾[٢]؛ أي: أعلمناهم.

وبمعنىٰ الإيجاب والإلزام، في قوله ـ تعالىٰ ـ ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾[٣]؛ أي: أوجب، وألزم.

ومن ذلك «التّقدير»، بمعنىٰ الخلق والاختراع، في قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾[٤].

وبمعنىٰ الكتابة، في قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ﴾[٥]؛ أي: كتبناها من الهالكين.

ومن ذلك «الكفر»، بمعنىٰ التّغطية[٦]، وبمعنىٰ الجحود[٧].

---

(١) غافر (٤٠)/٢٠.

(٢) الإسراء (١٧)/٤.

(٣) الإسراء (١٧)/٢٣.

(٤) فصلت (٤١)/١٠.

(٥) النمل (٢٧)/٥٧.

(٦) قال لبيد بن ربيعة: «في ليلة كَفَرَ النجوم غمامها»، يعني: غطاها. تفسير الطبري ٨٦/١.

(٧) روى القمّي ـ قدّس سرّه ـ عن أبيه عن بكر بن صالح عن أبي عمر الزبيدي (الزبيري ـ ط) عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: الكفر في كتاب الله على خمسة وجوه فمنه كفر بجحود وهو على وجهين جحود بعلم وجحود بغير علم فأمّا الّذين جحدوا بغير علم فهم الّذين حكاه الله عنهم في قوله: ﴿...وما يهلكنا إلاّ الدهر﴾ وقوله: ﴿إنّ الّذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ (البقرة (٢)/٦)...وأمّا الّذين كفروا وجحدوا بعلم فهم الّذين قال الله ـ تبارك وتعالى ـ ﴿وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به﴾ (البقرة (٢)/٨٩).

تفسير القمّي ٣٢/١ ويقرب منه البحار ٦٠/٩٣ عن تفسير النعمانيّ.

ومن ذلك «الجعل»، بمعنىٰ الحكم؛ كقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ﴾[١]؛ أي: حكمنا؛ وكقوله: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾[٢].

وبمعنىٰ الفعل.

ومن ذلك «الختم»، بمعنىٰ الشهادة، في قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[٣].

ومن ذلك «اللام»، بمعنىٰ لام الغرض، في قوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[٤].

ومن ذلك «لام العاقبة»، في قوله: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾[٥] وفي قوله ـ سبحانه ـ: ﴿إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾[٦]؛ أي: عاقبة بغيهم الإثم ،العقاب.

وما في القرآن عامّ ومعناه خاصّ؛ كقوله ـ تعالىٰ ـ في حقّ مريم ـ عليها السّلام ـ: ﴿وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾[٧]؛ أي: علىٰ عالمي زمانها؛ وكقوله ـ تعالىٰ ـ ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[٨]؛ يعني: بني إسرائيل، فضّلهم علىٰ عالمي زمانهم بالمنّ والسّلوىٰ، والحجر والغمام، والمائدة عند سؤال الحواريّين لعيسىٰ ـ عليه السّلام ـ؛ وكقوله ـ سبحانه ـ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى

(١) الفرقان (٢٥)/٣١.
(٢) القصص (٢٨)/٤١.
(٣) يس (٣٦)/٦٥.
(٤) الذاريات (٥١)/٥٦.
(٥) القصص (٢٨)/٨.
(٦) آل عمران (٣)/١٧٨.
(٧) آل عمران (٣)/٤٢.
(٨) البقرة (٢)/١٢٢.

الْعالَمِينَ﴾[١]؛ أي: علىٰ عالمي زمانهم.

وفي القرآن، ما هو خاصّ بلفظ العموم؛ كقوله ـ تعالى ـ في حقّ بلقيس: ﴿وأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾[٢]؛ [وكقوله:﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ﴾][٣].

وفي القرآن، ما لفظه خاصّ وهو عامّ؛ كقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿مِنْ أَجْلِ ذٰلِكَ كَتَبْنا عَلىٰ بَنِي إِسْرائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾[٤] فهو عامّ فيهم وفي غيرهم، وخاصّ في قتل[٥] نبيّ أو إمام، بدليل قوله: ﴿فَكَأَنَّما قَتَلَ النّاسَ جَمِيعاً﴾ (الآية)[٦]؛ وكقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿الزّانِي لا يَنْكِحُ إِلاّ زانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً. والزّانِيَةُ لا يَنْكِحُها إِلاّ زانٍ أَوْ مُشْرِكٌ. وَحُرِّمَ ذٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[٧] وهذه الآية نزلت في نساءٍكنّ بمكّة من اليهود، أصحاب رايات في الخانات، منهنّ سارة وخشّة والرّباب وغيرهنّ، استأذنوا النّبيّ ـ ـ عليه السّلام ـ في نكاحهنّ. فنزلت الآية فيهنّ. ثمّ تعدّىٰ ذلك[٨] إلىٰ غيرهنّ.

والمقدّم والمؤخّر في القرآن؛ كآية العدّة بالأشهر، قدّمت المنسوخة علىٰ النّاسخة عند التّأليف؛ كقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كِتابُ مُوسىٰ إِماماً وَرَحْمَةً﴾[٩] فقدّموا أحرفاً بأحرف في التّأليف؛ وكقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿يا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي

---

(١) آل عمران (٣)/٣٣.

(٢) النمل (٢٧)/٢٣.

(٣) ليس في م + الآية في سورة الأحقاف (٤٦)/٢٥.

(٤) المائدة (٥)/٣٢.

(٥) ليس في ج، د.

(٦) المائدة (٥)/٣٢.

(٧) النور (٢٤)/٣.

(٨) ليس في أ.

(٩) الأحقاف (٤٦)/١٢.

مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾[١]؛ وكقوله ـ تعالى ـ[٢] حكاية عن الدّهريّة: ﴿قالُوا: ما هِيَ إلاّ حَياتُنا الدُّنْيا. نَمُوتُ وَنَحْيا. وَما يُهْلِكُنا إلاَّ الدَّهْرُ﴾[٣] وإنّما ذلك[٤] اعتقادهم، أنّهم يموتون بعد الحياة ولا يحيون بعد ذلك.

ومثال[٥] المعطوف المنقطع في القرآن، ثمّ يرجع إلى الأوّل. وذلك أنّ الآية تنزل في خبر ثمّ ينقطع الكلام قبل تمام ذلك الخبر، ويجيء خبر آخر غيره، ثمّ يرجع إلى الأوّل المنقطع؛ كقوله في ذكر نساء النّبيّ ـ عليه السّلام ـ: ﴿لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِساءِ إنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي في قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾: أي: فجور. ﴿وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً. وَقَرْنَ في بُيُوتِكُنَّ. وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِيَّةِ الأُولىٰ. وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ. وَآتِينَ الزَّكاةَ وَأَطِعْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ﴾ ثمّ قطع ـ سبحانه ـ[٦] هذه الجملة. وابتدأ بقوله: ـ سبحانه ـ[٧]: ﴿إنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ ثمّ رجع ـ سبحانه ـ إلى ذكر النساء، فقال: ﴿وَاذْكُرْنَ ما يُتْلىٰ في بُيُوتِكُنَّ مِنْ آياتِ اللهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ (الآية)[٨].

ومثل قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَإبْراهِيمَ إذْ قالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللهَ وَاتَّقُوهُ﴾ ثمّ قال: ﴿وَإنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ خاطب بذلك أمّة محمّد ـ عليه السّلام ـ ـ ثمّ رجع إلى إبراهيم، فقال: ﴿فَما كانَ جَوابَ قَوْمِهِ إلاَّ أَنْ قالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ

---

(١) آل عمران (٣)/٤٣.

(٢) ليس في أ.

(٣) الجاثية (٤٥)/٢٤.

(٤) ليس في م.

(٥) د: أمثال.

(٦) م زيادة: وتعالى.

(٧) ليس في أ، م.

(٨) الأحزاب (٣٣)/٣٢ ـ ٣٤.

حَرِّقُوهُ﴾[١].

ومثل قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَإِذْ قالَ لُقْمانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ ثمّ قطع فقال: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حُسْناً﴾ (الآية). ثمّ رجع إلىٰ لقمان[٢]، فقال: ﴿يا بُنَيَّ إِنَّها إِنْ تَكُ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّماواتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ، يَأْتِ بِهَا اللهُ﴾[٣]؛ يعني: يوم القيامة.

ومثال الحرف مكان الحرف، في القرآن، قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ. إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾[٤] ومعناه: ولا الّذين ظلموا منهم[٥] وكقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَما كانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلَّا خَطَأً﴾[٦] و«إلّا» في موضع و«لا» وليست بآستثناء؛ وكقوله ـ تعالىٰ ـ ﴿يا مُوسىٰ لا تَخَفْ. إِنِّي لا يَخافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ. إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾[٧] ومعناه: ولا من ظلم.

وقيل: إنّ «إلّا» ههنا[٨]، بمعنىٰ: لكن من ظلم من ذرّيتهم؛ ككنعان بن نوح وقابيل بن آدم.

وما في القرآن، خلاف لما[٩] أُنزل؛ كقوله ـ تعالىٰ ـ:﴿وَقالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتابِ اللهِ إِلىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ﴾[١٠] وإنّما قال هو ﴿وَقالَ الَّذِينَ أُوتُوا

(١) العنكبوت (٢٩)/١٦، ١٨، ٢٤.

(٢) زيادة: (ع).

(٣) لقمان (٣١)/١٣، ١٤، ١٦.

(٤) البقرة (٢)/١٥٠.

(٥) ليس في أ.

(٦) النساء (٤)/٩٢.

(٧) النمل (٢٧)/١٠ ـ ١١.

(٨) ج، د، م: هنا.

(٩) ج، د: ما بدل لما.

(١٠) الروم (٣٠)/٥٦.

﴿الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ﴾ [من كتاب الله][1] ﴿لَقَدْ لَبِثْتُمْ﴾ (الآية)؛ و كقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾[2]؛ أي: عدولاً وواسطة بين الرّسول ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ وبين الناس. ويكون الرّسول شهيداً عليكم، وتكونوا شهداء علىٰ النّاس.

وكما روي عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ أنّه سمع قارئاً يقرأ: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ عامٌ، فِيهِ يُغاثُ النَّاسُ. وَفِيهِ يَعصِرون﴾[3].

فقال ـ عليه السّلام ـ: ويحك، لأيّ شيء يَعصِرون؟

فقال: الخمر.

فقال ـ عليه السّلام ـ: ليس [كما تقول. و][4] إنّما هو يُعصَرون؛ أي: يُمطَرون. ألم تسمع قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَأَنْزَلْنا مِنَ الْمُعْصِراتِ ماءً ثَجَّاجاً﴾[5]؟

وقال الصّادق؛ جعفر بن محمّد ـ عليهما السّلام ـ: نزلت هذه الآية هكذا قوله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذا قَوْمُكَ مِنْهُ يَضِجُّونَ﴾[6] فحرّفوها

---

(١) ليس في أ.

(٢) البقرة (٢)/١٤٣.

(٣) يوسف (١٢)/٤٩.

(٤) ليس في ج، د.

(٥) النبأ (٧٨)/١٤. روى القمّي ـ قدّس سرّه ـ عن أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ أنّه قرأ رجل على أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ: ﴿ثمّ يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون﴾ قال: ويحك أيّ شيء يعصرون؟ أيعصرون الخمر؟ قال الرجل: يا أمير المؤمنين كيف أقرؤها؟ قال: إنّما نزلت: ﴿عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون﴾ أي يمطرون بعد سنين المجاعة والدليل على ذلك قوله: ﴿وأنزلنا من المعصرات ماءً ثجّاجاً﴾ تفسير القمّي ٣٤٦/١ وعنه مجمع البيان ٣٦٢/٥، ونور الثقلين ٤٣٠/٢ ح٨٨ + قريب منها في العياشي ١٨٠/٢ ح٣٥، وعنه نور الثقلين ٤٣٠/٢ ح٨٩.

(٦) الزخرف (٤٣)/٥٧.

يصدّون[١]. و كقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿يا أيّها الرّسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك﴾[٢] في عليّ فمحوا اسمه ـ عليه السّلام ـ[٣].

وما في القرآن واحد وهو جمع؛ فكقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿يا أيّها الّذين آمنوا لا تخونوا اللّه والرّسول وتخونوا أماناتكم﴾[٤].

ونزلت هذه الآية في أبي لبابة بن [عبد المنذر[٥] لمّا بعثه النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ إلى بني قريظة][٦] (وكان قد حاصرهم)[٧]. لينزلوا علىٰ [حكمه، فقالوا: يا محمد،

---

(١) روى القمّي عن أبيه عن وكيع عن الأعمش عن سلمة بن كهيل عن أبي الصادق عن أبي الأغـر عن سلمان قال:﴿...و لمّا ضرب ابن مريم مثلاً اذا قومك منه يضجّون﴾ فحرّفوها يصدون. تفسير القمّي ٢/٢٨٦، وعنه نور الثقلين ٤/٦٠٩ ح٦٩. والبرهان ٤/١٥١ ح٣ وهذا كما ترى ليس منقولاً عن الصادق ـ عليه السّلام ـ وقد روى الصدوق عن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفّار عن العباس بن معروف، عن الحسين بن يزيد النوفليّ، عن اليعقوبي، عن عيسى بن عبدالله الهاشمي، عن أبيه، عن جدّه قال: قال النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ في قوله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿ولمّا ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدّون﴾ قال: الصدود في العربيّة الضحك. معاني الأخبار/٢٢٠ وعنه نور الثقلين ٤/٦٠٩ ح٧٠ وقال الطبرسي: معنى يصِدّون و يَصُدّون جميعاً يضجّون. مجمع البيان ٩/٧٩.

(٢) المائدة (٥)/٦٧.

(٣) وليعلم أنّ هذا القرآن الّذي بين الدّفتين لم يقع فيه تحريف عند المحققّين لا بنقصان ولا بزيادة وهذه الرواية ونظائرها تحمل على أنّ التحريف وقع في التفسير الّذي جاء من قبل النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ.

(٤) الأنفال (٨)/٢٧.

(٥) ج: المنذر بدل عبد المنذر.

(٦) ليس في أ.

(٧) ليس في ج.

ابعث إلينا أبا لبابة لنستشيره[١] فبعثه إليهم، فقالوا له: يا أبا لبابة][٢] لقد حاصرنا محمّد لننزل علىٰ [حكمه، فما حكمه فينا][٣]؟

فقال: الذّبح. ثمّ ندم علىٰ ما قال لهم، فقال[٤] في نفسه: خنت ٱلله ورسوله. ونزل من الحصن[٥]، ودخل المدينة، وشدّ في عنقه حبلا، وشدّه إلىٰ أسطوانة التّوبة، وقال: لا أحلّه[٦] حتّىٰ أموت أو يتوب ٱلله عليَّ. فأنزل ٱلله علىٰ نبيّه [ـ صلّى الله عليه وآله ـ][٧] قبول[٨] توبته، فأمر بحلّه منها[٩].

وروي أنّه حلّه منها بنفسه[١٠].

فقوله: ﴿يا أَيُّهَا ٱلَّذِين آمَنُوا لا تَخُونُوا ٱللهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا﴾ (الآية) عامّة في جميع ما نهىٰ ٱلله عنه، ونزلت في أبي لبابة خاصّة.

ومثله، إنّ قريشاً جاءت إلىٰ حرب أُحد، وٱنهزموا، فخرج النّبيّ ـ عليه السّلام ـ في طلبهم، فلقيه نعيم بن مسعود الأشجعيّ، فقال له: أين تريد[١١]، يا رسول ٱلله؟

فقال: قريشا.

---

(١) د: نستشيره.

(٢) ليس في أ.

(٣) ليس في أ.

(٤) ج، د: وقال.

(٥) أ: الحضيرة، د: الحصر.

(٦) أ: أحمله.

(٧) د، أ: عليه السلام.

(٨) ليس في د.

(٩) اُنظر: مجمع البيان ٤/ ٨٢٣ ـ ٨٢٤ وفيه: وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبدالله ـ عليهما السلام ـ + تفسير الطبري ٩/ ١٤٦.

(١٠) تفسير الطبري ٩/ ١٤٦.

(١١) ليس في ج.

فقال: ٱرجع! فإنّ قريشاً قد ٱجتمعت إليها حلفاؤها، من الأخامس وكنانة، في خلق عظيم، فٱخشوهم.

فقال أصحاب النّبيّ ـ عليه السّلام ـ: ما نبالي، حسبنا ٱلله ونعم الوكيل.

فأنزل ٱلله ـ تعالىٰ ـ علىٰ نبيّه ـ عليه السّلام ـ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ. فَٱخْشَوْهُمْ﴾ (الآية)[١] فلفظها عامّ، وهي خاصّة؛ لأنّ «النّاس» الأوّل، هو نعيم بن مسعود. و«النّاس» الثّاني، هو أبو سفيان بن حرب[٢].

وكقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿يا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ﴾[٣].

نزلت هذه الآية في حاطب بن أبي بلتعة، كتب إلىٰ أهل مكّة يخبرهم أنّ رسول ٱلله يريد أن يغزوكم. ونفذ الكتاب مع جاريته إليهم. فنزل جبرائيل ـ عليه السّلام ـ علىٰ النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ فأخبره بذلك. فنفذ في أثرها عليّاً ـ عليه السّلام ـ و أبا بكر ليستخرجاه[٤] منها، فوصل ابو بكر إليها قبل عليّ ـ عليه السّلام ـ فطلب منها الكتاب، فحلفت له، فتركها. فوصل[٥] عليّ ـ عليه السّلام ـ فأخبره أبو بكر بإنكارها ويمينها.

فقال له عليّ ـ عليه السّلام ـ: سبحان ٱلله! يخبرنا رسول ٱلله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ بذلك، وتقول: قد حلفت [وشام سيفه وقال][٦] لها: والله، لئن لم تخرجي الكتاب [وإلّا علوتكِ بسيفي هذا][٧].

فقالت له: تنحّ عنّي. فأخرجت الكتاب من عقيصتها، فأخذه عليّ ـ عليه

(١) آل عمران (٣)/١٧٣.

(٢) تفسير القمّي ١/١٢٥ ـ ١٢٦ + مجمع البيان ٢/٨٨٦ + بحار الانوار ٩٣/٢٤ ـ ٢٥ عن تفسير النعماني.

(٣) الممتحنة (٦٠)/١.

(٤) ج، د: يستخرجاه.

(٥) و(٦) و(٧) ليس في أ.

السّلام ـ فأتىٰ به إلىٰ النّبيّ ـ عليه السّلام ـ وعنده جماعة. وفيهم حاطب بن أبي بلتعة.

فقال النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ:ليقم هذا[1] ٱلّذي كتب هذا الكتاب إلىٰ أهل مكّة، وإلاّ فضحه الوحي.

فقام حاطب يرعد، وقال: أنا كتبت، يا رسول ٱلله!

فقال له النّبيّ ـ عليه السّلام ـ:فما حملك علىٰ هذا؟

فقال: خشيت علىٰ أهلي.

فقال له: لا ترجع إلىٰ مثلها. وٱستتابه[2]. فلفظها عامّ، وهي خاصّة.

قال: وأمّا، ما لفظه ماض ، وهو مستقبل؛ كقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمٰواتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ . إلاَّ مَنْ شاءَ ٱللهُ﴾[3]. فلفظها ماض، وهو[4] يريد المستقبل؛ وكقوله ـ سبحانه ـ: ﴿إِنَّ الصَّلاٰةَ كانَتْ عَلىٰ الْمُؤْمِنِينَ كِتاباً مَوْقُوتاً﴾[5]؛ أي: تكون عليهم.

قال: وأمّا الآية ٱلّتي هي في سورة وتمامها في سورة أخرىٰ، فقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿قالُوا يا مُوسىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلىٰ طَعامٍ واحِدٍ﴾. هذا قول اليهود، من بني إسرائيل، حيث كان ينزل عليهم المنّ والسّلوىٰ، فملّوه. وقالوا لموسىٰ: ﴿فادْعُ لَنارَبَّكَ يُخرِجْ لَنا مِمّا تُنْبِتُ الأَرْضُ، مِنَ بَقْلِها وقِثّائِها﴾[6] الآية في البقرة، وتمامها في المائدة؛ قوله ـ

---

(١) ليس في أ.

(٢) تفسير القمّي ١١/١، ج٣٦١/٢ + بحار الانوار ٢٤/٩٣ عن تفسير النعماني + تفسير الطبري ٣٨/٢٨ ـ ٤٠ + مجمع البيان ٤٠٤/٩.

(٣) الزمر (٣٩)/٦٨.

(٤) ليس في د.

(٥) النساء (٤)/١٠٣.

(٦) البقرة (٢)/٦١.

تعالى ـ: ﴿إِنَّ فِيها قَوْماً جَبَّارِينَ. وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَها حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْها﴾ (الآية)[١].

قال: وأمّا الآية الّتي نصفها منسوخ (ونصفها)[٢] متروك فقوله ـ تعالىٰ ـ: حيث حرّم نكاح المشرك ونكاح المشركين المشركة للمسلم أن يتزوّج بمشركة[٣] من أهل الكتاب، في سورة المائدة، لقوله: ﴿وَالْمُحْصَناتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾؛ يعني: الحرائر من أهل الذّمّة. فأحلّ نكاح المشركات، ولم يحلّ نكاح المشرك[٤]. وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَكَتَبْنا عَلَيْهِمْ فِيها أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ (الآية)[٥] ثمّ (نسخ ذلك)[٦] بقوله: ﴿وَالْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثىٰ بِالْأُنْثىٰ﴾[٧] وترك جروح القصاص [على

---

(١) المائدة (٥)/٢٢.

(٢) ليس في ج، د.

(٣) ج، م: «المشركة» بدل «بمشركة».

(٤) هذه العبارات كما ترى وإليك ما أورده القمّي ـ قدّس سرّه ـ: وأمّا الآية الّتي نصفها منسوخة ونصفها متروكة على حالها فقوله: ﴿ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن﴾ (البقرة (٢)/٢٢١) وذلك أنّ المسلمين كانوا ينكحون أهل الكتاب من اليهود والنصارى وينكحونهم فأنزل الله ﴿ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنّ ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتّى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم﴾ فنهى الله أن ينكح المسلم المشركة أو ينكح المشرك المسلمة ثمّ نسخ قوله: ﴿ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنّ﴾ بقوله في سورة المائدة((٥)/٥): ﴿وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم و المحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهنّ اجورهنّ﴾ فنسخت هذه الآية قوله: ﴿ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنّ﴾ وترك قوله: ﴿ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا﴾ لم ينسخ لأنّه لا يحلّ للمسلم أن ينكح المشركة ويحلّ له أن يتزوّج المشركة من اليهود والنصارى.تفسير القمّي ١٢/١ ـ ١٣.

(٥) المائدة (٥)/٤٥.

(٦) ليس في أ.

(٧) البقرة (٢)/١٧٨.

حالها لم][1] تنسخ.

وأمّا ما تأويله في تنزيله؛ مثل قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُم الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ﴾ (الآية)[2]. [ومثله كثير في القرآن][3].

وأمّا ما تأويله مع تنزيله؛ فكقوله[4] ـ تعالى ـ: ﴿اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[5]. وكقوله[6] ـ تعالىٰ ـ[7]: ﴿أَطِيعُوا اللهَ وأَطِيعُوا الرَّسُولَ وأُولي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[8] وأراد بذلك: النّبيّ وأهل بيته الطّاهرين ـ عليهم السّلام ـ؛ وكقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿أَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾[9] فاحتاجوا [في ذلك][10] كلّه إلىٰ[11] التّفسير والبيان[12]، من النّبيّ ومن آله القائمين مقامه.

وأمّا ما تأويله قبل تنزيله؛ فكلّما أُحدث في عصر النّبيّ [ـ صلّى الله عليه وآله ـ][13] ممّا لم يكن؛ مثل حكم الظّهار. لأنّه كان في الجاهليّة، إذا ظاهر الرّجل من امرأته حُرّمت عليه إلىٰ آخر الأبد.

---

(١) ليس في أ.

(٢) المائدة (٥)/٣.

(٣) ليس في أ.

(٤) ج: فقوله بدل فكقوله.

(٥) التوبة (٩)/١١٩. + أ زيادة: الآية.

(٦) أ: قوله بدل كقوله.

(٧) ليس في م.

(٨) النساء (٤)/٥٩.

(٩) البقرة (٢)/٤٣.

(١٠) ج: بذلك.

(١١) ليس في ج.

(١٢) ج: التأويل.

(١٣) أ، د: عليه السّلام.

فلمّا هاجر النّبيّ [ـ صلّى الله عليه وآله ـ][١] إلى المدينة، ظاهر رجل يقال له: أوس[٢] بن الصّامت. [ثمّ ندم][٣] علىٰ ذلك، فقال لزوجته خولة: امضي إلىٰ النّبيّ ـ عليه السّلام ـ فسليه[٤] عن ذلك.

فأتت إلىٰ النّبيّ [ـ صلّى الله عليه وآله ـ][٥] [وشكت][٦] حالها، وسألته عن حكم الظّهار.

فسكت النّبيّ [ـ صلّى الله عليه وآله ـ][٧] لأنّه لم يكن نزل عليه في ذلك شيء. فولولت، وبكت. فبكىٰ النّبيّ[٨] [ـ صلّى الله عليه وآله ـ][٩] لبكائها ولولولتها.

فنزل عند ذلك جبرئيل ـ عليه السّلام ـ بحكم الظّهار. فأمرها[١٠] النّبيّ [ـ صلّى الله عليه وآله ـ][١١] أن تقول لزوجها: يكفّر، ويرجع إليها. فجاءت إلىٰ زوجها، فأخبرته بما أمر به النّبيّ [ـ صلّى الله عليه وآله ـ][١٢] فقام أوس[١٣] وأتىٰ إلىٰ[١٤] النّبيّ ـ

---

(١) أ: عليه السّلام.
(٢) ج: أويس.
(٣) ليس في د، م، ج: فندم.
(٤) ج: فاسأليه.
(٥) أ، د: عليه السّلام.
(٦) ليس في د. + ج: فقالت له.
(٧) أ، د: عليه السّلام.
(٨) ليس في د.
(٩) أ، د: عليه السّلام.
(١٠) ج: فأمر.
(١١) م، أ، د: عليه السّلام.
(١٢) ج، أ، د: عليه السّلام.
(١٣) ج: أو يس.
(١٤) ليس في ج.

عليه السّلام ـ فسأله عن الكفّارة.

فقال له: أعتق رقبة.

فقال: لا أجد.

فقال[١]: فصيام شهرين متتابعين.

فقال: لا أقدر.

فقال: فإطعام ستّين مسكينا.

فقال: يا رسول ٱلله! [وٱلله][٢]، ما بين لَابَتَيْهَا أهل بيت أفقر منّا.

فأمر له النّبيّ ـ عليه السّلام ـ بشيء من مال الصّدقة، وقال له: خذوه[٣]، فكلوه[٤].

وحكاية اللّعان، حيث وجد شريك بن الشّحماء مع ٱمرأته رجلا. فأتىٰ إلىٰ[٥] النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ[٦] ومعه زوجته، فحكىٰ له ذلك، ولم يكن له شهود. فتلا عليهما آية اللّعان[٧]، ولاعن بينهما، وقال له: لا تحلّ لك[٨] أبدا[٩].

---

(١) م: قال.

(٢) ليس في ج، د، م.

(٣) ج، د: خذ.+ م: خذه.

(٤) ليس في د + ج: وتصدّق به على عيالك بدل فكلوه + م: فكفّر به + توجد حكاية المظاهرة في بحار الأنوار ٧١/٩٣ ـ ٧٢ عن تفسير النعماني + تفسير الطبري ٣/٢٨.

(٥) ليس في م.

(٦) أ، ج، د: عليه السّلام.

(٧) وهي قوله ـ تعالى ـ: ﴿والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنّه لمن الصادقين، والخامسة أنّ لعنت الله عليه إن كان من الكاذبين﴾ (النور/٦).

(٨) أ: له.

(٩) أنظر: تفسير القمّي ٩٨/٢ ومجمع البيان ٢٠٢/٧ + بحار الأنوار ٧٢/٩٣ عن تفسير النعماني ←

وأمّاماتأويله بعد تنزيله، فكأخبار القيامة والرّجعة والنّشور وخروج القائم من آل محمّد ـ عليهم السّلام ـ[١].

وما هو متّفق اللّفظ، مختلف المعنىٰ؛ كقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾[٢]؛ وكقوله: ﴿وتِلْكَ الْقُرىٰ﴾[٣]؛ وكقوله: ﴿وَحَرامٌ عَلىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها﴾[٤]؛ عنىٰ في ذلك كلّه: أهل القرية.

ومـا هو رخصة، بعد الحظر[٥]؛ فكآية التّيمّم بالتّراب[٦]، بعد الأمر بالماء[٧]؛ وكصلاة الخائف[٨]؛ وكآية الإفطار في السّفر والمرض[٩]، بعد الأمر بالصّوم في الحَظَر[١٠]؛

ولكن جاء في جميعها أنّ شريكاً، هو الموجود على بطن المرأة لا الواجد كما في المتن.

(١) في قوله: ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾ الأنبياء (٢١)/١٠٥ وقوله: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكننّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً﴾ النور (٢٤)/٥٥ تفسير القمي ١/١٤.

(٢) يوسف (١٢)/٨٢.

(٣) الكهف (١٨)/٥٩.

(٤) الأنبياء (٢١)/٩٥.

(٥) تفسير القميّ ١/٩٥: العزيمة بدل الحظر.

(٦) وهي قوله ـ تعالى ـ: ﴿وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً﴾ المائدة (٥)/٦.

(٧) في قوله ـ تعالى ـ: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم إلى الكعبين﴾ المائدة (٥)/٦.

(٨) في قوله ـ تعالى ـ: ﴿فان خفتم فرجالاً أو ركباناً﴾ (البقرة (٢)/٢٣٩) فإنها رخصة بعد العزيمة في قوله ـ تعالى ـ: ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين﴾ البقرة (٢)/٢٣٨.

(٩) وهي قوله ـ تعالى ـ: ﴿فمن كان منكم مريضاً أو على سفرٍ فعدة من أيام أُخر﴾ البقرة (٢)/١٨٤.

(١٠) في قوله ـ تعالى ـ: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم

وكتحريم النّكاح باللّيل، في شهر رمضان. فرخّص بالآية الأخرىٰ، في قوله[1]: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾[2].

وقال النّبيّ [ـ صلّى الله عليه وآله ـ][3] إنّ ٱلله يحبّ أن يؤخذ برخصته[4]؛ كما يحبّ أن يؤخذ بعزائمه[5].

ومن ذلك، جزاء السّيّئة الواحدة. وجزاء الحسنة عشرا. وما هو بالخيار فيه بين القصاص والعفو، فقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى ٱللهِ﴾[6].

والرّخصة ٱلّتي ظاهرها بخلاف باطنها، فعند التّقيّة رخّص الله ـ تعالىٰ ـ أن نوالي الكافر ونعمل مثل عمله، إذا خفناه تقيّة. والباطن بخلافه.

وقد فُسّر قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ ٱللهِ أَتْقَاكُمْ﴾[7] أنّه أراد به: التّقيّة[8].

وقيل: المداراة والتّقيّة[9].

لعلكم تتقون أياماً معدوداتٍ﴾ البقرة (٢)/١٨٣ ـ ١٨٤.

(١) زيادة: تعالى.

(٢) البقرة (٢)/١٨٧.

(٣) أ: عليه السلام.

(٤) ج، د: برخصه.

(٥) البحار ٩٣/٣٠ عن تفسير النعماني.

(٦) الشورى (٤٢)/٤٠.

(٧) الحجرات (٤٩)/١٣.

(٨) روى البرقي عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن عبدالله بن حبيب عن أبي الحسن ـ عليه السلام ـ في قول الله تعالى: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقيكم﴾ قال: أشدّكم تقية. المحاسن/٢٥٨ ح٣٠٢ وعنه البرهان ٢١٢/٤ ح٨ + نحوه في أمالي الطوسي ٢٧٥/٢ عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ وعنه البرهان ٢١٢/٤ ح٧ والبحار ٤٢٠/٧٥ ح٧٧ + اعتقادات الصدوق/١٠٤ عن أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ وعنه نور الثقلين ٩٧/٥.

(٩) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

وكقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ﴾[١] [قيل: التّقيّة[٢]][٣].

وقيل: المداراة[٤].

ولمّا نزل قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾[٥] فاعتزلهم النّبيّ ـ عليه السّلام ـ بأهل بيته خاصّة في مشربة أُمّ إبراهيم، فنزل قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ (الآية)[٦].

وما خوطب به النّبيّ [ـ صلّى الله عليه وآله ـ][٧] والمراد به أُمّته؛ كقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللهِ إِلٰهاً آخَرَ﴾[٨]؛ و كقوله: ﴿وَلَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾[٩]؛ وكقوله: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ، لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾[١٠]؛ أي: أخبرهم بذلك، يا محمّد؛ وكقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ﴾[١١]؛ وكقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾[١٢] وأمثال ذلك كثير [ة] في القرآن.

---

(١) المؤمنون (٢٣)/٩٦.

(٢) روى البرقي عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عمّن أخبره عن أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ في قول الله: ﴿...ادفع بالتي هي أحسن السيئة﴾ قال: «التي هي أحسن» التقية، ﴿فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾ (فصّلت (٤١)/٣٤) المحاسن/٢٥٧ ح٢٩٧ وعنه البحار ٣٩٨/٧٥ ح٣٠ + الكافي ٢١٨/٢ ح٦ وعنه البحار ٤٢٨/٧٥ ح٨٦.

(٣) ليس في د.

(٤) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٥) الذاريات (٥١)/٥٤.

(٦) الأنفال (٨)/٣٣.

(٧) أ: عليه السلام.

(٨) القصص (٢٨)/٨٨.

(٩) الزمر (٣٩)/٦٥.

(١٠) الحاقّة (٦٩)/٤٤.

(١١) الأحزاب (٣٣)/١.

(١٢) الطلاق (٦٥)/١.

قال الصّادق ـ عليه السّلام ـ: نزل القرآن بإيّاك أعني واسمعي يا جاره[(١)].

وروي مثل ذلك، عن ابن عبّاس ـ رحمه الله ـ[(٢)].

وأمّا الأمثال في القرآن [فكثيرة، منها][(٣)] قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ. وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾[(٤)] قيل[(٥)]: «الشّجرة الطيّبة» النّخلة. و «الشّجرة الخبيثة» الحنظلة[(٦)].

وقال الصّادق ـ عليه السّلام ـ:﴿الشّجرة الطيّبة﴾ هاهنا [رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ ونسبته[(٧)]][(٨)]في بني هاشم. وغصن الشّجرة عليّ ـ عليه السّلام ـ وأهل بيته الطّاهرون[(٩)] ـ عليهم السّلام ـ. وثمرها الشّيعة. [وورقها][(١٠)] المؤمنون[(١١)].

---

(١) رواه الكليني عن محمد بن يحيى، عن عبدالله بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عبدالله بن بكير عنه ـ عليه السّلام ـ. الكافي ٢/٦٣١ ح١٤ وعنه البرهان ٤/٨٤ ح٦، ونور الثقلين ٣/١٩٨ ح٣٦١ + العياشي ١/١٠ ح٤، وعنه البحار ٩٢/٣٨٢ ح١٧، والبرهان ١/٢٢ ح٢ + يقرب منه تفسير القمّي ١/١٦ وعنه البحار ٩/٢٢٢ ح١٠٨ و ج١٧/٨٣ ح٧، و ج٩٢/٣٨١ ح١٢.

(٢) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٣) ليس في أ.

(٤) إبراهيم (١٤)/٢٦.

(٥) ليس في أ.

(٦) روى الطبري بأسانيد مختلفة عن أنس عن النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ: أنّ الشجرة الطيّبة هي النخلة والشجرة الخبيثة هي الحنظلة. تفسير الطبري ١٣/١٣٦، ١٤١.

(٧) م: نسبه.

(٨) ليس في أ.

(٩) ما أثبتناه في المتن هو الصواب وفي النسخ: الطاهرين.

(١٠) ليس في أ.

(١١) ورد مؤدّاه في البحار ٢٤/١٣٦ـ ١٤٣ وتفسير القمّي ١/٣٦٩ ومجمع البيان ٦/٤٨٠ وبصائر الدرجات/٧٨ ـ ٨٠. وإليك ما رواه الصفّار عن يعقوب بن يزيد عن الحسن بن محبوب عن

←

وستأتي الأمثال مبيّنة فيما يأتي، من التّفسير، في مواضعها ـ إن شاء ٱلله تعالىٰ ـ.

وأمّا القصص في القرآن فكثيرة؛ كأخبار الأنبياء في أممهم. قال ٱلله ـ تعالىٰ ـ: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾[1].

وسيأتي ذلك في مواضعه، من التّفسير ـ بعون الله وتوفيقه ـ.

وأمّا الوجه في تكرار القصص والأنباء، فإنّ ٱلله ـ عزّ وجلّ ـ أنزل القرآن علىٰ نبيّه نجوماً في ثلاث وعشرين سنة، بحسب ما ٱقتضته المصلحة، فرضاً بعد فرض، تيسيراً عليهم وتدريجاً لهم إلىٰ كمال دينه. وأنزل فيه الوعظ بعد الوعظ، تنبيهاً لهم من سِنَـة الغفلة وتحـذيراً من الإهمال. وأنزل النّاسخ بعد المنسوخ، بحسب ما ٱقتضته مصلحتهم. ثمّ كرّر الأنباء والقصص، لوقوعها في موطن بعد موطن، بلفظ غير ذلك اللّفظ، مع زيادة و[2] ٱختصار. وثنّاها في السّور، للتّوكيد والتّنبيه والتّحذير.

وأمّـا تكـرير الكلام من جنس واحد؛ كقوله: ﴿قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ﴾[3]؛ وكقوله: ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ﴾[4]؛ وكقوله: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ. ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[5]؛ وكقوله: ﴿أَوْلىٰ لَكَ. فَأَوْلىٰ. ثُمَّ أَوْلىٰ لَكَ. فَأَوْلىٰ﴾[6]؛ وكقوله:﴿فَإِنَّ مَعَ

← الأحول عن سلام بن المستنير قال: سألت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ عن قول الله تعالى ﴿كشجرة طيّبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كلّ حين بإذن ربّها﴾ فقال: الشجرة رسول الله نسبه ثابت في بني هاشم وفرع الشجرة عليّ وعنصر الشجرة فاطمة وأغصانها الأئمّة، وورقها الشيعة. بصائر الدرجات/٧٩، ح٢.

(١) يوسف (١٢)/٣.

(٢) م، ج، د: أو.

(٣) الكافرون (١٠٩)/١ + لا يخفى أنّ ما ذكر في المتن لا تكرار فيه بل ينبغي أن يورد قوله ـ تعالى ـ: ﴿ولا أنتم عابدون ما أعبد﴾ الكافرون (١٠٩)/٣.

(٤) الرحمن (٥٥)/١٣.

(٥) التكاثر (١٠٢)/٣ ـ ٤.

(٦) القيامة (٧٥)/٣٤.

الْعُسْرِ يُسْراً. إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً﴾[١]؛ وكقوله: ﴿وَما أَدْراكَ ما يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ ما أَدْراكَ ما يَوْمُ الدِّينِ﴾[٢].

فإنّ القرآن نزل بلسان العرب وطريقهم[٣] ومذهبهم في التكّرار ٱلّذي يريدون به التّوكيد؛ كما أنّ مذهبهم وطريقهم الاستعارة والإيجاز والاختصار والمجاز. وليست القصص والأنباء كالفرائض؛ لأنّ كُتب النّبيّ ورسله كانت ترد إلىٰ كلّ قوم بما ٱفترض ٱلله عليهم، ولم يكن كتبه ورسله ترد علىٰ كلّ قوم بقصص الأنبياء [وأخبارهم، فتنتشر][٤] كما ٱنتشرت الفرائض. [فلمّا كمل][٥] القرآن وجمع بين الدّفّتين وٱنتشر في سائر الأقطار، ٱجتمعت الفرائض والأحكام والأنباء والقصص والأمثال والآداب فيه. فلم[٦] يحتج بعد ذلك فيه إلّا إلى[٧] التّفسير والبيان من النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ ومن أهل بيته الطّاهرين ـ عليهم السّلام ـ القائمين مقامه.

---

(١) الإنشراح (٩٤)/٥ ـ ٦.

(٢) الانفطار (٨٢)/١٧ ـ ١٨.

(٣) ج، د: طرقهم.

(٤) ليس في أ.

(٥) ليس في أ.

(٦) د: ولم.

(٧) ليس في د.



تفسير ﴿أعوذ بآلله من الشّيطان الرّجيم﴾

﴿أعوذ بآلله﴾؛ أي[1]: أمتنع بالله، وألتجىء إليه. ومنه: العوذ[2] والعيادة والعياذ والمعاذ.

و ﴿الشّيطان﴾: نونه من نفس الكلمة. وهو من شطن؛ أي: بَعُدَ. فكأنّه بَعُدَ[3] من الخير والرحمة.

وقيل: ﴿الشّيطان﴾ علىٰ وزن فعلان، لا ينصرف[4]. وشاط[5] فلان: إذا هلك.

وقيل: هو مأخوذ من شَطَنِ الدّابّة؛ ٱلّذي يمنعها من الذهاب في الجهات. فكأنّه يمنع الإنسان ويثبّطه عن فعل الخير[6].

وقال بعضهم: ﴿الشّيطان﴾ ٱسم لكلّ مُبعَد من الخير والطّاعة، من الجنّ والإنس والسّباع[7]. وأصل الشّطون: البعد. ومنه نوى شطون؛ أي: فرقةً بعيدة.

---

(١) ليس في أ.

(٢) ج، د: العوذة.

(٣) ج، د: بعيد.

(٤) مجمع البيان ١/٨٩.

(٥) في النسخ: شطن، والصواب ما أثبتناه في المتن.

(٦) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٧) تفسير الطبري ١/٣٨.

و ﴿الـرّجيم﴾: هو المرجوم باللّعنة والطّرد. فهو فعيل بمعنىٰ مفعول؛ كقوله[1]: شعر دهين، وكفّ خضيب، ورجل قتيل.

(١) ج، د: كقولهم.

تفسير ﴿بِسْمِ ٱللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ [واشتقاقه][١]

روي أنّ قريشاً كانت تكتب في الجاهليّة: «بآسمك ٱللّهم» حتّىٰ نزلت سورة هود، فيها ﴿بِسْمِ ٱللهِ مَجْرَاهَا وَمَرْسَاهَا﴾[٢]. فأمر النّبيّ ـ عليه السّلام ـ أن يكتب «بسم ٱلله». ثمّ نزل عليه بعد ذلك: ﴿قُلِ ٱدْعُوا ٱللهَ أَوِ ٱدْعُوا الرَّحْمٰنَ. أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾[٣]. فأمر أن يكتب ﴿الرّحمان﴾. فلمّا نزل في سورة النّمل: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ. وَإِنَّهُ بِسْمِ ٱللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾[٤]، أمر ـ عليه السّلام ـ أن يُكتَب ذلك في صدور[٥] الكتب وأوائل الرّسائل، تبرّكاً به[٦]. وهي آية من كلّ سورة.

وقولنا: ﴿بسم ٱلله﴾؛ أي: أبتدىء ببسم ٱلله، أو ٱبتدائي ببسم ٱلله. فهو خبر مبتدأ محذوف.

وٱشتقاق الإسم، من السّمو؛ وهو العلوّ والرّفعة. ومنه: سما الزّرع؛ أي: علا وٱرتفع. ومنه ٱشتقاق السّماء؛ لارتفاعها وعلوّها.

---

(١) ليس في أ.

(٢) هود (١١)/٤١.

(٣) الإسراء (١٧)/١١٠.

(٤) النمل (٢٧)/٣٠.

(٥) د، أ: صدر.

(٦) ليس في د + قريب من الرواية في تفسير القرطبي ٩٢/١.

وقيل: هو مشتقّ من السّمة[١]، و[٢] هي العلامة. فكأنّه علامة لما[٣] وضع له.

وقولنا: ﴿ٱللَّه﴾.

قال الفرّاء: الإله والإلهة والألوهة والألوهيّة، كلّها صفة[٤]، لا فاعل ولا مفعول. وأله إلهة كقولك: عبادة. والمصدر يقوم مقام الفاعل والمفعول جميعا.

[والإلهة: العبادة؛ كما][٥] روي عن ٱبن عبّاس ـ رحمه ٱلله ـ وعن مجاهد، في قراءتهما[٦]: ﴿وَيَذَرُكَ وَآلِهَتَكَ﴾؛ أي: وعبادتك[٧].

والتّألّه: التّعبّد. والآلهة: العبادة. قال رؤبة:

لِلّهِ دَرُّ الْغَانِيَاتِ الْمُدَّهِ
سَبَّحْنَ وَٱسْتَرْجَعْنَ مِنْ تَأَلُّهِي[٨]

أي: من عبادتي.

ويروى: المدح[٩].

(١) التبيان ١/٢٧.

(٢) ج، د: التي بدل و.

(٣) د: ما بدل لما.

(٤) د: وصفه.

(٥) ليس في أ.

(٦) ليس في أ.

(٧) تفسير الطبري ١/٤٢.

(٨) تفسير الطبري ١/٤١.

(٩) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

وقال الخليل بن أحمد ـ رحمه ٱلله ـ: إشتقاقه من أَلِهَ يَأْلَـه: [إذا تحيّر][(١)].

ومنه يقال للمفازة: ميلهة؛ لأنّ العيون تأله لبعد أقطارها. قال الشّاعر:

وَبَـيْدَاءَ تِيهٍ تَأْلَـهُ الـعَـيْنُ وَسْـطَهـا
مُخَفَّـقَـةً[(٢)] غَبْراءَ[(٣)] صَرْمـاءَ[(٤)] سَمْـلَقٍ[(٥)]

وقيل: إنّه مشتقّ من أله يأله؛ إذا دام وبقي[(٦)]. قال الشاعر:

ألهـنـا بدار لا تبـيد رسـومـهـا
كأنّ بقـايـاهـا وِشـام[(٧)] علىٰ الـيد[(٨)]

وقيل: أصل الكلمة مشتقّة من الوله. تقول: وله، يوله: إذا فزع وجزع؛ كوله الصّبيّ إلىٰ أُمّه، ووهلت الأمّ بولدها[(٩)]. قال الأعشىٰ يصف بقرة جزعت علىٰ ولدها:

---

(١) ليس في أ. + الظاهر أن هذا القول قول ضحاك وأبي عمرو بن العلا ولم نجده منقولاً عن الخليل على ما تتبّعنا في كتب التفسير واللّغة. أُنظر: تفسير أبي الفتوح ٣٣/١، مجمع البيان ٩١/١، كشف الأسرار للميبدي ٦/١، لسان العرب ٤٦٩/١٣ مادّة «أله».

(٢) أ: مخففة. المصدر: محققة.

(٣) كذا في المصدر. وفي النسخ: بالآل.

(٤) ليس في أ. والصرماء: المفازة الّتي لا ماء فيها. لسان العرب ٣٣٩/١٢ مادّة «صرم».

(٥) لزهير. تفسير أبي الفتوح ٣٣/١.

(٦) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٧) الوشم: ما تجعله المرأة على ذراعها بالإبرة ثمّ تحشوه بالنّؤور، وهي دخان الشحم، والجمع وُشُوم ووِشام. لسان العرب ٦٣٨/١٢ مادة «وشم».

(٨) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٩) لسان العرب ٤٦٨/١٣ مادّة «أله».

فأقبلت والهاً ثَكْلىٰ علىٰ عَجَلٍ
كلّ دهاها وكلّ عندها اجتمعا[١]

وقيل: إشتقاقه من لاهَ يلوهُ؛ إذا خفي واحتجب[٢]. ومن ذلك قول الشّاعر:

لاهَتْ فما عُرِفَتْ يوماً بخارِجَةٍ
يا لَيْتَها خَرَجَتْ حتّىٰ عرفناها[٣]

وقال آخر:

لاهَ رَبِّي مِنَ[٤] الخلائقِ طُرّاً
فهو اللهُ[٥] لا يُرىٰ و يَرانا[٦]

و «إلٰه»: اسم مخصوص بالمعبود. وسميت الشّمس: إلهة (تأنيث الإلٰه) لأنّها عُبِدت في الجاهليّة. وقد فُسّر قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَيَذَرُكَ وآلِهَتَكَ﴾[٧] علىٰ الشّمس. وكان بعض الجاهليّة[٨] يعبدها. قال الأعشىٰ:

---

(١) لسان العرب ٥٦١/١٣ مادّة «وله».

(٢) التبيان ٢٧/١.

(٣) تفسير أبي الفتوح ٣٤/١ وفيه: رأيناها بدل عرفناها.

(٤) المصدر: عن.

(٥) المصدر: «خالق الخلق» بدل «فهو الله».

(٦) التبيان ٢٨/١.

(٧) الأعراف (٧)/١٢٧.

(٨) م: بعض أهل الجاهلية.

تَرَوَّحْنـا مِنَ الـدَّهْنـاءِ[1] عَصْـرا[2]
وأعْجَلْنـا الإلٰهَـةَ أنْ تَؤُوبـا[3]

ويروىٰ: قصراً[4]؛ والقصر موضع. والعصر والأصيل واحد.

وقيل: أخذت العرب هذا[5] من السّريانيّة، لأنّهم يسمّون ٱلله: أليهاً[6]؛ كما يسمّون المسيح: مسيحا. فعرّفوه[7].

وقيل: إنّه اسم غير مشتقّ؛ وضع للتّعظيم، فصار خاصّاً للمعبود، لايسمّىٰ به غيره. قال ٱلله تعالىٰ: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً﴾[8]؛ أي: لم يسمّ ٱلله غيره[9].

وكذلك ﴿الرّحمان﴾.

وقيل: ﴿ٱلله﴾ هو الاسم الأعظم[10]. و﴿الإلٰه﴾ عند المتكلّمين: من يحقّ له العبادة. و«العبادة» عندهم: [نهاية ما يقدر][11] عليه المكلّف من التّضرّع

---

(١) لسان العرب ٤٦٨/١٣ مادّة «أله»: اللّعياء. + الدّهناء: الفلاة. والدّهناء: موضع كلّه رمل، وقيل: الدهناء موضع من بلاد بني تميم مسيرة ثلاثة أيّام لا ماء فيه، يمدّ ويقصر. لسان العرب ١٦٣/١٣ مادّة «دهن».

(٢) ج، م: عصيراً + تفسير أبي الفتوح: أيضاً.

(٣) لابن بري. تفسير أبي الفتوح ٣٤/١ + لسان العرب ٤٦٨/١٣ مادّة «أله».

(٤) هامش لسان العرب ٤٦٨/١٣ مادّة «أله»: ورواية المحكم: قسراً.

(٥) ليس في أ.

(٦) أ: إلهاً.

(٧) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٨) مريم (١٩)/٦٥.

(٩) مجمع البيان ٩١/١، كشف الأسرار للميبدي ٥/١، ٦.

(١٠) تفسير القرطبي ١٠٢/١ نقلاً عن بعض العلماء.

(١١) ليس في أ.

[والتذلّل][1] والتديّن للمعبود. ولا يستحقّ عندهم إلّا بأصول النّعم؛ وهي خلق الحياة، والقدرة، وكمال العقل، والشّهوة، والنّفرة، والمشتهيات والتّمكين منها.

ومعنىٰ ﴿الرّحمان﴾: العاطف علىٰ خلقه؛ البرّ والفاجر.

ومعنى ﴿الرّحيم﴾: الرّاحم.

وعن ٱبن عبّاس ـ رحمه ٱلله ـ أنّه قال: هما ٱسمان لله[2] ـ تعالىٰ ـ رقيقان، أحدهما أرقّ من الآخر[3].

وروي عن عليّ ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: ﴿بِسْمِ ٱللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ شفاء من كلّ داء، وعون علىٰ كلّ دواء[4].

وقال الزّجّاج: ﴿الرّحمان﴾ الكثير الرّحمة. وهو عامّ[5].

وقال أبو عبيدة: ﴿الرّحمان﴾ ذو الرّحمة. و﴿الرّحيم﴾ الرّاحم[6].

وقال المبرد: ﴿الرّحمان﴾، فيه معنىٰ الكمال. و﴿الرّحيم﴾، فيه معنىٰ الإفضال[7].

وقيل: كلاهما مشتقّان من الرّحمة. عن ٱبن عبّاس[8].

---

(١) ليس في أ.

(٢) ليس في د.

(٣) التبيان ١/٣٠.

(٤) لم نعثر عليها ولكن روى الرّاوندي عن الصادق ـ عليه السّلام ـ قال: قراءة الحمد شفاء من كلّ داء إلّا السّام. الدعوات/١٨٩ ح٥٢٤ وعنه البحار ٢٦١/٩٢.

(٥) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٦) التبيان ١/٣٠.

(٧) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٨) تفسير الطبري ١/٤٤.

وقيل: «رحمان ورحيم» واحد؛ كندمان ونديم[1].

(١) تفسير الطبري ١/٤٥.

تَفْسِيرُ
فاتحةِ ٱلكِتابِ



﴿ تفسير ﴾
سورة الفاتحة

هي مكّية، بلا خلاف. وهي سبع آيات.

روي عن النّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله وسلّم ـ أنّه قال: سورة الفاتحة أفضل القرآن، وهي الشّافية الكافية[1].

﴿بِسْمِ ٱللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ (١)﴾: آية منها، ومن كلّ سورة، وبعض آية من سورة النّمل. وهي خمسة وعشرون حرفا.

وتسمّىٰ «الفاتحة»، و «أُمّ القرآن»، و «السّبع المثاني».

وسورة الحمد سمّيت بالفاتحة، لأنّها ٱفتتاح كتاب ٱلله تعالى[2].

---

(١) عن إسماعيل بن أبان، يرفعه إلى النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ لجابر بن عبدالله: يا جابر ألا اعلّمك أفضل سورة أنزلها الله في كتابه؟ قال: فقال جابر: بلى بأبي أنت وامّي يا رسول الله علّمنيها. قال: فعلّمه الحمد ـ امّ الكتاب ـ قال: ثمّ قال له: يا جابر ألا أُخبرك عنها؟ قال: بلى بأبي أنت وامّي فأخبرني، قال: هي شفاء من كلّ داء إلّا السّام ـ يعني الموت ـ. تفسير العياشي ١/٢٠ ح٩، وعنه البحار ٩٢/٢٣٧ ح٣٣، والبرهان ١/٤٢ ح٢٠.

وروى محمد بن خلّاد الاسكندراني. قال: قال النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ امّ القرآن عوض عن غيرها وليس غيرها منها عوضاً. تفسير القرطبي ١/١١٣.

(٢) ليس في أ.

وسمّيت أُمّ القرآن، لأنّها إمامه ومقدمته[1] وأصله؛ كما أنّ أُمّ الولد أصله.

وسمّيت أمّ الكتاب، لفضلها وشرفها وتقدّمها[2].

وسمّيت السّبع المثاني، لأنّها سبع آيات.

وسمّيت المثاني، لأنّها يثنّىٰ بها في كلّ ركعة. روي ذلك[3] عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ[4].

وقيل: لأنّها نزلت علىٰ النّبيّ ـ صلّىٰ اللّه عليه وآله وسلّم ـ مرّتين: مرّة بمكّة، ومرّة بالمدينة[5].

وقيل: لأنّ نصفها دعاء، ونصفها ثناء[6].

وقيل: لأنّ نصفها من الرّبّ، ونصفها من العبد[7].

---

(١) ج، د: مقدّمه.

(٢) م، ج، د: تقديمها.

(٣) ليس في أ.

(٤) روى العياشي عن ابن عبد الرحمن، عمّن رفعه، قال: سألت أبا عبدالله ـ عليه السلام ـ عن قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم﴾ (الحجر/٨٧) قال: هي سورة الحمد...وإنّما سمّيت المثاني لأنّها تثنّى في الركعتين. تفسير العياشي ١/١٩ وعنه نور الثقلين ٣/٢٧ ح٩٨ والبحار ٨٩/٢٣٥ ح٢٣ والبرهان ١/٤٢ ح١٤ + مجمع البيان ٦/٥٣٠ نحوه.

(٥) تفسير أبي الفتوح ١/١٨، مجمع البيان ١/٨٧، كشف الأسرار للميبدي ١/٣.

(٦) مجمع البيان ٦/٥٣٠.

(٧) مجمع البيان ٦/٥٣٠+روى الصدوق عن محمد بن القاسم المفسر الاسترآبادي، عن يوسف ابن محمد بن زياد وعلي بن محمّد بن سيّار، عن أبويها، عن الحسن بن علي، عن أبيه عليّ بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه الرضا عليّ بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمد بن عليّ، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن

ـــ

وروي عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ أنّه قال في تفسير ﴿بسم ٱللّه الرّحمٰن الرّحيم﴾: «الباء» من بهاء ٱللّه. و «السّين» من سناء ٱللّه. و «الميم» من ملك ٱللّه. و «ٱللّه» إلٰه كلّ شيء. و «الرّحمٰن» لجميع خلقه. و «الرّحيم» بالمتّقين خاصّة[1].

وروي عنه ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: ﴿بِسْمِ ٱللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ أولى ما جهر به العبد قال ٱللّه تعالى: ﴿وَإِذا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلىٰ أَدْبارِهِمْ نُفُوراً﴾. ذلك قول القارئ: «بسم ٱللّه الرّحمٰن الرّحيم»[2].

وروي عنهم ـ عليهم السلاّم ـ أنّهم قالوا: علامات المؤمن خمس: الجهر «ببسم ٱللّه الرّحمٰن الرّحيم». والتّختّم في اليمين، وصلاة إحدىٰ وخمسين، وتعفير الجبين، وزيارة الأربعين[3].

← عليّ، عن أبيه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ـ عليهم السلام ـ، قال: قال رسول الله: قال الله ـ عزّ وجلّ ـ: قسمت فاتحة الكتاب بيني وبين عبدي فنصفها لي ونصفها لعبدي، ولعبدي ما سأل. العيون ١/ ٣٠٠ ح٥٩ وعنه البحار ٢٢٦/٩٢ ح٣ ونور الثقلين ١/ ٤ ح٩.

(١) روى الكليني عن عدّة من أصحابنا، عن احمد بن محمّد بن خالد، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد، عن عبدالله بن سنان، قال: سألت أبا عبدالله ـ عليه السلام ـ عن تفسير ﴿بسم الله الرّحمٰن الرّحيم﴾ قال: الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم مجد الله، وروى بعضهم: الميم ملك الله، والله إله كلّ شيء، الرّحمن بجميع خلقه والرحيم بالمؤمنين خاصّة. الكافي ١١٤/١ ح١+التوحيد/ ٢٣٠ومعاني الأخبار/٣ وعنهما البحار ٢٢٨/٨٩ ح٨ و ص٢٣١ ح١١ +تفسيرالقمّي ٢٨/١.

(٢) روى القمّي ـ قدّس سرّه ـ عن ابن اذينة قال، قال أبو عبدالله ـ عليه السلام ـ: ﴿بسم الله الرّحمٰن الرّحيم﴾ أحقّ ما اجهر به وهي الآية الّتي قال الله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿وإذا ذكرت ربّك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفوراً﴾ (الإسراء/٤٦). تفسير القمّي ٢٨/١ وعنه نور الثقلين ١٠/١ ح٣٤ والبرهان ٤١/١ ح١٠.

(٣) مصباح المتهجّد/ ٧٣٠ وعنه البحار ٧٥/٨٥ ح٧ +التهذيب٥٢/٦ ح٣٧ وعنه البحار ←

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلعالَمِيْنَ(٢)﴾.

روي عن ٱبن عبّاس ـ رحمه ٱلله ـ أنّه قال: معنىٰ «الحمد لله»: الشّكر لله[١].

وهو تعليم لنا أن نقول: «الحمد لله».

ومعنىٰ «الحمد»، عند أهل اللّغة: المدح والثّناء والشّكر والرّضا.

وقال الخليل بن أحمد: «الحمد» حسن الثّناء[٢]. وهو نقيض الهجاء. قال الشاعر:

يا أيّها الماتح[٣] دَلْوي[٤] دُونَكا
إنّي رأيت النّاسَ يَحْمَدُونكا
يثنون خيراً أو يمجّدونكا
أرجوك للخير كما يرجونكا[٥]

قال: و «الحمد» يكون علىٰ الخلال الجميلة. و «الشّكر» علىٰ المعروف.

و «الحمد» لله[٦] ـ سبحانه ـ علىٰ أسمائه الحسنىٰ وصفاته العليا.

→ ١٠٦/١٠١ ح١٧ وفيها: الخمسين بدل إحدى وخمسين.

(١) تفسير الطبري ٤٦/١.

(٢) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٣) المصدران: المائح. والمائح: الّذي يملأ الدلو من أسفل البئر، والماتح: المستقي من أعلى البئر. لسان العرب ٥٨٨/٢ مادّة «متح».

(٤) ليس في د.

(٥) لأبي عبيدة. تفسير الطبري ٤١/١ + لسان العرب ٦٠٨/٢ مادّة «ميح» والموجود فيهما البيت الأوّل فقط.

(٦) ليس في د.

و «الشّكر» علىٰ نعمه وإحسانه.

ولا يوضع «الحمد» موضع «الشّكر». ولا يوضع «الشّكر» موضع «الحمد».

وقيل «الحمد» يختصّ[1] بآلله ـ تعالىٰ ـ. و «الشّكر» عامّ له ولغيره[2].

وقيل: هما واحد[3].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

قال الكلبيّ: ربّ كلّ ذي روح دبّ علىٰ وجه الأرض، وربّ أهل السّماء والأرض؛ أي: مالكهم ومدبّرهم[4].

وقال مقاتل بن سليمان: «رَبِّ العالمين» مالكهم[5].

وقال مجاهد: سيد الجنّ والإنس[6].

و «الرب» عند أهل اللّغة: السّيّد والمالك والمصلح.

قال الله ـ تعالىٰ ـ في السّيّد: ﴿أمّا أحدكما فيسقي ربّه خمرا﴾[7]؛ أي: سيّده ومالكه.

ويقال: ربّ الدّار والضّيعة؛ أي: مالكها.

وقال الشّاعر في المصلح:

---

(١) ج، د: مختصّ.

(٢) كشف الاسرار للميبدي ١/ ١٠.

(٣) التبيان ١/ ٣١.

(٤) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٥) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٦) تفسير الطبري ١/ ٤٩ وليس فيه سيّد.

(٧) يوسف (١٢)/ ٤١.

كانـــوا كســـالئـــة حمقـــاء إذ خفـيت[١]

سلاءهـــا[٢] في أديم غير مربـــوب[٣]

أي: غير مصلح. يصف هذا الشّـاعـر أمرأة فيها رعونة وحمق، سلت وَدَكاً[٤] وطرحته في أديم غير مصلح، فذهب منها.

و «الرّبّ»: هو المخوّل في الشيء، المتصرّف فيه.

والرّبّ والرّابّ والمربّ والمربّت[٥]، واحد.

قوله تعالىٰ: ﴿**العالمين**﴾.

قال مقاتل: هم الجنّ والإنس[٦].

وقال الكلبيّ[٧]: «العالمين»: كلّ ذي روح دبّ.

وقيل: «العالم»: أسم لجميع ما حواه الفلك.

وقال أبو العالية: «العالمين»، ثمانية عشر ألف عالم[٨].

وقـال غيره: «العالم» ما كان في عصر واحد[٩]. ومنه قوله ـ تعالىٰ ـ:

---

(١) ج، د: حفيت. المصدر: حقنت.

(٢) ليس في أ.

(٣) للفرزدق بن غالب. تفسير الطبري ١/٤٨.

(٤) الوَدَك: الدسم معروف. لسان العرب ١٠/٥٠٩ مادّة «ودك».

(٥) ج، د:المرتّب.

(٦) تفسير الطبري ١/٤٨ ـ ٤٩ وفيه مجاهد بدل مقاتل. والظاهر أنّ ذكر مقاتل هنا من سهو القلم، وتقدّم آنفاً نقل هذا القول عن مجاهد.

(٧) ليس في أ.

(٨) تفسير الطبري ١/٤٩.

(٩) التبيان ١/٣٢.

﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[١]؛ يعني[٢]: بني إسرائيل فضّلهم على عالمي[٣] زمانهم بأشياء.

وقال الضّحّاك: «العالمين»: جميع ما خلق الله[٤] ـ سبحانه[٥] وتعالى[٦] ـ.

وقال أبو عبيدة: «العالمين»: كلّ من له[٧] عقل وتمييز[٨].

وقال القتيبيّ: «العالمين»: أصناف الخلق كلّهم، كلّ صنف منهم عالم[٩].

واشتقاق «العالم»، من «العلامة» فكأنّه علامة على الخالق ـ سبحانه ـ.

و «العالم» عند المتكلّمين، عبارة عن الجواهر والأعراض[١٠].

وقـوله ـ تعالى ـ: ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (٣)﴾: هما صفتان لله ـ تعالى ـ مشتقّتان من الرّحمة. وُضِعتا[١١] للمبالغة.

وقيل: هما واحد؛ كقولنا: «ندمان ونديم»[١٢].

وقيل: إنّ «الرّحمن» اسم خاصّ لله ـ تعالى ـ لا يشركه فيه غيره. و

---

(١) البقرة (٢)/٤٧.

(٢) ليس في أ.

(٣) أ: عالم.

(٤) ليس في ج، د.

(٥) ليس في د.

(٦) كشف الأسرار للميبدي ١٢/١ نقلاً عن حسن ومجاهد وقتادة.

(٧) ليس في ج.

(٨) كشف الأسرار للميبدي ١٢/١. + د: تميّز.

(٩) تفسير الطبري ٤٩/١ نقلاً عن قتادة.

(١٠) أنظر: تجريد الاعتقاد/١٤٣ + تلخيص المحصّل/١٢٩.

(١١) الظاهر أنّ ماأثبتناه في المتن هو الصحيح وفي النسخ: وضعا.

(١٢) تفسير الطبري ٤٥/١.

«الرّحيم» يشركه فيه غيره؛ لأنّه يقال: ملك رحيم. ولا يقال: ملك رحمان، إلّا لله[١] ـ تعالى[٢] ـ. (قال الله ـ تعالى ـ)[٣]: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً﴾[٤]؛ أي: لم يسمّ الله[٥] غيره بأسمه[٦].

وقوله ـ تعالى ـ: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ(٤)﴾؛ أي: ملك يوم الجزاء، لا يملكه غيره.

و «يوم»، مجرور بالإضافة.

وقرئ «مالك» بالألف. روي ذلك عن عليّ ـ عليه السّلام ـ وابن عبّاس ـ رضي الله عنه ـ وعن جماعة من الصّحابة غيرهما[٧].

وقرئ بنصب «مالك» على وجه النّداء[٨].

وقرئ بالرّفع، على إضمار «هو مالك»[٩].

وقرئ بالجرّ، على أنّه نعت «للرّحمان الرّحيم»[١٠].

---

(١) الظاهر أنّ ما أثبتناه في المتن هو الصحيح وفي النسخ: إلّا الله.

(٢) أُنظر: تفسير الطبري ١/٤٤ ـ ٤٥، الكشّاف ١/٦.

(٣) ليس في د.

(٤) مريم (١٩)/٦٥.

(٥) ليس في أ.

(٦) ليس في ج، د، م.

(٧) التبيان ١/٣٣، كشف الاسرار للميبدي ١/١٤ ـ ١٥ + روى العيّاشي عن محمد بن عليّ الحلبي عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ أنّه كان يقرأ ﴿مالك يوم الدين﴾. تفسير العيّاشي ١/٢٢ ح٢٢ وعنه نور الثقلين ١/١٩ ح٧٩.

(٨) التبيان ١/٣٣.

(٩) تفسير أبي الفتوح ١/٤٦.

(١٠) التبيان ١/٣٣.

و «الدّين» الجزاء.

و [الدين][1] الحكم والقضاء.

و «الدّين» العادة. ومنه قوله[2] ـ سبحانه ـ: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾[3]؛ أي: في عادته وسنّته.

و «الدّين» اسم لجميع ما تعبّد الله به خلقه.

والفرق بين «ملك» و «مالك»: [أنّ «ملك»][4] في سورة الحمد مخصوص بيوم الجزاء، لا ملك غيره في ذلك اليوم. وملك في سائر النّاس، على معنى ملك التّدبير، لمن يشعر بالتّدبير.

ويقال: بينهما فرق العموم والخصوص، لأنّه يقال: مالك الثّوب. ولا يقال: ملكه. ويقال: ملك الرّوم. ولا يقال: مالكهم.

وقوله ـ تعالى ـ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾.

قال الكلبيّ: إيّاك نطيع[5].

وقال مقاتل: إيّاك نوحّد. ومعناه: لك نطيع، ولك نعبد ونخضع ونستكين و نخنع ونخشع[6].

---

(١) من ج و د.

(٢) ج، د زيادة: تعالى.

(٣) يوسف (١٢)/٧٦.

(٤) ليس في د.

(٥) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٦) روى الطبري عن أبي كريب عن عثمان بن سعيد عن بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن عبدالله بن عبّاس، قال: قال جبريل لمحمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: قل: يا محمد، إيّاك نعبد ايّاك نوحد ونخاف و نرجو يا ربّنا لا غيرك. تفسير الطبري ٥٣/١.

وقال: «إيّاك» لفظة أمر. و «هيّاك» لفظة نهي[١].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ(٥)﴾: أي: نطلب منك المعونة علىٰ عبادتك وطاعتك.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ(٦)﴾.

«المستقيم» صفة «الصّراط».

قال الكلبيّ: «اَهدنا»: أرشدنا إلىٰ الطّريق القائم، وهو الإسلام[٢].

وقال مقاتل: «اَهدنا» إلىٰ دين الإسلام[٣].

وقال ابن مسعود: «اهدنا» إلى كتاب الله[٤].

وقال الضّحّاك: «اَهدنا» إلىٰ طريق الجنّة[٥].

وروي في أخبارنا، عن أئمّتنا ـ عليهم السّلام ـ أنّ «الصّراط» طريق النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ وطريق الأئمّة الطّاهرين من آله ـ عليهم السّلام ـ[٦].

وروي عن عليّ ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: ثبّتنا علىٰ دين الإسلام[٧].

---

(١) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٢) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٣) تفسير أبي الفتوح ٥٢/١.

(٤) التبيان ٤٢/١.

(٥) تفسير أبي الفتوح ٥٢/١ نقلاً عن سعيد بن جبير.

(٦) أُنظر: نور الثقلين ٢٠/١ ـ ٢٤، معاني الأخبار/٣٢ ـ ٣٨، البحار ٩/٢٤ ـ ٢٥، البرهان ٥٠/١ ـ ٥٢.

(٧) تفسير أبي الفتوح ٥١/١.

وقيل: معنىٰ «اْهدنا»: ألهمنا[١] وأرشدنا[٢] وسدّدنا ووفّقنا[٣].

والصّراط والمنهج والرّصد والمرصاد والسّبيل واللّقم واللّاحب، كلّه بمعنىٰ واحد.

وأصل «الصّراط»: السّين. مأخوذ من سرط الطّعام، يسرطه، سرطا: إذا اْبتلعه.

والقائم والقيّم والمستقيم، واحد.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾:

«صراط»، بدل من «الصّراط» الأوّل.

قال اْبن عبّاس والكلبيّ: اْهدنا طريق اْلّذين مننت عليهم، وهم الأنبياء والأئمة والملائكة والصّديقون والشّهداء والصّالحون[٤].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾: اليهود، بإجماع المفسّرين.

(و «غير»، مجرور، لأنّه نعت «اْلّذين» بإجماع النّحاة والمفسّرين)[٥].

---

(١) روى الطبري عن أبي كريب، عن عثمان بن سعيد، عن بشر بن عمار، عن أبي روق، عن الضحاك، عن عبدالله بن عبّاس، قال: قال جبرئيل لمحمد قل يا محمد اهدنا الصراط المستقيم يقول: ألهمنا الطريق الهادي وهو دين الله الّذي لا عوج له. تفسير الطبري ٥٧/١.

(٢) روى الصدوق عن محمد بن القاسم الاستراآباديّ المفسّر عن يوسف بن محمد بن زياد، وعلي اْبن محمد بن يسار، عن أبويهما، عن الحسن بن عليّ العسكري ـ عليهما السلام ـ قال: وقال جعفر بن محمد الصادق ـ عليهما السّلام ـ، في قوله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿اهْدنا الصراط المستقيم﴾ قال: يقول: أرشدنا إلى الصراط المستقيم. معاني الأخبار/٣٣ ح٤ وعنه نور الثقلين ٢٢/١، ح٩٦ والبرهان ٥١/١، ح٢٤.

(٣) تفسير الطبري ٥٥/١ نقلًا عن ابن عبّاس.

(٤) تفسير الطبري ٥٨/١ نقلًا عن ابن عبّاس فقط.

(٥) ليس في م.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ(٧)﴾: هم النّصارىٰ، بإجماع المفسّرين ـ أيضاً ـ. لأنّ ٱلله ـ سبحانه ـ أخبر عن اليهود، أنّه غضب عليهم، ومسخهم قردة وخنازير. وأخبر عن النّصارىٰ، فقال: ﴿وضلّوا عن سوآء السّبيل﴾[1].

والغضب من ٱلله، إرادة الانتقام. والغضب من العباد، غليان دم القلب.

و «الضّلال» العدول عن الحقّ.

والرّشد والهدىٰ والضّلال، في الكتاب العزيز، علىٰ وجوه تجيء مبيّنة فيما يأتي من التفسير في مواضعها ـ إن شاء ٱلله تعالىٰ ـ.

(١) المائدة (٥)/٧٧.

تَفْسِيرُ
سُورَةِ ٱلبَقَرةِ

﴿ تفسير ﴾
سورة البقرة

مدنية بلا خلاف.

وهي مائتان وتسعون آية.

﴿الم(١)﴾: اختلف علماء التّفسير في الحروف الّتي في أوائل السّور:

فروي في ذلك عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: هي أسماء مقطّعة، لو علم النّاس تأليفها لعلموا(١) الاسم الأعظم(٢).

وقال قتادة ومجاهد: هي علامة لكلّ سورة تُعرف بها (٣).

وقال قوم: هي أقسام، أقسم الله ـ تعالىٰ ـ بها. وفيها الإسم الأعظم(٤).

---

(١) في جميع النسخ: علموا، والصّواب ما أثبتناه في المتن.

(٢) نقله الطبرسي عن سعيد بن جبير. مجمع البيان ١١٢/١ + روى الصّدوق عن أحمد بن زياد ابن جعفر الهمداني عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن يحيى بن أبي عمران، عن يونس بن عبد الرّحمن، عن سعدان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: «الم» هو حرف من حروف اسم الله الأعظم،المقطّع في القرآن،الّذي يؤلّفه النبيّ ـصلّى الله عليه وآله ـ والإمام فإذا دعا به اجيب. معاني الأخبار/٢٣ ح٢ وعنه البحار ٣٧٥/٨٩ ونور الثقلين ٢٦/١ ح٥.

(٣) تفسير الطبري ٦٧/١.

(٤) تفسير الطبري ٦٧/١، مجمع البيان ١١٢/١ وفيهما:إنها أقسام أقسم الله ـ تعالىٰ ـ بها وهي من أسمائه. وأمّا قول المؤلّف ـ قدّس سرّه ـ: وفيها الإسم الأعظم فهو قول آخر ليس من

وقال آخرون: كلّ كتاب لله ـ تعالىٰ ـ له فيه سرّ. وهي سرّه في القرآن المجيد[١].

وقال قوم: هي من المتشابه ٱلّذي لا يعلمه إلّا ٱللهُ ـ تعالىٰ ـ ونبيُّه ـ صلّى ٱلله عليه ـ وآله الطّاهرون[٢] ـ عليهم السّلام ـ[٣]. وإنّما كُرّرت لضرب من المصلحة، يعلمه ٱلله ـ تعالىٰ ـ.

وقال بعض علماء اللّغة والتّفسير والكلام: هذه الحروف ٱلّتي في أوائل السّور وضعت لتنبيه العرب: أنّ هذا القرآن ٱلّذي تحدّاكم به محمّد [ـ عليه السّلام ـ][٤] فعجزتم عن[٥] الإتيان بمثله، أو بما يقاربه، مع فصاحتكم وبلاغتكم وٱقتداركم علىٰ الكلام البليغ والخطب والشّعر، هو من جنس هذه الحروف ٱلّتي تؤلّفون[٦] منها الكلام. وفيه دليل علىٰ أنّ القرآن معجزة لنبيّه ـ عليه السّلام ـ ودلالة علىٰ صدقه فيما أتاكم به عن ٱلله، وهو دلالة علىٰ الإعجاز، ودلالة علىٰ أنّه في أعلىٰ رتب الفصاحة ٱلّتي لا يقدرون علىٰ الإتيان بمثلها، ودلالة علىٰ أنّه كلامه ـ تعالىٰ ـ[٧].

جملة هذا القول. أُنظر: تفسير الطبري ٦٧/١.

(١) تفسير الطبري ٦٨/١، مجمع البيان ١١٢/١.

(٢) أ، د، ج: الطاهرين.

(٣) العبارة كما ترى. وقال الشيخ الطوسي: وروي في أخبارنا أنّ ذلك من المتشابه الّذي لا يعلم تأويله إلّا الله. (التبيان٤٩/١).

(٤) ليس في م.

(٥) د: على.

(٦) أ: تقولون.

(٧) مجمع البيان ١١٣/١.

وبين المتكلّمين خلاف في وجه إعجاز القرآن:

منهم من ذهب إلىٰ الفصاحة.

ومنهم من ذهب إلىٰ الصرفة.

ومنهم من ذهب إلىٰ الإخبار عن الغائبات.

ومنهم من ذهب إلىٰ رفع التّناقض والتّنافي منه.

ومنهم من ذهب إلىٰ الأسلوب.

وكلّ ذلك مذكور في كتب الأصول، لا يحتمله كتاب التّفسير[1].

وأنا أُورد في تفسير الحروف المقطّعه، ٱلّتي في أوائل السّور، ما ذكره علماء التّفسير ـ بعون ٱلله وحسن توفيقه ـ.

رُوِيَ عن ٱبن عبّاس ـ رضي الله عنه ـ أنّه قال: ﴿الٓمٓ﴾ معناه: أنا ٱلله أعلم[2].

وفي رواية أخرىٰ، عنه، أنّه قال: هو الاسم الأعظم[3].

وقال بعض المفسّرين: معناه: أنا ٱلله لا إله إلّا أنا[4].

وقال الرّبيع بن أنس: «ألف» مفتاحُ ٱسمه ٱلله. و «لام»، مفتاحُ ٱسمه لطيف. و «ميم»، مفتاح ٱسمه مجيد[5].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ذٰلِكَ الْكِتٰابُ﴾؛ أراد: هذا الكتاب ٱلّذي سمعتموه

---

(١) اُنظر: تجريد الاعتقاد/٢١٦، تلخيص المحصّل/٣٥١، الخرائج ٣/٩٨١ ـ ٩٨٢.

(٢) تفسير الطبري ١/٦٧.

(٣) تفسير الطبري ١/٦٧.

(٤) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٥) تفسير الطبري ١/٦٨.

وعرفتموه.

وأنشد:

أَقُولُ لَهُ وَالرُّمْحُ يَأْطِرُ مَتْنَهُ
تَأَمَّلْ خِفَافاً إِنَّني أنا ذٰلِكا[1]

أي: أنا الّذي سمعتني وعرفتني.

وقال بعض المفسّرين: «ذلك الكتاب»؛ يريد: الّذي وعدتم به علىٰ لسان موسىٰ وعيسىٰ ـ عليهما السّلام ـ[2].

وقال زيد بن أسلم: «ذلك الكتاب»؛ أراد به: اللّوح المحفوظ[3].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿لَارَيْبَ﴾؛ أي: لا شكّ. وها هنا وقف حسن.

﴿فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ(٢)﴾:

الكلبيّ[4] قال: فيه بيان[5].

الحسن قال: فيه رحمة[6].

قتاده: فيه نور[7].

و «المتّقون» هم الّذين اتّقوا ما حرّم الله عليهم، وفعلوا ما أمرهم به من طاعته.

---

(١) لخفاف بن ندبة السلمي. تفسير الطبري ٧٥/١.

(٢) التبيان ٥١/١.

(٣) تفسير أبي الفتوح ٦٠/١ نقلاً عن سعيد بن جبير.

(٤) أ: الحلبي.

(٥) و(٦) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٧) تفسير الطبري ٧٦/١ نقلاً عن ابن مسعود وناس من أصحاب النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله.

وأصل الاتّقاء: الامتناع. ومنه التّقاية والتّقيّة والاتّقاء.

وإنّما خصّ المتّقين بالهداية ـ وإن كان هدىً لغيرهم ـ لأنّهم آمنوا به وعملوا بما فيه فاهتدوا، وغيرهم أعرض عنه[١].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾.

عبد الغني: أي: يصدّقون بما غاب عنهم من أمر الآخرة؛ من البعث والحساب والثّواب والعقاب[٢].

مجاهد: «الغيب» ها هنا، هو ٱللّه ـ تعالىٰ ـ[٣].

وروي عن الباقر والصّادق ـ عليهما السّلام ـ أنّهما قالا: «الغيب» ما غاب علمه من أحوال القيامة والجنّة والنّار، وأحوال الدّنيا من الأرزاق والأعمار والآجال وغير ذلك[٤].

وقال القتيبيّ: «الغيب» ما أخبر ٱللّه ـ تعالىٰ ـ به من أمر الآخرة[٥].

---

(١) ليس في م.

(٢) تفسير الطبري ١/٧٨ نقلاً عن ابن عبّاس وغيره.

(٣) تفسير أبي الفتوح ١/٦٤ نقلاً عن عطاء.

(٤) الظاهر أنّ هذا القول ليس مرويّاً عنهما ـ عليهما السّلام ـ بل هو محكيّ عن جماعة من الصحابة كابن مسعود وغيره كما عليه الشيخ الطوسي والطبري. التبيان ١/٥٥، تفسير الطبري ١/٧٨. نعم روى الصدوق عن عليّ بن أحمد بن محمّد الدقّاق عن أحمد بن أبي عبدالله الكوفي عن موسى بن عمران النخعيّ عن عمّه الحسين بن يزيد عن عليّ بن أبي حمزة عن يحيى بن أبي القاسم قال: سألت الصادق ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدىً للمتّقين الّذين يؤمنون بالغيب﴾ فقال: المتّقون شيعة عليّ ـ عليه السّلام ـ، والغيب فهو الحجّة الغائب. كمال الدين ٢/٣٤٠ ح٢٠ وعنه البحار ٥١/٥٢ ح٢٩ ونور الثقلين ١/٣١ ح١٢.

(٥) تفسير الطبري ١/٧٨ نقلاً عن قتادة وغيره.

وأصل «الغيب»: ما غاب عن العيون وكان محصّلا.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾.

الكلبيّ: يؤدّون ويتمّون الصّلاة بركوعها وسجودها، وما يجب فيها من مواقيتها وفرائضها[1].

وأصل «الصّلاة» في اللّغة: الدّعاء. ومنه قول الشّاعر:

وصَهْبَاءَ طافَ مجوسيّها[2] ... وَأَبْرَزَهَا وَعَلَيْهَا خَتَمْ

وقَابَلَها الرِّيح في دَنِّها ... وصلّىٰ علىٰ دَنِّها وارْتَسَمْ[3]

يعني: الخمر.

يقول: هذا المجوسيّ الّذي اعتصر هذه الخمرة، وتركها في الدّنّ قبالة الرّيح، وختم عليها، ووقف بعد الختم، ودعا لها بأن لا تفسد.

واشتقاق «الصلاة» من المُصَلِّي، الّذي يتلوه سابق من الخيل. ومنه قول الشّاعر:

إن تبتدر[4] غاية يوماً لمكرمة[5] ... تلقى السّوابق منها والمصلّينا[6]

(١) تفسير الطبري ١/٨٠ نقلاً عن ابن عبّاس وضحّاك.

(٢) لسان العرب: يَهُوْدِيّها.

(٣) للأعشى. لسان العرب ١٤/٤٦٤ مادّة «صلا». تفسير الطبري ١/٨٠.

(٤) أ: تبتذر.

(٥) أ: بمكرمة.

(٦) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

وكأنّ «الصّلاة»، تالية للإيمان؛ أي: تجب بعده بلا فصل. فهي مقدّمة علىٰ غيرها من الواجبات الشّرعيّة.

و «الصلاّة»، علىٰ وجوه في كتاب ٱلله ـ تعالىٰ ـ:

منهـا، بمعنىٰ: الرّحمة من ٱلله ـ تعالىٰ ـ قال ٱلله ـ تعالىٰ ـ: ﴿أولئك عليهم صلوات من ربّهم ورحمة﴾[١].

و «الصّلاة» من الملائكة، بمعنىٰ: الاستغفار، ورفع المنزلة في الآخرة. قال ٱلله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إنّ ٱلله وملائكته يُصلّون علىٰ النّبيّ، يا أيّها ٱلّذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليما﴾[٢].

و «الصّلاة» من النّاس، بمعنىٰ: الدّعاء. قال الله ـ تعالىٰ ـ مخاطباً لنّبيّه ـ عليه السّلام ـ: ﴿ولا تصلِّ علىٰ أحد منهم مات أبدا، ولا تقم علىٰ قبره﴾[٣]؛ يعني بذلك[٤] : المنافقين، لا تدعُ[٥] لهم في التّكبيرة الرّابعة عند الصّلاة عليهم إذا ماتوا، ولا تقم علىٰ قبورهم بعد دفنهم.

و «الصّلاة»، في عرف الشّرع، عبارة عن قراءة وركوع وسجود. قال النّبيّ ـ عليه السّلام ـ: إنّما صلاتنا هذه، قراءة وركوع وسجود[٦].

قال بعض علمائنا ـ رحمهم ٱلله ـ: «الصّلاة» تشتمل علىٰ قراءة وإذكار

---

(١) البقرة (٢)/١٥٧.

(٢) الأحزاب (٣٣)/٥٦.

(٣) التوبة (٩)/٨٤.

(٤) ليس في م.

(٥) في النسخ: لا تدعوا، والصواب ما أثبتناه في المتن.

(٦) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

وأركان. وتكبيرها، تحريمها. وتحليلها، تسليمها[١].

و «للصّلاة» مقدّمات وشروط وأركان.

ومقدّمتها عشر: الطّهارة، والوقت، والقبلة، وأعداد الفرائض، وستر العورة، وطهارة الثّياب والبدن، وطهارة موضع السّجود، ومعرفة ما تجوز الصّلاة فيه من الثّياب وعليه من المكان وما لا تجوز، والأذان، والإقامة؛ وهما مسنونان للمنفرد. واجبان[٢] في صلاة الجماعة، لا ينعقد إلّا بهما.

وشروط صحّتها: الإسلام، والنّيّة، والتّرتيب.

وأركانها، خمسة: القيام مع القدرة أو ما يقوم مقامه مع العجز، والنّيّة، وتكبيرة الإحرام، والرّكوع، والسّجود. وأضاف قوم من أصحابنا إلىٰ ذلك القراءة.

ولها قواطع ومفسدات، تعترض فيها. فمنها ما يوجب الإعادة. ومنها ما يوجب التّلافي والاحتياط. وهي مذكورة في كتب الفقه، لا يحتمل كتاب التّفسير ذكرها.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ(٣)﴾.

قال عبد الغني: هي الصّدقة[٣].

---

(١) كما روى الكليني عن عليّ بن محمد، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعري، عن القدّاح، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: افتتاح الصّلاة الوضوء وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم. الكافي ٦٩/٣، ح٢ وعنه الوسائل ١١/٦، ح١٠.

(٢) ج: وواجبان.

(٣) تفسير أبي الفتوح ٦٦/١ نقلًا عن الضحّاك.

وقال الكلبيّ[١]: هي الزّكاة المفروضة[٢].

والمروي عن الباقر والصّادق ـ عليهما السّلام ـ أنّهما سُئلا عن قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وممّا رزقناهم ينفقون﴾. فقالا: يخرجون الحقوق، من الأموال الّتي رزقهم اللّه ـ تعالىٰ ـ إلىٰ مستحقّيها[٣] الّذين فرض اللّه ـ تعالىٰ ـ لهم الخمس والزّكاة وغيرهما. ألم تسمع إلىٰ قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ، لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾[٤]؟

وللخمس والزّكاة تفصيل لا يحتمله كتاب التّفسير، وقد ذكرنا بعضه في موضعه.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾: «الواو» عطف علىٰ

---

(١) أ: الحلبيّ.

(٢) تفسير الطبري ١/٨١ نقلاً عن ابن عبّاس.

(٣) في النسخ: مستحقّها، والصواب ما أثبتناه في المتن.

(٤) المعارج (٧٠)/٢٤ ـ ٢٥ وأمّا المرويّ عنهما ـ عليهما السّلام ـ فلم نعثر عليه ولكن نأتي بمؤدّاه وهو ما رواه الكليني عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ فرض للفقراء في أموال الأغنياء فريضة لا يحمدون إلّا بأدائها وهي الزكاة بها حقنوا دمائهم وبها سمّوا مسلمين ولكن الله ـ عزّ وجلّ ـ فرض في أموال الأغنياء حقوقاً غير الزكاة فقال ـ عزّ وجلّ ـ ﴿والّذين في أموالهم حقّ معلوم﴾ فالحقّ المعلوم من غير الزكاة وهو شيء يفرضه الرّجل على نفسه في ماله يجب عليه أن يفرضه على قدر طاقته وسعة ماله فيؤدّي الّذي فرض على نفسه إن شاء في كلّ يوم وإن شاء في كلّ جمعة وإن شاء في كلّ شهر وقد قال الله ـ عزّ وجلّ ـ أيضاً: ﴿أقرضوا الله قرضاً حسناً﴾ وهذا غير الزكاة وقد قال الله ـ عزّ وجلّ ـ أيضاً: ﴿ينفقون ممّا رزقناهم سرّاً وعلانيةً﴾ (إبراهيم (١٤)/٣٢)...الكافي ٤٩٨/٣ ح٨ وعنه الوسائل ٤٦/٩ ح٢.

ما تقدّم.

الكلبيّ قال: يصدّقون بالوحي والقرآن[١].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾؛ أي: من الوحي والكتب اَلّتي أنزلت علىٰ الأنبياء.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ(٤)﴾؛ أي: بالبعث بعد الموت والجزاء.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿أُولٰئِكَ عَلىٰ هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ﴾؛ أي: علىٰ رشد وبيان.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ(٥)﴾؛ أي: الظّافرون الفائزون بالثّواب والبقاء.

وأصل الفلاح، البقاء[٢]. ومنه قول الشّاعر:

لكلّ ضيق من الأمور سعه
والمساء والصّباح لا فلاح معه[٣]

أي: لا بقاء معه.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إِنَّ اَلَّذِينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ(٦)﴾:

الكلبيّ قال: نزلت هاتان الآيتان؛ يعني: هذه واَلّتي بعدها، في رؤساء

---

(١) اُنظر: تفسير الطبري ١/٨١ نقلاً عن ابن عبّاس.

(٢) ليس في ج.

(٣) لسان العرب ٢/٥٤٧ مادّة «فلح»:

لِكُلِّ هَمٍّ من الهموم سَعَهْ والمُسْيُ والصُّبْحُ لا فَلاحَ مَعَهْ

اليهود: كعب بن الأشرف، وحييّ بن أخطب، ومالك بن الصّيف، وأبي لبابة بن عبد المنذر، وأبي البشر[١].

وقال مقاتل: نزلت في مشركي العرب؛ الّذين كفروا وجحدوا الوحدانيّة، وأنكروا البعث والرّسالة[٢].

وقيل: نزلت في أبي جهل وخمسة من رؤساء قريش[٣]، وهم المقتسمون. عن الباقر والصّادق ـ عليهما السّلام ـ[٤].

---

(١) قال الكلبي يعني: اليهود. أسباب النزول/١٣.

(٢) التبيان ٦٠/١ نقلاً عن الربيع بن أنس.

(٣) أسباب النزول/١٣ + التبيان ٦٠/١.

(٤) أشار في المتن إلى قوله ـ تعالى ـ: ﴿وقل إنّي أنا النذير المبين، كما أنزلنا على المقتسمين، الّذين جعلوا القرآن عضين...إنّا كفيناك المستهزئين﴾ (الحجر (١٥)/٩٠ ـ ٩٥).

وما رواه العياشي عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم عن أبي جعفر وأبي عبدالله ـ عليهما السّلام ـ عن قوله: ﴿الذين جعلوا القرآن عضين﴾ قالا: هم قريش. تفسير العياشي ٢٥٢/٢ ح٤٤ وعنه البرهان ٣٥٤/٢ ح٣. + تفسير العياشي ٢٥١/٢ ح٤٣ بسند آخر وعنه نور الثقلين ٣١/٣ ح١١٩ والبرهان ٣٥٤/٢ ح٢.

+ وما روى أيضاً عن أبان بن عثمان الأحمر رفعه قال: كان المستهزؤن خمسة من قريش: الوليد بن المغيرة المخزومي والعاص بن وائل السهمي والحارث بن حنظلة والأسود بن عبد يغوث بن وهب الزهري والأسود بن المطلب بن أسد، فلما قال الله: ﴿إنّا كفيناك المستهزئين﴾ علم رسول الله ـ صلّى الّله عليه وآله ـ أنّه قد أخزاهم فأماتهم الله بشرّ ميتات. تفسير العياشي ٢٥٢/٢ ح٤٦.

+ الاحتجاج ٢١٦/١ وعنه نور الثقلين ٣٥/٣ ح١٢٦ والبرهان ٣٥٦/٢ ح٨.

+ تفسير القمّي ٣٧٨/١ وعنه نور الثقلين ٣٢/٣ ح١٢٦ والبرهان ٣٥٧/٢ ح١٠.

+ الخرائج ٦٣/١ ح١٠٩.

+ الخصال ٢٧٩/١ ح٢٥ وعنه نور الثقلين ٣٦/٣ ح ١٢٧ والبرهان ٣٥٥/٢ ح٣.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾:

قال الكلبيّ: سواء خوّفتهم بالقرآن أم لم تخوّفهم لا يصدّقون[١].

ابن عبّاس ـ رحمه الله ـ: سواء وعظتهم أم لم تعظهم لا يؤمنون[٢].

وأصل الكفر: التّغطية. ومنه سُمّي الأكّار[٣] كافرا؛ لتغطيته الحبّ في الأرض. ومنه تكفّر فلان في[٤] السّلاح؛ أي: تغطّىٰ. ومنه قول الشّاعر:

في لَيْلَةٍ كَفَّرَ النُّجومُ غَمامُها[٥]

أي: غطّاها الغمام، الّذي هو السّحاب، الّذي يستر السّماء.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿خَتَمَ اللهُ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلىٰ سَمْعِهِمْ﴾؛ أي: شهد عليها، بأنّها لا تقبل الحقّ، ولا تسمعه، ولا تلتفت إليه. ومنه قولهم للمخاطب: اختم علىٰ كلّ ما يقوله فلان؛ أي[٦]: اشهد.

وقيل: جعل الله قبح أعمالهم ختماً علىٰ قلوبهم؛ مثل قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿كَلَّا بَلْ رانَ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ﴾[٧]؛ أي: طبع عليها[٨]. وقوله: ﴿ثمّ انصرفوا صرف

---

(١) و (٢) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٣) الأكّار: الحرّاث. لسان العرب ٢٦/٤ مادّة «أكر».

(٤) د: من.

(٥) للبيد بن ربيعة. تفسير الطبري ٨٦/١.

(٦) ليس في د.

(٧) المطفّفين (٨٣)/١٤.

(٨) روى الكليني عن أبي علي الأشعري، عن عيسى بن أيّوب، عن عليّ بن مهزيار، عن القاسم بن عروة، عن ابن بكير، عن زرارة عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ، قال: ما من عبد إلّا وفي قلبه نكتة بيضاء فإذا أذنب ذنباً خرج في النكتة نكتة سوداء، فإن تاب ذهب ذلك السواد، وإن تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتّى يغطي البياض فإذا غطّى البياض لم يرجع صاحبه إلى

←

ٱلله قلوبهم﴾[١] وكقوله: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ ٱللهُ قُلُوبَهُمْ﴾[٢].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾:

الكلبيّ ومقاتل، قالا: علىٰ أعينهم غطاء وستر وعمى، فهم لا يبصرون الهدىٰ[٣]. وهذا من مجاز القرآن المستحسن، جعل ٱلله ـ سبحانه ـ إعراضهم عن القرآن كالغشاوة والعمى ٱللَّذَيْن[٤] يمنعان من الرّؤية[٥].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِٱللهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ(٨)﴾:

الكلبيّ قال: نزلت هذه الآية في منافقي أهل الكتاب؛ عبدٱلله بن أبي سلول وأصحابه المنافقين، لأنّهم أقرّوا بألسنتهم ولم تؤمن قلوبهم[٦].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿يُخَادِعُونَ ٱللهَ﴾.

ٱبن عبّاس ـ رحمه الله ـ قال: يمكرون ٱلله ويخالفونه[٧].

خير أبداً، وهو قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿كلّا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾. الكافي ٢/٢٧٣ ح٢٠ وعنه نور الثقلين ٥/٥٣١ ح٢٢ + تفسير الطبري ١/٨٧ نحوه عن رسول الله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ.

(١) التوبة (٩)/١٢٧.

(٢) الصفّ (٦١)/٥.

(٣) تفسير الطبري ١/٨٩ نقلًا عن ابن عبّاس.

(٤) في النسخ: الذين، والصواب ما أثبتناه في المتن.

(٥) سقط من هنا قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ(٧)﴾.

(٦) تفسير أبي الفتوح ١/٧٥.

(٧) تنوير المقباس/٣: يخالفون الله ويكذبونه في السرّ.

أبو عبيدة قال: يظهرون خلاف ما يضمرون[١].

القتيبيّ قال: يريد أنّهم يخادعون المؤمنين، فكأنّهم خادعوا ألله ـ سبحانه ـ[٢].

وأصل الخداع في اللّغة: الفساد: قال الشّاعر:

طفـلة تجلو شنـيبـا ناصـعـا
كشـعـاع الـشّـمس في الـغيم سطع
صقـلتـه بأراك أخـضـر
وأدارتـه به حتّـىٰ نصـع
أَبْـيَضُ الـلَّوْنِ لَذِيذٌ طَعْـمُـه
طَيِّبُ ٱلرِّيقِ إذا الـرِّيقُ خَدَعْ[٣]

يصف الشّاعر ثغر امرأة ناعمة متنعّمة جلت ثغرها بقضيب أراك،وأدارته به حتّىٰ نصـع؛ أي: خلص بياضه. والشّنيب: الثّغر المتلاصق. ثمّ قال: طيّب الرّيق إذا الرّيق خدع؛ أي: فسد آخر اللّيل، عند تغيّر الأفواه. قال: ريق هذه الطّفلة لم يتغيّر كغيره.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ(٩)﴾؛ يريد: أنّ خداعهم ما يضرّ إلّا بأنفسهم، وما يعلمون ذلك.

وأصل النّفس، من النّفاسة. والشّيء النّفيس، يتمنّىٰ الإنسان أن يكون

---

(١) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٢) تفسير أبي الفتوح ٧٦/١.

(٣) لسويد بن أبي كاهل. التبيان ٦٩/١ + لسان العرب ٦٥/٨ مادّة «خدع» والموجود فيهما هو البيت الأخير.

له. وأنفس ما في الإنسان نفسه.

وأصل الشّعور: العلم. ومنه قولهم: ليت شعري؛ أي: ليت علمي.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ. قَالُوا: إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ(١١)﴾[١]:

ٱبن عبّاس ـ رحمه ٱلله ـ قال: وإذا قيل لهم: لا تعملوا في الأرض، بالمعاصي. قالوا: إنّما نحن مصلحون؛ أي: مطيعون[٢].

الكلبيّ: نزلت هذه الآية في المنافقين ٱلّذين ارتكبوا المحارم والمعاصي[٣]، و «ما» ها هنا صلة.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾؛ أي: العاصون.

و «ألا» حرف ٱفتتاح وإعلام وتنبيه[٤].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾:

قال الكلبيّ: شكّ ونفاق[٥].

وقال السّديّ: شكّ وكفر[٦].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضاً﴾:

---

(١) لا يخفى أنّه قدّم الآية (١١) على الآية (١٠).

(٢) تفسير الطبري ١/٩٧.

(٣) تفسير الطبري ١/٩٧ نقلًا عن ابن عبّاس وغيره.

(٤) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَلكن لا يَشعرون(١٢)﴾.

(٥) التبيان ١/٧٢ نقلًا عن أبي عبيدة.

(٦) تفسير الطبري ١/٩٤ وليس فيه: وكفر.

إنّما[١] قال ـ سبحانه ـ ذلك لأنّهم كانوا كلّما نزلت آية أو سورة كفروا بها، فأزدادوا بذلك كفراً إلى كفرهم. لا أنّ ٱلله ـ تعالىٰ ـ يفعل بهم ذلك ـ تعالىٰ ٱلله[٢] عنه علوّاً كبيراً[٣] ـ.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ﴾[٤].

قال قتادة والسّديّ: نزلت هذه الآية ـ أيضاً ـ في المنافقين؛ عبدٱلله ٱبن أبي سلول وأصحابه[٥].

وقال مقاتل والكلبيّ: نزلت في اليهود[٦].

والنّاس ها هنا، عبدٱلله بن سلام وبحير والنّجاشيّ وأمثالهم[٧]؛ ٱلّذين أسلموا.

فقالت اليهود عند ذلك: ﴿أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ﴾؛ يعنون: الجهّال والحمقىٰ والفقراء. وأصل السّفه: خفّة العقل، وهو ضدّ الحلم.

﴿وَلٰكِنْ لَا يَعْلَمُونَ(١٣)﴾أنّهم هم السّفهاء والجهّال.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَإِذَا لَقُوا ٱلَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ﴾.

---

(١) ليس في أ.

(٢) ليس في م.

(٣) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون(١٠)﴾.

(٤) أ، ج، م زيادة: كالّذي آمن النّاس.

(٥) أُنظر: كشف الأسرار للميبدي ١/٨٠ من دون نسبة إلى قائل.

(٦) تفسير القرطبي ١/٢٠٥ نقلاً عن الكلبيّ وحده.

(٧) ج: أشباههم.

مقاتل والكلبيّ: أي: إلىٰ كهنتهم من اليهود؛ كعب بن الأشرف بالمدينة، وأبي بردة في أسلم، وأبي السّوداء في الشّام، وعبد الدّار في جهينة، وعوف بن عامر في بني أسد[١].

﴿قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ(١٤)﴾ بمحمّد[٢] وأصحابه.

وأصل الهزء والسّخرية: إظهار شيء لا يحقّقه؛ كاللّاعب.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾:

قال القتيبيّ: يجازيهم جزاء الاستهزاء[٣]؛ كقوله:

(﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾[٤] وكقوله: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾[٥] وكقوله: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾[٦] وكقوله:)[٧] ﴿[فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ][٨] سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾[٩] وكقوله: ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾[١٠] وكقول الشّاعر:

---

(١) تفسير أبي الفتوح ١/٨٠ نقلاً عن ابن عبّاس وذكر الطبري اليهود نقلاً عن ابن عبّاس من دون ذكر أسمائهم. تفسير الطبري ١/١٠١.

(٢) ج، د، م: «أي ساخرون بمحمد» بدل «بمحمد».

(٣) تفسير الطبري ١/١٠٣ من دون اشارة إلى اسم القائل.

(٤) التوبة (٩)/٦٧.

(٥) آل عمران (٣)/٥٤.

(٦) الشورى (٤٢)/٤٠.

(٧) ليس في د.

(٨) من القرآن الكريم.

(٩) التوبة (٩)/٧٩.

(١٠) البقرة (٢)/١٩٤.

ألَا لايَجْهَلَنْ أَحَدٌ علينا[١]
فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَا[٢]

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ(١٥)﴾:

قال بعض أئمة اللّغة والتّفسير: يقال «أمدّ»؛ وذلك في الخير. يقال: أمدّه إمدادا. ويدلّ عليه قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿والبحر يمدّه من بعده سبعة أبحر﴾[٣]. ويقال: مدّ (بغير ألف) وذلك في الشّر، ويدلّ عليه قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ونمدّ له من العذاب مدّا﴾[٤].

وأصل المدّ: مدّ الحبل وإطالته.

وقال ابن عبّاس ـ رحمه الله ـ: «يمدّهم»؛ أي: يملي لهم بأن يطوّل في أعمارهم[٥].

وقال القتيبيّ: يطيل لهم المدّة، في عتوّهم وكفرهم[٦]. ومعنىٰ يملي لهم: يعمّرهم ملاوة من الدهر، تركيباً للحجّة، واستدارجاً. وإنّما فعل ـ سبحانه ـ بهم ذلك عقوبة لهم، واستدراجاً واستصلاحاً لهم.

وأصل الطّغيان: الإفراط وتجاوز الحدّ.

---

(١) أ: عليها.

(٢) لعمرو بن كلثوم. مجمع البيان ١٤١/١، تفسير أبي الفتوح ٨١/١، لسان العرب ١٧٧/٣ مادّة «رشد».

(٣) لقمان (٣١)/٢٧.

(٤) تفسير الطبري ١٠٥/١ نقلاً عن يونس الجرمي. والآية في سورة مريم (١٩)/٧٩.

(٥) تفسير الطبري ١٠٤/١، التبيان ٨٠/١.

(٦) تفسير الطبري ١٠٤/١ نقلاً عن مجاهد.

وأصل العمه: الحيرة والتّردّد. يقال: عمه وعماهه.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿أُولٰئِكَ ٱلَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلاٰلَةَ بِالْهُدىٰ﴾:

قال الكلبيّ: باعوا الهدىٰ بالضّلالة[1]؛ كقوله ـ تعالىٰ ـ : ﴿وشروه بثمن بخس دراهم معدودة﴾[2]؛ أي: باعوه.

وقال قتاده: أستحبّوا[3]و أختاروا[4].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَمٰا رَبِحَتْ تِجٰارَتُهُمْ﴾، أي: لم يربحوا، وخسروا. ﴿وَمٰا كٰانُوا مُهْتَدِينَ(١٦)﴾؛أي: ما كانوا راشدين.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسْتَوْقَدَ نٰاراً﴾ في ظلمة، يستضيء بها.

﴿فَلَمّٰا أَضٰاءَتْ مٰاحَوْلَهُ ذَهَبَ ٱللّٰهُ بِنُورِهِمْ﴾ (أي: أطفأ ٱلله نورهم)[5].

﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمٰاتٍ لاٰيُبْصِرُونَ(١٧)﴾؛ أي: تركهم في حيرة وضلال.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿صُمٌ بُكْمٌ عُمْيٌ، فَهُمْ لاٰ يَرْجِعُونَ(١٨)﴾ الهدىٰ[6] بل يتعامون عنه، ولا يرجعون إليه.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿أَوْكَصَيِّبٍ مِنَ السَّمٰاءِ﴾:

---

(١) تفسير الطبري ١٠٦/١ من دون ذكر للقائل.

(٢) يوسف (١٢)/٢٠.

(٣) د: أو.

(٤) تفسير الطبري ١٠٦/١.

(٥) ليس في د.

(٦) م: إلى الهدى.

قال الكلبيّ: مثلهم كمطر نزل من السّماء ﴿فِيْهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾[١]؛ أي: كمطر جود[٢] صائب؛ من صاب، يصوب، فهو صيّب: إذا نزل. والتّصوّب: الانحدار.

ومعنى الآية: أنّ مثل المنافقين كمثل من ٱستوقد نارا، أو كمثل من توسّط[٣] صيّبا.

و «الرّعد»: صوت السّحاب، وٱصطكاكه. والبرق: وميضه. ويُسمّى[٤] «برقا» لِلمعانه.

شبّه ـ سبحانه [وتعالى][٥] ـ القرآن بالمطر، والفتن بالظّلمات، والوعيد بالرّعد، ونور الإيمان بالبرق ووميضه. وهذا من المجازات المستحسنة.

قال بعض علماء اللّغة: الرّعد أُخذ من التّزلزل. والبرق من البريق[٦].

وقوله ـ تعالى ـ: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾.

نصب «حذر» لأنّه مفعول من أجله؛ أي: يجعلون أصابعهم في آذانهم، مخافة الهلاك، من البوائق والمهالك.

والصّاعقة: كلّ عذاب وصوت موبق؛ أي: مهلك.

---

(١) تفسير الطبري ١/١١٥ نقلًا عن ابن عبّاس وغيره.

(٢) مطر جَوْد: بيّن الجَوْد غزير. لسان العرب ٣/١٣٧ مادّة «جود».

(٣) د: تصوّب.

(٤) ج، د: سمّي.

(٥) ليس في م.

(٦) تفسير أبي الفتوح ١/٩٣.

وقيل: الصّاعقة: نار تنزل من السّماء[١]. وجمعها صواعق.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ(١٩)﴾:

قال الكلبيّ: أحاط علمه بهم[٢]. وإنّما خصّهم ٱلله ـ تعالىٰ ـ بالإحاطة بهم، وإن كان عالماً ومحيطاً بغيرهم، لما فيه من التهديد لهم.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾:

[قال الكلبيّ ومقاتل: يذهب بأبصارهم][٣] من شدّة نوره.

ومعنىٰ «يكاد»؛ أي: يقرب ويهمّ.

و «يخطف»: يختلس ويستلب.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾؛ أي: كلّما أنار البرق مشوا فيه[٤]. ﴿وإذا أظلم عليهم[قاموا][٥]﴾: يعني: البرق لم يلمع، وقفوا وتحيّروا[٦].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاس﴾؛ هذا خطاب لأهل مكّة.

﴿ٱعْبُدُوا رَبَّكُمْ [الَّذِي خَلَقَكُمْ][٧]﴾؛ أي: خالقكم ومالككم؛ أي: أطيعوا. عن الكلبيّ[٨].

---

(١) تفسير أبي الفتوح ١/٩٣، التبيان ١/٩٣.

(٢) التبيان ١/٩٥ من دون ذكر للقائل.

(٣) ليس في د.

(٤) ليس في أ، د.

(٥) من القرآن الكريم.

(٦) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم إنَّ الله علىٰ كل شيءٍ قَدير(٢٠)﴾.

(٧) من القرآن الكريم.

(٨) كشف الاسرار ١/٩٨ من دون ذكر للقائل.

﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾؛ يعني[1] : ربّ الّذين من قبلكم، من الأمم السّالفة والقرون الخالية.

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ(٢١)﴾:

قال مقاتل: لكي تتّقوا الشّرك، فتوحّدوه[2].

وقال الكلبيّ: لعلّكم تتّقون المعاصي، فتطيعوه[3].

وقال الضّحّاك: لكي تحافظوا[4].

ووردت «لعلّ» ها هنا، ترقيقاً وتلطيفاً وتقريباً، لا شكّاً.

وقال سيبويه: إنّما وردت على شكّ المخاطبين؛ كما قال ـ سبحانه ـ: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّه يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشىٰ﴾[5].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِراشاً﴾؛ أي: بسط لكم الأرض مهادا.

الكلبيّ قال: مناماً[6].

مقاتل قال[7]: بساطا[8].

﴿وَالسَّماءَ بِناءً﴾؛ أي: سقفاً محفوظاً وسمكاً مرفوعاً وسبعاً شداداً طباقا.

---

(١) م: أي.

(٢) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٣) تفسير أبي الفتوح ٩٨/١.

(٤) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٥) التبيان ٩٩/١ والآية في سورة طه (٢٠)/٤٤.

(٦) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٧) ليس في ج، د.

(٨) قرأ يزيد الشامي: بساطاً. الكشّاف ٩٣/١.

﴿وأنزل من السّماء ماءً﴾؛ أي: أرسل من السّحاب مطراً. ﴿فأخرج به [من الثّمرات رزقاً لكم][1]﴾؛ أي: أخرج بالمطر من أنواع الثّمرات والفواكه والحبوب والخضراوات[2]. عطيّةً وهبةً وغذاءً ومنفعةً ولذّة. فاحمدوه واشكروه واعبدوه.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فلا تجعلوا لله أنداداً﴾:

مقاتل قال: ولا تجعلوا مع الله أمثالاً شركاء[3].

الكلبيّ: لا تقولوا لله أمثالاً وأعدالاً[4].

﴿وأنتم تعلمون(٢٢)﴾:

قال الضّحّاك: «وأنتم تعلمون» أنّ هذه الشّركاء لا يقدرون علىٰ مطر من[5] السّماء ولا نبات من الأرض.

و «النّدّ»: الّذي ينادّ ولا ينافي ـ بخلاف الضّدّ.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وإن كنتم في ريب [ممّا نزّلنا علىٰ عبدنا][6]﴾:

قال مجاهد: نزلت في أهل مكّة[7]. وهو من المقلوب. ومعناه: وإن كان فيكم ريب في القرآن.

---

(١) الظاهر أنّ ما أثبتناه في المتن هو الصواب وفي النسخ: نباتاً بدل ما بين المعقوفين.

(٢) أ: الخضروات.

(٣) تفسير الطبري ١٢٧/١ نقلاً عن ابن عبّاس.

(٤) روى الطبري عن محمد بن سنان عن أبي عاصم عن شبيب عن عكرمة: ﴿فلا تجعلوا لله أنداداً﴾ أي تقولوا لولا كلبنا لدخل علينا اللصّ الدار. تفسير الطبري ١٢٧/١.

(٥) ليس في أ.

(٦) من القرآن الكريم.

(٧) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾: حقّ وصدق. لا باطل وكذب. لقولكم: هو من قبل محمّد، وأنّه اختلقه من تلقاء نفسه. وقال: ﴿فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ﴾[١].

و «من»، ها هنا، للتّبعيض؛ أي: فَأْتوا ببعض ما هو مثل له، وهو سورة.

وقال قوم: هي زائدة؛ أي: فَأْتوا بسورة مثله[٢].

وقوله: «فَأْتوا»، تقرير بالمعجز[٣] عليهم؛ كقوله: ﴿إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضِ، فَٱنْفُذُوا﴾[٤].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَٱدْعُوا شُهَدَاءَكُمْ﴾:

قال الكلبيّ: وٱستعينوا[٥] بآلهتكم[٦].

وقال مجاهد: وٱدعوا أُناساً يشهدون لكم[٧].

وقال القتيبيّ: وٱدعوا من يعاونكم[٨].

و «الدّعاء»: الاستعانة.

[قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿مِنْ دُونِ ٱللهِ﴾:

---

(١) هود (١١)/١٣.

(٢) التبيان ١/١٠٥.

(٣) م، ج: بالعجز + د: ما يعجز.

(٤) الرحمن (٥٥)/٣٣.

(٥) ج، د: فاستعينوا.

(٦) قال الفرّاء: اراد ادعوا آلهتكم. التبيان ١/١٠٥.

(٧) تفسير الطبري ١/١٣٠.

(٨) تفسير الطبري ١/١٣٠ نقلاً عن ابن عبّاس.

«من» ها هنا، صلة؛ أي: دون ٱلله، وسوىٰ ٱلله، وغير ٱلله][1].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾:

معناه: فإن لم تجيئوا، ولن تجيئوا.

﴿فَٱتَّقُوا النَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾؛ أي: حطبها الكفّار وحجارة [الأصنام.

وقيل: حجارة الكبريت[2]، لأنّها أشدّ الحجارة حرّاً حين توقد.

و «الوقود»: الحطب، بفتح][3] الواو. وبالضّمّ المصدر.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ(٢٤)﴾؛ أي: جعلت[4] لهم.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ آمَنُوا﴾؛ أي: يا محمّد، أخبر المؤمنين بما يسرّهم.

وسُمّيت البشارة، بشارة[5] لأنّها تؤثّر[6] في بَشَرة الوجه، خيراً كان أو شرّا.

---

(١) ليس في د + سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ ﴿إنْ كنتم صادقين(٢٣)﴾.

(٢) تفسير الطبري ١/١٣١ + روى الطبرسي عن الحسين بن علي ـ عليهما السّلام ـ قال: قال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ: ولقد مررنا مع رسول الله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ بجبل واذا الدموع تخرج من بعضه فقال له ما يبكيك يا جبل؟ فقال: يا رسول الله كان المسيح مرّبي وهو يخوف الناس بنار وقودها الناس والحجارة، فأنا أخاف أن أكون من تلك الحجارة، قال: لا تخف تلك الحجارة الكبريت فقرّ الجبل وسكن وهدأ وأجاب. الاحتجاج ١/٢٢٠ وعنه نور الثقلين ١/٤٣ ـ ٤٤ ح٥٠.

(٣) ليس في د.

(٤) ج، د، م: خلقت.

(٥) ليس في أ.

(٦) أ: تبشر.

وقـوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وبشّر ٱلّذين آمنوا﴾؛ أي: الّذين صدقوا، وأقرّوا بوحدانيّته ـ تعالىٰ ـ ونبوّةِ نبيّه [ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ][١].

﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾:

قال مقاتل: «الصّالحات» الزّاكيات من الأعمال[٢].

وقال الكلبي: أداء الفرائض، فيما بينهم وبين ربّهم وبارئهم[٣].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾ ؛ أي: بساتين في الجنّة.

و «الجنّة» البستان ٱلّذي يستر شجره أرضه. وأصل ذلك كلّه: السّتر. ومنه الجنّ والجنين والمجنون ـ كله واحد ـ.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهارُ﴾؛ أي: من تحت شجرها ومساكنها.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً قَالُوا هَذَا ٱلَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾:

قال الكلبيّ: إذا أُتوا بالرّزق عشيّة قالوا: هذا ٱلّذي رُزقناه بكرة. وإذا أتوا به بكرة، قالوا: هذا ٱلّذي رُزقناه عشيّة. فإذا طعموا منه، وجدوا غير طعمه الأوّل[٤].

---

(١) ليس في أ، د، م.

(٢) تفسير أبي الفتوح ١٠٨/١ من دون ذكر للقائل.

(٣) تفسير أبي الفتوح ١٠٨/١ نقلًا عن ابن عبّاس.

(٤) قال ابن عبّاس والضحاك ومقاتل: معناه رزق الغداة كرزق العشي. البحر المحيط ١١٤/١.

وقال الضّحّاك: يُرزقون علىٰ قدر[١] ساعات[٢] اللّيل والنّهار[٣].

وعن ٱبن عبّاس، أنّه قال: ليس ثَمَّ بكرة ولا عشيّة، ولكن يؤتون بالرّزق [على مقدار ستّ ساعات][٤]. [وقال مجاهد: يرزقون على ما يحبّون في البكرة والعشية[٥]. وروي عن علي ـ عليه السّلام ـ][٦] في قوله: ﴿هذا ٱلّذي رُزقنا من قبل﴾؛ أي: ٱلّذي رزقنا في الدّنيا[٧]. ومثله عن قتادة والسّدي وٱبن مسعود[٨].

وجاء في أخبارنا، عن أئمّتنا ـ عليهم السّلام ـ قالوا: إنّ ثمار الجنّة، إذا قُطف[٩] منها شيء رجع مكانه مثله، فقالوا: ﴿هذا ٱلّذي رُزقنا من قبل﴾[١٠].

وقوله ـ تعالىٰ ـ:﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهاً﴾: نصبه علىٰ الحال.

---

(١) ج، م: مقدار.

(٢) في د: «ستّ ساعات» بدل «ساعات».

(٣) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٤) في أ: «عليه» بدل ما بين المعقوفتين.

(٥) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٦) ليس في أ.

(٧) قال علي بن الحسين ـ عليهما السلام ـ: ...كلّما رزقوا منها من تلك الجنان من ثمرة من ثمارها رزقاً طعاماً يؤتون به قالوا: هذا الّذي رزقنا من قبل في الدنيا فأسماؤها كأسماء ما في الدنيا من تفّاح وسفرجل ورمّان وكذا وكذا... تفسير الإمام العسكري/٢٠٢، وعنه البرهان ٦٩/١.

(٨) تفسير الطبري ١٣٣/١.

(٩) د: اقتطف.

(١٠) روى الطبرسي عن هشام بن الحكم أنّه قال: من سؤال الزنديق الّذي أتى أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ أن قال: فمن أين قالوا: إنّ أهل الجنّة يأتي الرجل منهم إلى ثمرة يتناولها فإذا أكلها عادت كهيئتها قال ـ عليه السّلام ـ: نعم، ذلك على قياس السراج يأتي القابس فيقتبس عنه، فلا ينقص من ضوئه شيئاً، وقد امتلت الدنيا منه سراجاً. الإحتجاج ٣٥١/٢ وعنه البحار ١٣٦/٨.

قال بعض المفسّرين: «متشابهاً» في المنظر، مختلفاً في الطّعم واللّون[١].

وقال الحسن: كلّها طيّب أخيار[٢].

وقال قتادة ومجاهد: «متشابهاً» في اللّون والطّعم والجودة والحسن[٣].

والمتشابه والمتماثل والمتشاكل والمتشاكه، كلّه واحد.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾؛ أي: مهذّبة[٤] من الحيض والحبل والبول والغائط والأقذار ـ كلّها ـ والأدناس والأخلاق الذّميمة.

وقال مجاهد: «مطهّرة»؛ لا يلدن ولا يحضْنَ[٥].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ(٢٥)﴾؛ أي: دائمون باقون مؤبّدون، لا يموتون ولا يشيبون ولا يهرمون ولا يخرجون بل خالدون.

والخلود: بقاء لا آخر له.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾:

قال الكلبيّ: لمّا ذكر ـ سبحانه ـ الذّباب والعنكبوت قالت اليهود: ما هذه الأمثال الّتي يضرب اللّه؟! فأنزل اللّه الآية[٦].

---

(١) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٢) تفسير الطبري ١/١٣٤.

(٣) تفسير الطبري ١/١٣٥.

(٤) سقط من هنا في نسخة «د» إلى موضع نذكره ـ إن شاء اللّه ـ.

(٥) تفسير الطبري ١/١٣٧.

(٦) الكشّاف ١/١١٢ نقلًا عن الحسن وقتادة + تفسير الطبري ١/١٣٨ نقلًا عن قتادة + ورد مؤدّاه في تفسير الإمام العسكري ـ عليه السّلام ـ/٢٠٥، ح٩٥ وعنه البرهان ١/٧٠ ح٢.

فقوله: «مثلًا ما» ها هنا، صلة[١]؛ أي: يضرب مثلًا بعوضة؛ أي: مقدار بعوضة. «فما فوقها»، من الذّباب والعنكبوت.

وقال أبو عبيدة والقتيبيّ: «فما فوقها»؛ أي: فما دونها، في الصغر[٢].

وقال الطّبريّ: «لا يستحيي»، ها هنا، بمعنىٰ: لا يخشىٰ[٣].

ونصب بعوضة، علىٰ البدل من «المثل».

وقيل: «إنّ ٱلله لا يستحيي أن يضرب مثلا»، لأنّ المثل من ٱلله لا يكون إلّا حقّا، وٱلله لا يستحيي من الحقّ[٤]. (ألا ترىٰ إلىٰ قوله)[٥]: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَبِّهِمْ﴾[٦].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ (٢٦)﴾؛ أي: وما يعاقب[٧] به إلّا الفاسقين؛ أي: العاصين الخارجين عن أمره المستحقّين لذلك.

وأصل الفسق: الخروج من الأمر؛ كقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ففسق عن أمر ربّه﴾[٨]؛ يعني إبليس ـ لعنه ٱلله ـ. ومنه فسقت الرّطبة: إذا خرجت من قشرها.

---

(١) أي: «ما» هيهنا صلة.

(٢) تفسير الطبري ١/ ١٤٠ من دون إشارة إلى القائل.

(٣) تفسير الطبري ١/ ١٤٠.

(٤) تفسير الطبري ١/ ١٣٩، التبيان ١/ ١١١.

(٥) ليس في ج.

(٦) سقط من هنا قوله ـ تعالى ـ: ﴿وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلًا يُضلُّ به كثيراً ويهدي به كثيراً﴾.

(٧) أ: يغالب.

(٨) الكهف (١٨)/ ٥٠.

وقيل: وما يضلّ به إلّا من هو ضالّ معاند للحقّ، مُصِرّ علىٰ الباطل[١].

وقيل: «يضلّ»؛ أي: يحكم بضلاله[٢]. قال الكميت:

وطَـائـفـةٌ[٣] قد أكْـفَـرُوني بحبّـكم
وطـائـفـةٌ قالـوا مُسِيءٌ وَمُـذْنِبُ[٤]

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ٱلَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ ٱللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثٰاقِهِ﴾؛ أي: يتركون عهده،من بعد إقرارهم وتوكيده وتغليظه وتشديده وتحقيقه عليهم.

و «الهاء»، راجعة إلىٰ ٱلله تعالىٰ[٥].

وقيل: راجعة إلىٰ العهد[٦].

وأصل «النّقض»: حلّ الشّيء المحكم الفتل؛ كقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿كالّتي نقضت غزلها، من بعد قوّة، أنكاثا﴾[٧].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَيَقْطَعُونَ مٰا أَمَرَ ٱللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾:

قال الكلبيّ: صلة الأرحام، وبرّ الوالدين، وحقّ القرابات والإخوان[٨].

---

(١) التبيان ١/١١٨.

(٢) تفسير أبي الفتوح ١/١١٥.

(٣) المصدر: فطائفةٌ.

(٤) تفسير أبي الفتوح ١/١١٥.

(٥) ليس في أ.

(٦) مجمع البيان ١/١٦٩.

(٧) النحل (١٦)/٩٢.

(٨) روى الطبري عن بشر بن معاذ عن يزيد عن سعيد عن قتادة: ﴿ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل﴾ فقطع والله ما أمر الله به أن يوصل بقطيعة الرحم والقرابة. تفسير الطبري ١/١٤٤ + روى الكليني عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عمرو بن عثمان عن محمد بن

وقال الضّحّاك: الإيمان بٱلله وأنبيائه ورسله وآل محمّد[1] [ـ عليهم السّلام ـ][2].

وقال ٱبن عبّاس: أمر ٱلله ـ تعالىٰ ـ قريشاً، أن توصل ما بينهم وبين محمّد [ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ][3] لأنّه لا بطن منهم إلاّ وله ـ عليه السّلام ـ[4] قرابة[5].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللهِ﴾.

و «كيف»: لفظة ٱستفهام. ومعناه تعجيب، فيه توبيخ؛ كما قال العَجاج:

أطَرَباً وأنتَ قِنَّسْريّ[6]

عذافر، عن بعض أصحابه، عن محمد بن مسلم أو أبي حمزة، عن أبي عبدالله، عن أبيه ـ عليهم السّلام ـ قال: قال لي عليّ بن الحسين ـ صلوات الله عليهما ـ: يا بني...وإيّاك ومصاحبة القاطع لرحمه فإنّي وجدته ملعوناً في كتاب الله ـ عزّ وجلّ ـ في ثلاث مواضع...وقال في البقرة: ﴿الّذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض اولئك هم الخاسرون﴾. الكافي ٢/٣٧٧ ح٧ وعنه نور الثقلين ١/٤٥ ح٦٦.

(١) روى عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن النضر بن سويد عن القاسم بن سليمان عن المعلى بن خنيس عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ:...يعني من صلة أمير المؤمنين والائمّة ـ عليهم السلام ـ. تفسير القمّي ١/٣٥ وعنه نور الثقلين ١/٤٥ ح٦٤ والبرهان ١/٧٠ ح١ + قال قوم: أراد صلة رسوله وتصديقه فقطعوه بالتكذيب، وهو قول الحسن. التبيان ١/١٢١. + قيل: أمروا بالإيمان بجميع الأنبياء والكتب ففرقوا وقطعوا ذلك مجمع البيان ١/١٧٠.

(٢) ج: «ص» بدل ما بين المعقوفتين.

(٣) م، أ: عليه السلام.

(٤) في م زيادة: إليه.

(٥) كشف الأسرار للميبدي ١/١٢١ من دون ذكر للقائل + لا يخفى أنّه سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَيفسدون في الأرض أُولئك هم الخاسرون(٢٧)﴾.

(٦) لسان العرب ٥/١١٧ مادّة «قنسر».

أي: كبير السّنّ؛ يوبّخ الشّاعر نفسه.

يقول ـ سبحانه ـ: ويحكم أعجبوا من أنفسكم «كيف تكفرون» به ودلائله واضحة، وحججه مبيّنة[١]!

و «كيف»: ٱستفهام عن[٢] حال الشّيء؛ كما أنّ «ما» ٱستفهام عن حقيقة جنس الشيء، و «لِمَ» ٱستفهام عن علّة الشّيء.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَكُنْتُمْ أَمْوٰاتاً فَأَحْيٰاكُمْ﴾؛ أي: نطفاً في أصلاب آبائكم فأحياكم في أرحام أمّهاتكم. ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾، عند ٱنقضاء آجالكم. ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ للبعث والحساب ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ(٢٨)﴾ للثّواب والعقاب.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مٰا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعاً﴾؛ أي: خلق الأرض وما فيها، لمنافعكم ومعايشكم ومصالحكم؛ لتستدلّوا بها علىٰ وحدانيّته ـ تعالىٰ ـ وحكمته.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوىٰ إِلَى ٱلسَّمٰاءِ﴾[٣].

قال الطّوسيّ ـ رحمه ٱلله ـ: ظاهر الآية يدلّ علىٰ أنّ ٱلله ـ تعالىٰ ـ خلق الأرض قبل السّماء، ولم يدحها[٤]، بدليل قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذٰلِكَ

---

(١) ج، م: بيّنة.

(٢) ليس في أ، ج.

(٣) من هنا تبتدئ نسخة «ب».

(٤) التبيان ١٢٦/١ + روى الكليني عن ابن محبوب، عن أبي جعفر الأحول، عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ خلق الجنّة قبل أن يخلق النّار...وخلق الأرض قبل السماء. الكافي ١٤٥/٨. ح ١١٦ وعنه البرهان ٧٢/١ ح٢.

دَحٰاهٰا﴾[١]. وقوله: ﴿وَالْأَرْضِ وَمٰا طَحٰاهٰا﴾[٢]. وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوىٰ إِلَىٰ السَّمٰاءِ﴾[٣].

قال القتيبيّ: عمد وقصد إلىٰ خلق السّماء[٤].

و «الاستواء» في كلام العرب علىٰ وجوه:

منها: ٱنتهاء الشّباب وتكامله؛ كقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ولمّا بلغ أشدّه وٱستوىٰ﴾[٥].

ومنها: القيام؛ كقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فٱستوىٰ علىٰ سوقه﴾[٦]؛ أي: علىٰ ساقه.

ومنها: الاستيلاء؛ كقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ٱلرَّحْمٰنُ عَلَىٰ الْعَرْشِ ٱسْتَوىٰ﴾[٧]؛ أي: ٱستولىٰ علىٰ ملكه، وهو أعظم[٨] مخلوقات ٱلله ـ تعالىٰ ـ. وكقول الشّاعر:

قد[٩] ٱستوىٰ بِشرٌ علىٰ العِراق
مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ وَدَمٍ مُهْرَاقِ[١٠]

---

(١) النازعات (٧٩)/٣٠.

(٢) الشمس (٩١)/٦.

(٣) لا يخفى أنّ هذه الآية تقدّمت آنفاً ولا وجه لإعادتها.

(٤) تفسير الطبري ١/١٥٠ من دون ذكر للقائل.

(٥) القصص (٢٨)/١٤.

(٦) الفتح (٤٨)/٢٩.

(٧) طه (٢٠)/٥.

(٨) أ زيادة: على.

(٩) التبيان: ثمّ.

(١٠) التبيان ١/١٢٥ + لسان العرب ١٤/٤١٤ مادّة «سوا».

أي: ٱستولىٰ ملكه وأمره عليه.

ومنها: الاستقرار والتّمكين؛ كقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ﴾[1]. [يعني: سفينة نوح ـ عليه السّلام ـ والجودي][2] جبل بالجزيرة عالٍ[3].

وقال ٱبن الفرّاء: «ٱستوىٰ» بمعنىٰ: سوّى العرش وسوّى السّماء، وتفرّد بخلقهما[4] وملكهما وتدبيرهما[5].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمٰوٰتٍ﴾؛ يريد: بعد ما كان دخانا[6].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاٰئِكَةِ﴾:

[الكلبيّ والزّجّاج][7]؛ أي[8]: ٱذكر، يا محمّد[9]، حين قال ربّك للملائكة[10].

وقال أبو عبيدة والقتيبيّ: «إذ» زائدة[11]؛ والمعنىٰ: وقال ربّك للملائكة.

و «إذ»، ظرف، يدلّ علىٰ زمان ماض. و «إذا»، ظرف، يدلّ علىٰ زمان مستقبل.

---

(١) هود (١١)/٤٤.

(٢) ليس في ب.

(٣) ليس في ج.

(٤) ج، أ: بخلقتها.

(٥) ج: تدبيرهما + ب: تدبيره + قريب منه أورده البحر المحيط ١٣٤/١ من دون نسبة إلى قائل.

(٦) لا يخفى أنّه سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وهو بكل شيءٍ عليمٍ (٢٩)﴾.

(٧) ليس في ب.

(٨) ليس في ب، أ.

(٩) إلى هنا سقط من نسخة «د».

(١٠) التبيان ١٢٩/١ نقلًا عن الرماني وغيره.

(١١) التبيان ١٢٨/١ نقلًا عن أبي عبيدة وحده + ب، ج، د، م: زيادة.

وروى أبو روق، عن الضّحّاك قال: هذا خطاب لملائكة سماء الدّنيا، لا لجميع الملائكة[١].

و «الهاء» للمبالغة والكثرة. وقد يقال بغير هاء؛ كما قال الشّاعر:

قبر عليه مَلائِكٌ يبكونه
شعث الرّؤوس وطيّبوا الأظفار[٢]

وواحد الملائكة[٣] ؛ ملأك. سمّي بذلك، لتحمّله المألكة[٤] والألوكة؛ وهي الرّسالة. قال الشّاعر:

أَلِكْنِي إليها وخير الرّسل[٥]
أَعْلَمُهُمْ بنواحي الخَبَرْ[٦]

وقيل: حذفت «الهمزة» فيها، طلباً للخفّة[٧].

وقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾:

قال السّدي: هو آدم ـ عليه السّلام ـ خليفة ٱلله في الأرض[٨].

---

(١) مجمع البيان ١٧٦/١ من دون ذكر للقائل.

(٢) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٣) ليس في أ.

(٤) الظاهر أنّ ما أثبتناه في المتن هو الصواب. + أ: لماليكة + ج، ب، م: الماليكة + د: الملايكة.

(٥) المصدران: الرّسول.

(٦) للهذلي. مجمع البيان ١٧٤/١ + لسان العرب ٣٩٤/١٠ مادّة «ألك».

(٧) أنظر: لسان العرب ٤٨١/١٠ مادّة «لأك».

(٨) تفسير الطبري ١٥٧/١.

وقال الحسن: «خليفة»؛ أي: خلفاً، يخلف بعضهم بعضا[١].

وقال الفرّاء، يرفعه إلىٰ ٱبن عبّاس: خليفة من الجنّ[٢].

و «الخليفة» ٱسم يصلح للواحد والجمع والذّكر والأنثىٰ؛ كالسّلطان.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾؛ أي: يقتل، ويسفك الدّم، ويعصي في الأرض.

وقال القتيبيّ: كأنّ ٱللّه ـ تعالىٰ ـ قد قال للملائكة: «إنّي جاعل [في الأرض][٣] خليفة، يفعل ولده كذا وكذا»[٤]. فقالت[٥] الملائكة، علىٰ وجه الاستفهام والاسترشاد، لا علىٰ وجه الإنكار.

وروي عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ: أنّهم سألوا ٱللّه ـ سبحانه ـ أن يجعل الخليفة منهم؛ لأنّه كان قبلهم قبيل من الجنّ فأفسدوا[٦].

---

(١) تفسير الطبري ١/١٥٧.

(٢) تفسير الطبري ١/١٥٧.

(٣) ليس في ج.

(٤) تفسير الطبري ١/١٦٥ من دون ذكر للقائل.

(٥) د: فقال.

(٦) روى القمّيّ ـ قدّس سرّه ـ عن أبيه عن الحسن بن محبوب عن عمرو بن [أبي] مقدام عن أبي جعفر عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين ـ عليهم السّلام ـ قال: إنّ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ أراد ان يخلق خلقاً بيده وذلك بعد ما مضى من الجنّ والنسناس في الأرض سبعة آلاف سنة وكان من شأنه خلق آدم كشط عن أطباق السموات قال للملائكة: «انظروا إلى أهل الأرض من خلقي من الجنّ والنّسناس»، فلّما رأوا ما يعملون فيها من المعاصي وسفك الدماء والفساد في الأرض بغير الحقّ، عظم ذلك عليهم وغضبوا وتأسفوا على أهل الأرض ولم يملكوا غضبهم، قالوا: «ربّنا إنّك أنت العزيز القادر الجبار القاهر العظيم الشأن وهذا خلقك الضعيف الذليل يتقلبون في قبضتك ويعيشون برزقك ويتمتعون بعافيتك وهم يعصونك بمثل هذه ←

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾:

قال الكلبيّ: نصلّي بأمرك. ونظهر[١] لك من أعمالهم[٢].

وقال قتادة: سبّوح قدّوس[٣].

وقال مجاهد: ونحن نكبّرك ونعظّمك[٤].

وقيل: «نقدّس لك»؛ أي: نذكرك بالطّهارة، وننزّهك عمّا لا يليق بك[٥].

و «التّسبيح» و «السّبحان»؛ مصدران. تقول: سبّحت ٱلله تسبيحاً وسبحاناً؛ كما تقول: كفّرت اليمين تكفيراً وكفرانا.

و «سبحان»: حرف تنزيه [وتبرئة][٦]. ويكون حرف تعظيم وتعجيب.

والتّسبيح: أصله من السّبح والسّباحة؛ وهو من التّقلّب في طاعة ٱلله ـ تعالىٰ ـ وعبادته.

وأما التّقديس: فهو نهاية الطّهور.

الذنوب العظام لا تأسف عليهم ولا تغضب ولا تنتقم لنفسك لما تسمع منهم وترى وقد عظم ذلك علينا وأكبرناه فيك»، قال: فلمّا سمع ذلك من الملائكة قال: ﴿إنّي جاعل في الأرض خليفة﴾ يكون حجّة لي في الأرض على خلقي، فقالت الملائكة سبحانك: ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها﴾ كما أفسد بنو الجانّ ويسفكون الدماء كما سفك بنو الجانّ ويتحاسدون ويتباغضون، فاجعل ذلك الخليفة منّا فإنّا لا نتحاسد ولا نتباغض ولا نسفك الدماء ونسبح بحمدك ونقدّس لك... تفسير القمّي ١/٣٦ ـ ٣٧ وعنه البرهان ١/٧٦ ح٥. + علل الشرايع/١٠٤ ـ ١٠٥ وعنه نور الثقلين ١/٥١.

(١) د: تظهر + ج: يظهر.

(٢) تفسير الطبري ١/١٦٧ عن ابن عبّاس.

(٣) و(٤) تفسير الطبري ١/١٦٧.

(٥) تفسير الطبري ١/١٦٧ + في أ: «بحالك» بدل «بك».

(٦) ليس في د.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠)﴾:

قال الكلبيّ: أعلم أنّه يكون منهم أنبياء ورسل وقوم صالحون، يدعون إلىٰ طاعتي[١].

وقيل: أعلمُ من آدم الطّاعة، ومن إبليس المعصية[٢].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾:

قال الكلبيّ ومقاتل: علّمه أصول الأسماء كلّها[٣]؛ [مثل الجنّ والإنس كلّها][٤]. أسماء الوحش والطّيور والهوامّ وما ذرأ[٥] في الأرض[٦].

وقال الحسن: علّمه أصول الأسماء؛ مثل: الجنّ والإنس والطير والوحوش والأرض والسّماء وما فيها[٧]. ومعنىٰ علّمه: عرّفه وألهمه.

وقال ابن الفرّاء: علّمه ما يصلح للرّكوب [والحمل][٨] للأثقال، وما يصلح للحرث والزّرع، وما يصلح للسّوم[٩] والزّينة، وما يفرس وما لا يفرس. وعلّمه جميع الأجناس من الحيوان[١٠].

وقيل: علّمه جميع اللّغات[١١].

---

(١) تفسير الطبري ١/١٦٩ عن قتادة.

(٢) تفسير الطبري ١/١٦٨.

(٣) ليس في أ.

(٤) ليس في ب، ج، د، م.

(٥) ب: دار.

(٦) كشف الاسرار للميبدي ١/١٣٧، نقلاً عن مقاتل وحده.

(٧) لم ندر ما الفرق بين هذا القول وسابقه.

(٨) و(٩) ليس في ج.

(١٠) ج: الحيوانات. أنظر: تفسير أبي الفتوح ١/١٣٠ + مجمع البيان ١/١٨١.

(١١) مجمع البيان ١/١٨٠.

وفي هذا دلالة على أنّ[1] اللّغة توقيفية[2]. وكان ذلك معجزة لآدم[3] ـ عليه السّلام ـ.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلٰائِكَةِ﴾؛ أي: أبرزهم وأظهرهم. إلىٰ الأعيان المسمّين بتلك الأسماء.

وقيل: بل صوّرهم في قلوبهم[4].

وقال لهم: ﴿أَنْبِئُونِي بِأَسْمٰاءِ هٰؤُلٰاءِ﴾ الأعيان والأشخاص بصدق[5] وعلم، ﴿إِن كُنْتُمْ صٰادِقِينَ(٣١)﴾:

(وقوله تعالىٰ):[6] «أنبئوني»: أمر تعجيز وتقرير؛ كقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾[7].

قال الكلبيّ: «إن كنتم صادقين» أنّي أجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدّماء[8].

﴿قٰالُوا: سُبْحٰانَكَ لٰا عِلْمَ لَنٰا إِلاّٰ مٰا عَلَّمْتَنٰا﴾؛ [يريدون: لا علم لنا إلّا ما علّمتنا][9] من التّسبيح والتّقديس.

---

(١) ليس في أ.

(٢) أ، د: توفيقيّة.

(٣) ج: آدم.

(٤) تفسير أبي الفتوح ١/١٣١.

(٥) ليس في د.

(٦) ليس في ب.

(٧) البقرة (٢)/٢٣.

(٨) تفسير الطبري ١/١٧٣، عن ابن عبّاس.

(٩) ليس في د.

وقيل: ﴿لا علم لنا إلّا ما علّمتنا﴾ أنّهم يفسدون في الأرض[١].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمٰائِهِمْ، قٰالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضِ﴾؛ أي: أعلم سرّ أهل السّمٰوات والأرض.

﴿وَأَعْلَمُ مٰا تُبْدُونَ﴾؛ أي: تظهرون من الطّاعة.

﴿وَمٰا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ(٣٣)﴾؛ أي: تخفون وتسرّون.

وقيل: أعلم ما يخفي إبليس من المعصية، والملائكة من الطّاعة[٢].

فإن قيل: كيف يحسن أن يقول لهم: «أنبئوني» وهو عالم أنّهم لا يعلمون؟

قيل: إنّما قال لهم ذلك لتقريرهم علىٰ عجزهم، وجهلهم بذلك. ثمّ يعرّفهم بعد ذلك الوجه فيه؛ كما يقول العالم لتلميذه: أخبرني بكذا وعن كذا. وإن كان يعلم منه الجهل به، وإنّما قصده أن يعلّمه ويفيده مع تقرير عجزه به.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَإِذْ قُلْنٰا لِلْمَلٰائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ [فسجدوا]﴾:

قيل: إنّ «الملائكة» ها هنا، جميع الملائكة[٣].

وقيل: بل ملائكة السّجود ـ خاصّة ـ أمروا أن يسجدوا سجدة تحيّة وخضوع، لا سجدة عبادة[٤].

---

(١) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر. + سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إنَّك أنت العليمُ الحكيم(٣٢) قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم﴾.

(٢) تفسير الطبري ١/١٧٦.

(٣) التبيان ١/١٤٨.

(٤) قال قوم: إن الأمر كان خاصّاً بطائفة من الملائكة كانوا مع ابليس طهر الله بهم الأرض من الجنّ. التبيان ١/١٤٨ + قال الطبرسي: المرويّ عن أئمّتنا ـ عليهم السّلام ـ أنّه على وجه التكرمة لآدم والتعظيم لشأنه وتقديمه عليهم. مجمع البيان ١/١٨٩.

وقيل: كان سجودهم إيماء برؤوسهم، لا وضع الجبهة على الأرض. [وهو][1] بمنزلة السّلام[2].

وقيل: كان سجودهم كالمصافحة لنا. ومثله سجدة إخوة يوسف ـ عليه السّلام ـ[3].

وقيل: إنّما أُمروا بالإقرار بفضله، والتّعظيم له والخشوع والانقياد؛ كقوله ـ تعالىٰ ـ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي ٱلسَّمٰوٰتِ وَمَنْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾[4].

قال ٱبن الفرّاء: جعل ـ سبحانه ـ آدم قبلة للملائكة، تعظيماً له ـ عليه السّلام ـ؛ كما جعل الكعبة قبلة لنا. وهم كانوا ساجدين لله ـ تعالىٰ ـ[5].

وفي الآية دلالة علىٰ تفضيل الأنبياء ـ عليهم السّلام ـ علىٰ الملائكة، من حيث أمرهم بالسجود لآدم ـ عليه السّلام ـ.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ﴾[6]:

وكان ٱسم إبليس، عزازيل[7]. فلمّا لعنه إلله وطرده[8]، فآيسه من رحمته، سمّاه: إبليس، فقال له: يا خبيث.

---

(١) ليس في د.

(٢) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٣) كشف الاسرار للميبدي ١٤٤/١.

(٤) الحجّ (٢٢)/١٨.

(٥) مجمع البيان ١٨٩/١ نقلًا عن الجبائي.

(٦) في ب زيادة: واستكبر.

(٧) أ: عزاقيل.

(٨) أ: فطرده.

والمبلس في اللّغة: الكئيب الحزين؛ كالآيس من الشّيء النّادم الهالك.

وفي هذا الاستثناء قولان: أحدهما أنّه من الجنس. والثّاني أنّه ليس من الجنس. وكلاهما تكلّمت بها[١] العرب.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿أبىٰ وَٱسْتَكْبَرَ﴾؛ أي: ٱمتنع وٱستنكف.

[وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَكانَ مِنَ الْكافِرِينَ(٣٤)﴾].

وقال الكلبيّ: صار من الكافرين بذلك[٢].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَقُلْنا يا آدَمُ ٱسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾:

قيل: إنّما سمّي: آدم، لأنّه أُخذ من أديم الأرض كلّها؛ عذبها وملحها وحُرّها وسبخها. ولهذا ٱختلفت ألوان ولده وأخلاقهم[٣].

وقيل: أُخذ من الأدمة في اللّون[٤].

وزوجه[٥] قرينه وإلفه، حوّاء[٦]. وسمّيت بذلك، لأنّها خُلقت من حيّ وهو آدم ـ عليه السّلام ـ. قال ٱلله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَخَلَقَ مِنْها زَوْجَها﴾[٧].

قيل: خلقها من ضلعه القصيرى، وهو آخر الأضلاع[٨].

وقيل: سمّيت ٱمرأة، لأنّها خلقت من المرء، ٱلّذي هو آدم ـ عليه

(١) ب: به.

(٢) مجمع البيان ١/١٩١ من دون ذكر للقائل.

(٣) تفسير الطبري ١/١٦٩.

(٤) تفسير أبي الفتوح ١/١٣٠ + التبيان ١/١٣٦.

(٥) ج: زوجته.

(٦) أ: إلفه حوّاء تحيطه.

(٧) النساء (٤)/١.

(٨) تفسير الطبري ١/١٥٠.

السّلام ـ[1].

والزّوج والقرين والإلف والصّنف والجنس كلّه واحد، يستوي[2] فيه [الذّكر والأنثىٰ والواحد والجمع. وجمعه أزواج.

و «الجنّة»: البستان ٱلّذي يستر][3] شجره أرضه.

قال المفضّل[4]: «الجنّة» كلّ بستان فيه نخل، وإن كان فيه كرم وشجر وعنب، فهو فردوس[5].

وقيل: إنّ «الجنّة» ها هنا، كانت في السّماء[6].

وقيل: كانت في الأرض[7].

ولا خلاف بأنّها[8] ليست جنّة الخلد، وكان الشّمس والقمر يطلعان فيها.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَداً﴾:

قال الكلبيّ: موسّعاً عليكما بغير فوت، ولا تقدير. ولا هيذار[9].

---

(١) كشف الأسرار للميبدي ٤٠٥/٢.

(٢) ج، د: استوى.

(٣) ليس في د.

(٤) المصدر: الفضل.

(٥) التبيان ١٠٨/١.

(٦) مجمع البيان ١٩٤/١.

(٧) مجمع البيان ١٩٤/١.

(٨) ج، د: أنّها.

(٩) ج، د: هيدار + هَذِرَ كلامه هَذَراً: كثر في الخطأ والباطل ورجلٌ هيذارٌ. لسان العرب ٢٥٩/٥ مادّة «هذر» + قال الإمام العسكري ـ عليه السّلام ـ: «رغداً»: أي: واسعاً «حيث شئتما» بلا تعب. تفسير الإمام العسكري/٢٢١ ح١٠٣ وعنه البرهان ٧٩/١ ح١ والآيات الباهرة ٤٥/١ ح٢٠ وعنه كنز الدقائق ٣٦٢/١.

وقال ٱبن عبّاس: «الرّغد»: الواسع الكثير[١]. وأصله سعة العيش.

وقـوله: «رغدا» منصوب، لأنّه نعت لمصدر محذوف؛ والتّقدير فيه: أكْلًا رغدا. وهو في[٢] موضع الحال.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿حَيْثُ شِئْتُمَا﴾؛ أي: حيث أردتما ممّا ٱشتهيتما.

و «حيث»: كلمة دالّة علىٰ المكان والزّمان.

قولـه ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ﴾؛ أراد بذلك: الكفّ عن مكروه، لا عن محظور. لأنّ الأنبياء ـ عليهم السّلام ـ لا يجوز عليهم الخطأ، لعصمتهم وطهارتهم ممّا يجوز علىٰ غيرهم.

و «الشّجرة» ٱلّتي نُهيا عنها ـ قال ٱبن عباس رحمه ٱلله ـ: هي السّنبلة[٣].

وقال ٱبن مسعود: هي العنبة[٤].

وقال ٱبن جريح: هي التّينة[٥].

وقيل: هي النّخلة[٦].

وقيل غير ذلك[٧].

وروي عن عليّ ـ عليه السّلام ـ أنّها شجرة الكافور[٨].

---

(١) تفسير الطّبري ١/١٨٣.

(٢) ليس في ج، د.

(٣) تفسير الطبري ١/١٨٣.

(٤) و(٥) تفسير الطبري ١/١٨٤.

(٦) البحر المحيط ١/١٥٨ نقلًا عن أبي مالك.

(٧) أُنظر: تفسير الطبري ١/١٨٣ ـ ١٨٤، البحر المحيط ١/١٥٨.

(٨) التبيان ١/١٥٨.

وقال الكلبيّ: هي شجرة علم الخير والشرّ[١].

وقيل: هي شجرة الخلد، ٱلّتي كانت الملائكة تأكل منها[٢].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ(٣٥)﴾: هذا مجزوم، لأنّه جواب النهي.

ومعنىٰ «فتكونا من الظالمين»؛ يعني: من الباخسين النّاقصين لأنفسكما من الثّواب، لو لم تفعلا هذا المكروه ٱلّذي ندبتما إلىٰ تركه.

وأصل الظّلم: النّقص. ومنه قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً﴾[٣]؛ أي: لم تنقص منه[٤].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾؛ أي: ٱستزلّهما، وزيّن لهما، وحلف لهما.

ومن قرأ: «فأزالهما» فهو من الزّوال؛ أراد: حوّلهما إليها، فأكلا منها.

وقال بعض أصحابنا: إنّ حوّاء وآدم ـ عليهما السّلام ـ لم يقصدا القبول من إبليس حيث أكلا منها، وإنّما قصدا شهوة نفسيهما[٥].

وروي عن جعفر بن محمّد ـ عليهما السّلام ـ أنّه قال: لم يأكل آدم وحوّاء من الشّجرة ٱلّتي وقع النّهي عنها، وإنّما أكلا من جنسها من الشّجر حيث حلف

---

(١) التبيان ١/١٥٨.

(٢) التبيان ١/١٥٨، نقلاً عن ابن جذعان.

(٣) الكهف (١٨)/٣٣.

(٤) ليس في ج، د، أ.

(٥) أ: أنفسهما + م، ب: نفسهما. + لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

لهما إبليس اللّعين[١].

فقيل: إنّما قبلا من إبليس اللّعين[٢] لأنّهما[٣] ظنّا أنّ أحداً لا يحلف باْلله كاذبا، فأكلا منها، فاْحتاجا عند ذلك للتّخلّي للغائط.

(وقوله ـ تعالىٰ ـ)[٤]: ﴿فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾[٥] ليستترا به.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾.

قال الكلبيّ: عنى[٦] : آدم وحـوّاء وإبليس والحيّة[٧]. وهذا أمر تحذير وتهديد؛ كما قال ـ سبحانه ـ: ﴿اْعملوا ما شئتم﴾[٨].

و «العدوّ». اْسم للواحد والجمع والذّكر والأنثىٰ.

---

(١) روى الصـدوق، عن تميم بن عبـدالله بن تميم القـرشي، عن أبي عن حمدان بن سليمان النيسابورى، عن علي بن محمد بن الجهم، قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علي بن موسى ـ عليهما السلام ـ، فقال له المأمون:...فما معنى قول الله ـ عزّ وجلّ ـ ﴿فعصىٰ آدم ربّه فغوى﴾ (طه (٢٠)/١٢١) فقال ـ عليه السّلام ـ: إنّ الله ـ تبارك وتعالى ـ قال لآدم: ﴿اسكن أنت وزوجك الجنّة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة﴾ وأشار لهما إلى شجرة الحنطة، ﴿فتكونا من الظالمين﴾ ولم يقل لهما لا تأكلا من هذه الشجرة ولا ممّا كان من جنسها، فلم يقربا تلك الشجرة ولم يأكلا منها، وإنّما أكلا من غيرها...العيون ١/١٩٦ وعنه البحار ١١/١٦٤ ونور الثقلين ١/٥٩ ، ح١١٠ والبرهان ١/٨٣، ح١٢.

(٢) ليس في ب.

(٣) ب: أنّهما.

(٤) ليس في ب.

(٥) طه (٢٠)/١٢١.

(٦) م: يعني.

(٧) تفسير الطبري ١/١٩١ نقلاً عن ابن عبّاس وغيره.

(٨) فصّلت (٤١)/٤٠.

وٱختلفوا في «الهبوط».

فقيل: أُهبِط آدم ـ عليه السّلام ـ بالهند، وحوّاء بجدّة، وإبليس بالأيلة[١]، والحيّة بنَصِيبِينَ[٢].

وروي عن ٱبن عبّاس (ـ رحمه ٱلله ـ)[٣] أنه قال: أهبط آدم على الصّفا، وحوّاء على المروة . وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبدٱلله ـ عليهما السّلام[٤]

---

(١) المصدر: بأبُلّة + الأُبُلَّة بضمّ الهمزة والباء وتشديد اللام: البلد المعروف قرب البصرة من جانبها البحريّ. لسان العرب ١١/٨ مادّة «أبل».

(٢) المصدر: باصفهان + كشف الأسرار للميبدي ١/١٥١ + نَصيبينَ: اسم بلد، وفيه للعرب مذهبان: منهم من يجعله اسماً واحداً، ويلزمه الإعراب، كما يلزم الأسماء المفردة الّتي لا تنصرف، ومنهم من يجعله مجرى الجمع. لسان العرب ١/٧٦٢ مادّة «نصب» + روى الصدوق ـ قدّس سرّه ـ، عن علي بن حاتم، عن أبي القاسم حميد بن زياد، عن عبدالله بن احمد، عن علي بن الحسين الطاطري، عن محمد بن زياد، عن أبي خديجة، عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ آدم أُنزل، فنزل في الهند. علل الشرايع/٤٠٧، قطعة من ح٢ وعنه نور الثقلين ١/٦٥ ح١٣٢ وكنز الدقائق ١/٣٧١.

(٣) ليس في م.

(٤) روى الصدوق ـ قدّس سرّه ـ، عن أبيه، عن سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر وعبد الكريم بن عمرو، عن عبد الحميد ٱبن أبي الديلم، عن أبي عبدلله ـ عليه السّلام ـ قال: سمّي الصفا صفا لأنّ المصطفى آدم هبط عليه فقطع للجبل إسم من إسم آدم ـ عليه السّلام ـ يقول الله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين﴾ (آل عمران (٣)/٣٣) وهبطت حوّاء على المروة وإنّما سمّيت المروة. لأنّ المرأة هبطت عليها فقطع للجبل إسم من اسم المرأة. علل الشرايع/٤٣١ ـ ٤٣٢ ح١ وعنه نور الثقلين ١/٦٤ ح١٣١ وكنز الدقائق ١/٣٧٠ + سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلىٰ حين(٣٦)﴾.

(قوله ـ تعالىٰ ـ)[١]: ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ [فَتَابَ عَلَيْهِ]﴾؛ أي: أخذ.

ومن قرأ «آدَمَ» بالنّصب، ورفع «كلماتُ»، فعلىٰ معنى[٢] أنّ كلّ ما تلقّيته[٣]، فقد يلقاك. ومثله[٤] قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿لاٰيَنٰالُ عَهْدِي الظّٰالِمِينَ﴾[٥] و «الظّالمون».

وروي: أنّ الكلمات الّتي تلقّاها آدم وحوّاء ـ عليهما السّلام ـ هي الّتي علّمهما جبرائيل ـ عليه السّلام ـ فدعَوَا بها وتابا، فقبل الله توبتهما. وهي: ﴿رَبَّنا[٦] ظَلَمْنا أَنْفُسَنا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنا وَتَرْحَمْنا، لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾[٧].

وروي عن أبي جعفر وأبي عبدالله ـ عليهما السّلام ـ إنّ الكلمات الّتي تلقّاها وعلّمها إيّاه[٨] جبرائيل ـ عليه السّلام ـ هي: محمّد وعليّ والحسن والحسين ـ عليهم السّلام ـ. فسألا الله ـ عزّ وجلّ ـ وأقسما عليه بهم، أن يتوب عليهما، فتاب ورضي عنهما[٩].

---

(١) ليس في ب.

(٢) ليس في أ.

(٣) ب: تلتقيه.

(٤) م: منه.

(٥) البقرة (٢)/١٢٤.

(٦) في ج، د، أ زيادة: إنّنا.

(٧) تفسير الطبري ١/١٩٣، والآية في الأعراف (٧)/٢٣.

(٨) ليس في أ، ج، د.

(٩) ورد نحوه في تفسير الإمام العسكري/٢٢٥ ح١٠٥ وعنه البرهان ١/٨٧ ح١٢ والصافي ١/٨٢ والآيات الباهرة ١/٤٦ ح٢١ وعنه كنز الدقائق ١/٣٧٤ + تفسير فرات الكوفي/٥٧ ←

وأصل التّوبة: الرجوع. وهي مصدر؛ كالمتاب[1].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً﴾.

أي: كتاب[2].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾:

«إسرائيل»: هو يعقوب بن إسحاق ـ عليهما السّلام ـ. وسُمّي «إسرائيل» لأنّه كان كثير الإسراء باللّيل[3].

وروي في الحديث: أنّ «إل» و «إيل»، من أسماء الله، بالسّريانيّة؛ فكأنّه عبدالله وعبيدالله[4].

+ معاني الأخبار/١١٠، ١٢٥ ـ ١٢٧ وعنه البحار ١٧٢/١١ ح١٩، ص١٧٦ ح٢٢، ص١٧٧ ح٢٣ و٢٤ + الخصال ٢٧٠/١ ح٨ وعنه البحار ١٧٦/١١ ح٢٢.

+ الكافي ٣٠٥/٨ ذيل ح٤٨٢ وعنه كنز الدقائق ٣٨١/١ ونور الثقلين ٦٧/١ ح١٤٣ والبرهان ٨٦/١ ح٢ والصافي ٨٢/١ + الاحتجاج ٥٤/١ ـ ٥٥ عن معمر بن راشد عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ وعنه كنز الدقائق ٣٨١/١ ونور الثقلين ٦٧/١ ح١٤٤.

(١) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إنه هوالتواب الرحيم(٣٧) قلنا اهبطوا منها جميعاً﴾.

(٢) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فمن تبع هداي فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون(٣٨) والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك أصحاب النّار هم فيها خالدون(٣٩)﴾.

(٣) روى الصدوق ـ قدّس سرّه ـ عن أحمد بن الحسين القطان عن الحسن بن عليّ السكرى عن محمد بن زكريا الجوهري عن جعفر بن محمد بن عمارة، عن أبيه عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: ... ويعقوب هو اسرائيل ومعنى اسرائيل عبدالله، لأنّ اسرا هو عبد، وايل هو الله ـ عزّ وجلّ ـ . علل الشرايع/٤٣ ح١ وعنه كنز الدقائق ٣٩٢/١ ونور الثقلين ٧٦/١ ح١٥٦.

(٤) ليس في ج، د، أ.

ومنه جبرائيل وإسرافيل وعزرائيل؛ أي: عبيدالله؛ كما[1] يقال: عبدالله وعبيدالله.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وإنّي فضّلتكم علىٰ العالمين(٤٧)﴾[2]؛ أي: علىٰ عالمي زمانهم؛ إذ جعل فيهم أنبياء وملوكاً، ونجّاهم من فرعون وأصحابه القبط، وملّكهم مصر مكانه والأرض المقدّسة بعد أن كانوا عبيداً لفرعون، وآتاهم ما لم يؤتِ أحدا من العالمين؛ كالمنّ والسّلوىٰ، والغمام ٱلّذي كان يظلّهم من الشّمس حيث ساروا، والحجر ٱلذي كان معهم في التّيه يضربه موسىٰ ـ عليه السّلام ـ بعصاه ـ وكان مربّعا ـ فيخرج منه الماء، من كلّ ربع منه ثلاث عيون، فذلك ٱثنتا عشرة عيناً، لاثني عشر سبطا.

وكالعمود ٱلّذي نزل عليهم من السّماء في التّيه عند غيبوبة القمر يضيء لهم فيهتدون به في مسيرهم، وذلك حيث شكوا إلىٰ موسىٰ ـ عليه السّلام ـ ما يلقونه من الظّلمة. وشكوا إليه ـ أيضاً ـ ما يلقاهم من[3] الوسخ، وسأل ألّا يبلى لهم ثوب، فأجابه إلىٰ ما سأل.

وكالمائدة ٱلّتي طلبها الحواريّون من عيسىٰ إلىٰ غير ذلك من النّعم. فقد قيل: تحدّث عن بني إسرائيل ولا حرج، وتحدّث عن البحر وعجائبه ولا حرج[4].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾؛ أي: أوفوا بوصيّتي لكم بالطّاعة، أوف لكم بما وعدتكم عليها من الثّواب.

---

(١) ليس في ج، د. + أ: تعالى.

(٢) لا يخفى أنّ الآية ذكرت في غير موضعها ولعلّ سببه مشابهة صدرها لصدر الآية المبحوثة عنها.

(٣) ليس في د.

(٤) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

وقال ابن حيّان: «العهد» ها هنا، هي الفرائض الّتي افترضها الله عليهم[١].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَلاَ تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً﴾[٢].

روي: أنّ السّبب في هذه الآية، أنّ أحبار اليهود؛ مثل: حيّ[٣] بن أخطب وكعب بن الأشرف وأمثالهما، كان لهم مأكلة من اليهود، علىٰ كتمان صفة محمّد ـصلّىٰ اللهّ عليه وآلهـ من التوراة، فغيّروها وبدّلوها لئلاّ تنقطع مأكلتهم[٤].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ(٤٠)﴾؛ أي: فاخشون.

وأصل «الرّهبة»: الخوف والخشية. ومنه قولهم: رهبوت خير من رحموت؛ أي: لئن تُرهَب، خير من أن تُرحَم.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ﴾[٥]؛ يريد: من القرآن العزيز.

﴿مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ﴾؛ يريد: التّوراة والإنجيل وسائر الكتب. لأنّها تشهد[٦] بصفته، وصدقه، وصحّة ما يجيء به[٧].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَلاَ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾: وهو [أنّكم آمنتم][٨]

---

(١) تفسير القرطبي ٣٣٢/١ من دون ذكر للقائل وكذا البحر المحيط ١٧٤/١.

(٢) لا يخفى أنّ هذه الآية جاءت في غير موضعها.

(٣) ج: حييّ.

(٤) التبيان ١٨٨/١ عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ نحوه.

(٥) في ب زيادة: مصدّقاً لما معكم.

(٦) ج: شهدت.

(٧) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ولا تكونوا أوّل كافرٍ به﴾ وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وإيّاي فاتّقون(٤١)﴾.

(٨) م، ج، د، أ: أنّهم آمنوا.

ببعض أمر محمّد ـ عليه السّلام ـ وكفرتم[١] ببعضه[٢].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ(٤٣)﴾: أمرهم بالصّلاة والزّكاة.

[والزكاة][٣] الطّهارة، ها هنا. وأمرهم بالكون مع جماعة المسلمين في الصلاة، والتّطهير من الضّلال والشّرك والكفر. روي ذلك كلّه، عن ابن عبّاس ـ رحمه الله ـ[٤].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ﴾؛أي: بالصّدق.

﴿وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾؛ أي: لا تؤمنون.

قال[٥] الكلبيّ: نزلت هذه الآية في اليهود، و[٦] كان الرّجل منهم يقول لصهره وقرابته الّذي اسلم: اثبت على ما أنت عليه من الإسلام، [فإنّ محمّداً وصفته][٧] وأنّه سيُبعَث في آخر الزّمان، في التّوراة[٨].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾؛ [يعني: التّوراة الّتي تقرأونها][٩] وهي تشهد بصدقه.

---

(١) م، ج، د، أ: كفروا.

(٢) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وتكتموا الحق وأنتم تعلمون(٤٢)﴾.

(٣) ليس في أ، ب.

(٤) تنوير المقباس/٧: صلوا الصلوات الخمس مع محمد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ **وأصحابه في** الجماعة.

(٥) ب: وقال.

(٦) ليس في ج، د، أ، م.

(٧) ليس في ب.

(٨) كشف الأسرار للميبدي ١٧٢/١ من دون ذكر للقائل.

(٩) ب: أي تقرؤونها بدل ما بين المعقوفتين.

وَسُمِّيَتِ القراءة: تلاوة؛ لأنّ بعض الحروف يتبع[١] بعضا.

واللّفظ، ها هنا، لفظ ٱستفهام. وهو توبيخ لهم.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ(٤٤)﴾؛ أي: أفلا تستعملون عقولكم، في صحّة ذلك.

وأصل العقل: المنع[٢] ومنه: العقيلة. و «المعقل» الحصن ٱلّذي يمنع. و «العقال» للدّابّة. و «العقيلة» المرأة المنيعة الجانب. وتسمّىٰ الدّية: عقيلة ـ أيضاً ـ.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَٱسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾؛ أي: بالصّوم والصّلاة.

وأصل الصّبر: الكفّ والحبس. ومنه: الصّابر علىٰ المصيبة؛ لكفّه نفسه عن إظهار الجزع. ويسمّىٰ شهر رمضان، شهر الصّبر؛ لكفّ صائميه[٣] عن الطّعام والشّراب.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ(٤٥)﴾؛ يعني: الصّلاة ثقيلة، إلّا علىٰ الخاشعين المتواضعين الخائفين.

وأصل الخشوع: الذّلّة ـ لغة ـ.

وأصل الصّلاة: الدّعاء ـ لغة ـ أيضاً.

وأصل الصّبر: الكفّ.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾؛ أي: يوقنون

---

(١) ج زيادة: بعضها.

(٢) أ: وأصل المنع العقل.

(٣) ج: صائمه.

بالموت والبعث والنّشور والحساب.

و «الظّنّ» ها هنا، بمعنى[(١)]: اليقين. ومنه قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ورأى المجرمون النّار، فظنّوا أنّهم مواقعوها﴾[(٢)].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَاتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً﴾؛ [أي: اخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده، ولا مولود هو جاز عن والده شيئا][(٣)].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَلا يُقْبَلُ مِنْها شَفاعَةٌ وَلا يُؤْخَذُ مِنْها عَدْلٌ﴾:

«العدل» ها هنا: الفداء.

والسّبب في الآية، أنّ اليهود زعموا أنّ لآبائهم شفاعة فيهم يوم القيامة، قال الله ـ تعالىٰ ـ: ﴿لا يشفعون إلّا لمن ارتضىٰ﴾[(٤)] إيمانه.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَإِذْ نَجَّيْناكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَونَ﴾؛ أي: أنقذناكم من آل فرعون، وهم القبط.

وآل فرعون: أشياعه وأتباعه وأهل دينه.

وآل الرّجل: الّذين يؤول إليهم؛ أي: يرجع.

وقد اختلف العلماء، من[(٥)] المفسّرين وأهل اللّغة، في «الآل» و «الأهل»: فذهب أكثرهم إلىٰ أنّهما واحد. واستدلّوا عليه بما ذكره النّحاة، من أنّ تصغير

---

(١) أ، ب: يعنى.

(٢) الكهف (١٨)/٥٣ + سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وأنّهم إليه راجعون(٤٦)﴾ وتقدّم تفسير الآية (٤٧) في تفسير الآية (٤٠) من هذه السورة.

(٣) ليس في ج.

(٤) الأنبياء (٢١)/٢٨ + سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ولا هم يُنصرون(٤٨)﴾.

(٥) ليس في أ.

الآل أهيل.

وقال الكسائيّ: «أويل» ـ أيضاً ـ علىٰ اللّفظ[١]. والدّليل عليه من القرآن، قولـه ـ تعالىٰ ـ: ﴿وقال رجل مؤمن من آل فرعون، يكتم إيمانه﴾[٢]؛ يعني: حزقيل؛ ٱبن عمّ فرعـون. وكـان معه شطر عسكر فرعون. وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ٱعملوا آل داود شكرا﴾[٣]: يعني[٤]: أهله.

والدّليل عليه من الأخبار: ما رواه أبو هريرة، عن النّبيّ [ـ صلّى ٱلله عليه وآلـه وسلّم ـ][٥] أنّـه أتىٰ بكبشـين أملحـين أقرنين موجوءين، فأضجع أحدهما، وقال: بسم ٱلله، والله أكبر. ٱللّهم، عن محمّد وآل محمّد.

ثمّ أضجع الآخر. وقال: بسم ٱلله، وٱلله أكبر. ٱللّهم عن محمّد وأمّته؛ ممّن شهد بالتّوحيد لك، ولي بالرسالة[٦].

وسُئِل الشّافعيّ: مَن «آل محمّد»؟

فقال: إن لم يكن عليّ وفاطمة والحسن والحسين، فوٱلله، لا[٧] أعلم مَنْ هم[٨].

---

(١) التبيان ٢١٩/١.

(٢) المؤمن (٤٠)/٢٨.

(٣) سبأ (٣٤)/١٣.

(٤) ليس في د.

(٥) م: عليه السلام.

(٦) أُنظر: سنن ابن ماجه ٢٧١/٢، ح٣١٧٤.

(٧) م، ج، د، أ: ما.

(٨) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

فأمّا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ادْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذابِ﴾[١] فإنّما هي آستعارة[٢]، فلا تقابل عشر آيات.

وقال قوم: «الآل» اسم من الأهل[٣].

وقال قوم: الأهل أخصّ. وعليه الأكثر[٤]. وآستدلّوا بقول الشّاعر:

نزلت علىٰ آل المهلّب شاتياً
بعيداً عن الأوطان في الزّمن المحل

فما زال بي إكرامهم وآفتقادهم
وبرّهم حتّىٰ حسبتهم أهلي[٥]

أي: خواصّ أقربائي.

«فرعون»: آسم لملوك العمالقة؛ كما أنّ قيصر[٦] آسم لملوك الرّوم؛ وكسرىٰ، آسم لملوك الفرس؛ وخاقان آسم لملوك التّرك؛ والأخشاذ[٧] آسم لملوك الفراعنة؛ وتبّعاً آسم لملوك التّبابعة.

وكان اسم فرعون: مصعب بن الرّيّان.

---

(١) المؤمن (٤٠)/٤٦.

(٢) ج، د: استيعان.

(٣) لسان العرب ٣٨/١١ مادّة «أول».

(٤) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٥) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٦) ج، د، أ: القيصر.

(٧) أ: الأحشاذ.

وقيل: كان اسمه: الوليد بن[١] مصعب[٢].

وقيل: اسمه: قابوس[٣].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾؛ أي: يضربونكم ويستعبدونكم ويستخدمونكم.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾؛ أي: يقتلونهم[٤] صغاراً.

﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾؛ أي: يستبقونهنّ[٥] صغارا، ويستخدمونهنّ[٦] كبارا.

وقال القتيبيّ: يستبقونهنّ[٧] للخدمة[٨]. و «يستحيون» من الحياة.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ(٤٩)﴾:

«البلاء»: الامتحان والاختبار. و «البلاء»: الفعل الحسن.

قال المفسّرون: كان السّبب في ذلك، أنّ فرعون رأىٰ في منامه كأنّ ناراً اقبلت من بيت المقدس، فاشتملت علىٰ بيوت مصر، فأحرقت[٩] القبط وتركت بني إسرائيل، وأحرقت مصر. فجمع فرعون جميع الكهنة والمنجّمين والسّحرة

---

(١) ليس في أ.

(٢) و(٣) تفسير الطبري ١/١٩٣.

(٤) ج، د، أ: يقتلونكم.

(٥) ما أثبتناه في المتن هو الصواب وفي النسخ: يستبقوهنّ.

(٦) ما أثبتناه في المتن هو الصواب وفي النسخ: يستخدموهنّ.

(٧) ما أثبتناه في المتن هو الصواب وفي النسخ: يستبقوهنّ.

(٨) البحر المحيط ١/١٩٤، من دون ذكر القائل.

(٩) ج: واحترقت + أ: وأحرقت.

والقافّة والحارية، فسألهم عن ذلك.

فقالوا: يخرج من بيت المقدس مولود، يكون سبباً لخراب مصر وهلاك أهلها وزوال ملكك.

فأمر عند ذلك بقتل كلّ مولود يولد، وٱستبقاء كلّ أنثىٰ[١].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ [وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ]﴾:

«فرقنا» و «فلقنا» واحد؛ يعني[٢]: بحر القلزم[٣]. وكان مقداره أربعة فراسخ.

وذلك أنّ موسىٰ ـ عليه السّلام ـ خرج في أصحابه هارباً من فرعون، [فتبعه فرعون][٤] وهامان وأصحابه إلىٰ ذلك البحر.

فأوحىٰ ٱلله إلىٰ موسىٰ: أن ٱضرب بعصاك البحر، فٱنفلق[٥] ٱثنا عشر درباً.

فعبر موسىٰ فيها[٦] وأصحابه، [ونزل فرعون وأصحابه خلفهم، فصعد موسىٰ منه بأصحابه، وكمل فرعون فيه وأصحابه][٧]، فأعاد ٱلله البحر كما كان،

(١) تفسير أبي الفتوح ١/١٧٨ ـ ١٧٩.
(٢) ليس في أ.
(٣) في ج، د، أ زيادة: من البحر.
(٤) ليس في ج، د، أ، م.
(٥) ج، د، أ: فانفرق.
(٦) ليس في أ، ب.
(٧) ب: وكمل فرعون فيه وأصحابه خلفهم فصعد موسى منه بأصحابه.

فغرق فرعون [وأصحابه][١] فظهر عند ذلك فرعون بدرعه على الماء، وكانت من لؤلؤ، فشاهده بنو إسرائيل فعرفوه. ثمّ أغرقه ٱلله بعد ذلك، فزال الشّك في[٢] قلب من يتألّهه[٣].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَإِذْ وٰعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾:

قيل: ثلاثين ذا القعدة[٤] وعشراً[٥] من ذي الحجّة[٦]. وكان ذلك بعد أن جاوز البحر، وكان موسىٰ ـ عليه السّلام ـ قد واعدهم ذلك لإعطاء الألواح والتّوراة. فخرج إلىٰ الطّور في سبعين رجلاً من بني إسرائيل، من ٱلّذين ٱختارهم منهم للميعاد. فعدّ بنو إسرائيل عشرين يوماً بعشرين ليلة، وقالوا: ما أخلفنا موعده.

وقال الأخفش: واعدهم موسىٰ ٱنقضاء أربعين ليلة[٧]. [والميعاد الجبل، لإعطاء الألواح والتّوراة. فأخلفوهم[٨] ذلك. وإنّما قال: ليلة][٩]، ولم يقل: أربعين يوما، لأنّ أوّل الشّهر ليله. ولهذا وقع التّأريخ باللّيالي. فأراد: شهراً وعشرة

(١) ليس في أ، ب.

(٢) ب، ج، د: من.

(٣) سقط من هنا قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَأَنتم تَنظُرونَ(٥٠)﴾.

(٤) ب: ذي القعدة.

(٥) ب: عشر.

(٦) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٧) تفسير الطبري ١/٢٢٢.

(٨) د: فاختلفوهم.

(٩) ليس في أ.

أيّام ـ [وٱلله أعلم][١] ـ.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ﴾؛ يعني: من بعد موسىٰ ٱتّخذتموه معبودا. أمرهم بذلك السّامريّ، وزيّنه لهم؛ لأنّه كان من قوم يعبدون البقر. فأجابوه إلىٰ ذلك. فطلب منهم حليّاً ذهبا، ليسبكه ويعمله لهمإلٰـهاً.وكان السّامريّ صائغا. فجمعوا له ذلك من الغنيمة ٱلّتي غنموها من عسكر فرعون وأصحـابه، لمّا أهلكهم ٱلله في البحر، بالغرق. فعمل لهم السّامريّ منها عجلا وٱحتال بإدخال الرّيح، فسُمِع له خوار؛ أي: صوت البقر.

وقيل: إنّ السّامريّ أخذ من تراب حافر فرس جبرائيل ـ عليه السّـلام ـ يوم عبر موسىٰ البحـر ببني إسرائيل. فألقىٰ ذلك التّراب، في فم العجل المصوغ، فحيي[٢]. وكان ٱلله ـ تعالىٰ ـ قد أجرىٰ العادة بذلك، وهو من فعله ـ تعالىٰ ـ.

فإن قيل: كيف عرف السّامريّ أثر فرس جبرائيل [عليه السّلام][٣]

(١) ليس في ج، د، أ، م. + ب زيادة: وقوله ـ تعالىٰ ـ ﴿ولله المشرق والمغرب فأينما تولّوا، فثمّ وجه الله﴾ [البقرة (٢)/١١٥].

قال جماعة من المفسّرين: هذا ردّ علىٰ اليهود، حيث أنكروا توجّه النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله وسلّم ـ إلىٰ الكعبة، وقد كان يصلّي إلىٰ البيت المقدس.

و «وجه ٱلله» ها هنا، يؤدّي إلىٰ رضوانه، ممّا أمرهم ٱلله ـ تعالىٰ ـ بالمصير إليه.

وروي عن الباقر والصّادق ـ عليهما السّلام ـ: أنّ الآية نزلت في صلاة النّافلة في السّفر؛ يتوجّه المصلّي الرّاحلة كيف أمكنه. وروى: أنّ ابن عمر كان يصلّي في السّفر تطوّعاً، كيف توجّهت به راحلته.

(٢) تفسير الطبري ١/٢٢٣.

(٣) ليس في ب.

حتّىٰ أخذ منه؟

قيل: كان قد سمع من موسىٰ [ـ عليه السّلام ـ][1]، أنّ جبرائيل إذا وطئ فرسه موضعاً من الأرض اخضرّ في الحال. وعلم من موسىٰ [ـ عليه السّلام ـ][2] أنّ الله يحيي بأثر فرس عبده جبرائيل الرّوح، فعمل لذلك.

فلمّا جاء موسىٰ ـ عليه السّلام ـ وعلم بذلك، عاتب أخاه؛ هارون، علىٰ ذلك. لأنّه كان خليفته عليهم. وأمر بإحراق العجل، وألقىٰ[3] رماده في الماء.

وقيل: بل أمر ببرده بالمبرد، وإلقائه في الماء.

ثمّ ألزمهم التّوبة، وأمرهم بالشّرب من ذلك الماء. فمن كانت توبته خالصة، لم يخرج علىٰ شاربه من برادة العجل شيء. ومن[4] لم تكن توبته خالصة، خرج علىٰ شاربه من برادة العجل[5].

ثمّ قال الله ـ عزّ ذكره ـ: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾[6]؛ أي: حبّ العجل. ثمّ نفىٰ موسىٰ ـ عليه السّلام ـ السّامريّ من بين بني إسرائيل، وحرّم عليهم مؤاكلته ومجالسته وملامسته. فخرج [علىٰ وجهه هائماً][7] في البراري والقفار. قال الله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا

---

(١) ليس في ج، د، أ.

(٢) ليس في م.

(٣) ج، د، أ: إلقاء.

(٤) ليس في أ.

(٥) تفسير الطبري ٢٢٧/١ نحوه.

(٦) البقرة (٢)/٩٣.

(٧) ج، د، أ، م: هائماً على وجهه.

مِسَاسَ﴾[١]؛ أي: لا مماسّة لأحد من البشر، ولا مخالطة لك[٢].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ [مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ]﴾؛ أي: تجاوزنا وقبلنا توبتكم.

و «العفو» من الأضداد.

﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ(٥٢)﴾؛ أي: لكي تشكروا.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ﴾.

«الكتاب» ها هنا: التّوراة.

و «الفرقان» ها هنا: انفراق البحر، وانفلاقه لموسىٰ ـ عليه السّلام ـ.

وقيل: آتينا موسىٰ الكتاب، ومحمّداً ـ عليه السّلام ـ الفرقان[٣]؛ كما قال الشّاعر:

فعلفتها تِبْناً وماءً باردا[٤]

أي: علفتها تِبْناً، وسقيتها ماءً باردا.

وقيل: آتينا موسىٰ الكتاب والإيمان بالفرقان، الّذي هو القرآن، الّذي يأتي به محمّد ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ[٥].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾؛ [أي: توبوا[٦]

(١) طه (٢٠)/٩٧.

(٢) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وأنتم ظالمون (٥١)﴾.

(٣) التبيان ١/٢٤٢ نقلاً عن الفرّاء وغيره.

(٤) تفسير أبي الفتوح ١/١٩٣.

(٥) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر. + سقط من هنا ـ قوله تعالىٰ ـ: ﴿لعلكم تهتدون(٥٣) وإذ قال موسىٰ لقومه يا قوم إنّكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل﴾.

(٦) م، د، أ: فتوبوا.

إلىٰ خالقكم، فاْقتلوا أنفسكم][1] في الجهاد.

وقيل: ليقتل بعضكم بعضا في طاعة اْلله ـ تعالىٰ ـ وأمره[2].

وقيل: يريد: «اْقتلوا اْلّذين عبدوا العجل منكم»؛ كانوا اْثني عشر ألفا[3].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾:

قال الكلبيّ: هم السّبعون اْلذين اْختارهم موسىٰ ـ عليه السّلام ـ قالوا: لن نصدّقك حتّىٰ نرىٰ اْلله جهرة؛ يعنون: بغير حجاب[4].

﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ﴾.

[قال الكلبيّ والسّديّ: «الصّاعقة»][5] نار[6] نزلت من السّماء، فاْحترقوا بها عن آخرهم[7].

وقال مقاتل: «الصّاعقة» ها هنا: الموت ـ بلغة عمان ـ[8].

وقيل: «الصّاعقة» ها هنا: العذاب[9]؛ لقوله[10] ـ تعالىٰ ـ: ﴿فقل أنذرتكم

(١) ليس في ج.

(٢) تفسير الطبري ١/٢٢٨.

(٣) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ:﴿ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم(٥٤)﴾.

(٤) تفسير الطبري ١/٢٣١، نقلًا عن محمد بن اسحاق.

(٥) ليس في د.

(٦) ب: ما.

(٧) تفسير الطبري ١/٢٣٠ نقلًا عن السدي وحده.

(٨) التبيان ١/٢٥١ من دون ذكر للقائل.

(٩) التبيان ١/٢٥١ من دون ذكر للقائل.

(١٠) ج، م، د، أ: كقوله.

صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود﴾[١].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ثُمَّ بَعَثْنٰاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾.

قال الكلبيّ: أحياهم ٱلله ـ تعالىٰ ـ بدعاء موسىٰ ـ عليه السّلام ـ[٢].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَظَلَّلْنا عَلَيْكُمُ الْغَمٰامَ﴾.

قال مقاتل: «الغمام»: السّحاب الأبيض، بلا ماء[٣]. وسمّي غماماً، لأنّه يغمّ السّماء؛ أي: يغطّيها، فيسترها. ومعناه: وقفنا الغمام فوق رؤوسكم في التّيه مقدار ثمانية فراسخ، يستركم من حرّ الشّمس.

قال الكلبيّ: وكـان السّبب [في ذلـك، في][٤] ٱبتلائهم بالتّيه، أنّ موسىٰ ـ عليه السّلام ـ أمرهم بالخروج معه لقتال الجبّارين، فقالوا له: ﴿فَٱذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّـكَ فَقٰاتِلٰا، إِنّٰا هٰا هُنٰا قٰاعِدُونَ﴾[٥] فٱبتلاهم ٱلله ـ تعالىٰ ـ بأرض التّيه، أربعـين سنـة. يتيهـون طول ليلهم، لا يزالـون يمشون في ضجّة واحدة. ثمّ يصبحون في أماكنهم، مكثوا علىٰ ذلك أربعين سنة[٦].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقىٰ مُوسىٰ لِقَوْمِهِ﴾[٧]؛ أي: طلب السّقيا

---

(١) فصلت (٤١)/١٣ + سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ:﴿وأَنتمْ تنظرونَ(٥٥)﴾.

(٢) تفسير الطبري ٢٣١/١ نقلاً عن السدي + سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿لعلكم تشكرون(٥٦)﴾.

(٣) تفسير أبي الفتوح ١٩٨/١.

(٤) ليس في أ، ج، د، م.

(٥) المائدة (٥)/٢٤.

(٦) أُنظر: التبيان ٢٥٩/١ + تفسير الطبري ٢٣٦/١.

(٧) لا يخفى أنّ هذه الآية والّتي بعدها إلى قوله ـ تعالىٰ ـ ﴿قد علم كل اناسٍ مشربهم﴾ في غير موضعه.

هم، حيث شكوا إليه قلّة الماء في التّيه.

﴿فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ﴾:

أمر ٱلله ـ تعالىٰ ـ موسىٰ ـ عليه السّلام ـ أن يأخذ حجراً لطيفاً مربعا. فأخذه، وضربه بعصاه.

﴿فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً﴾: وكانوا ٱثني عشر سبطا، لكلّ سبط منهم عين.

قال ٱلله ـ تعالىٰ ـ: ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾[١]؛ أي: قد علم كلّ سبط وجماعة مشربهم ومكانهم.

و «السّبط»: الجماعة ٱلّذين يرجعون إلىٰ أب واحد.

وكان الحجر معهم في أسفارهم وتقلّبهم، معجزة[٢] لموسىٰ ـ عليه السّلام ـ.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾:

قال الكلبيّ[٣]: أمطرنا عليكم المنّ، وهو التّرنجبين[٤].

وقال السّديّ: هو العسل، كان ينزل عليهم من السّماء[٥].

وقال قتادة: كان ينزل عليهم مثل الثّلج من السّماء[٦].

---

(١) البقرة (٢)/٦٠.

(٢) د: ومعجزة.

(٣) أ: الكلبيّ قال.

(٤) تفسير الطبري ١/٢٣٤ نقلاً عن السدي.

(٥) تفسير الطبري ١/٢٣٤ نقلاً عن ابن زيد.

(٦) تفسير الطبري ١/٢٣٣.

وأمّا «السّلوىٰ»: فطائر يشبه السّماني.

وقال وهب بن منبّه: هو طائر مثل[١] الحمام[٢].

وقيل: إنّ ٱلله ـ تعالىٰ ـ أنزل المنّ والسّلوىٰ، وهو العسل والكمأة، مكان الخبز[٣]. واللّحم. ولهذا قال: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ مَا رَزَقْناكُمْ﴾ روي ذلك عن ٱبن عباس وٱبن مسعود ـ[٤].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا هٰذِهِ الْقَرْيَةَ﴾.

قال الكلبيّ: قيل ليوشع بن نون وأصحابه: ٱدخلوا قرية أريحا[٥].

وقال مقاتل: هي بيت المقدس[٦].

وقيل: هي ايلياء من وراء البحر[٧].

وقيل: هي أرض فلسطين والأردنّ[٨].

وذلك بعد موسىٰ ـ عليه السّلام ـ لأنّ[٩] موسىٰ ـ عليه السّلام ـ مات

---

(١) م: يشبه.

(٢) تفسير الطبري ١/٢٣٥.

(٣) م زيادة: عليهم.

(٤) قال الطبري: وتظاهرت الأخبار عن رسول الله ـ صلّى ٱلله عليـــه وسلّم ـ أنّه قال: الكمأة من المنّ وماؤها شفاء للعين. تفسير الطبري ١/٢٣٤ + سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وما ظلمونا و لكن كانوا أنفسهم يظلمون(٥٧)﴾.

(٥) ج، ب، أ: أريحا + تفسير الطبري ١/٢٣٧ نقلًا عن ابن زيد.

(٦) تفسير الطبري ١/٢٣٧ نقلًا عن قتادة.

(٧) تفسير الطبري ١/٢٣٨.

(٨) تفسير أبي الفتوح ١/٢٠٠.

(٩) د: أن.

في التّيه، وذلك بعد موت أخيه؛ هارون. لأنّه مات قبله فيه[١] ـ أيضاً ـ.

وقيل: إنّ يوشع، هو[٢] ٱلّذي أمره ٱلله ـ تعالىٰ ـ أن يقاتل الجبّارين[٣].

وقال الحسن: لم يمت موسىٰ في التّيه، وهو ٱلّذي أمره ٱلله ـ تعالىٰ ـ بقتال الجبّارين وقتل[٤] عوج بن عناق ـ وكان عوج بن عناق منهم ـ وفتح مدينة الجبّارين[٥].

وقيل: لم يشهدهم ٱلله ـ تعالىٰ ـ من ٱلّذين ٱبتلاهم ٱلله ـ تعالىٰ ـ بالتيّه[٦]، وإنّما شهده أبناؤهم[٧].

وقال وهب بن منبّه: لمّا نظر عوج بن عناق إلىٰ عسكر موسىٰ ـ عليه السّلام ـ ٱقتلع صخرة من الجبل، علىٰ قدر عسكر موسىٰ [ـ عليه السّلام ـ][٨] وٱحتملها ليرميها عليهم. فبعث ٱلله الهدهد، ومعه قطعة ماس، فأدارها تلقاء رأس عوج، فسقط موضع التّقوير في عنقه، وضربه موسىٰ بعصاه في العرق ٱلّذي تحت كعبه فخرّ ميّتا. وكان عوج من عظماء الجبّارين[٩].

---

(١) ليس في د.

(٢) ليس في أ، ج، د، ب.

(٣) أُنظر: البحر المحيط ١/٢٢١.

(٤) ج، د، أ، م: وقيل.

(٥) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٦) ج: في التيه.

(٧) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٨) ليس في م.

(٩) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

وروي: أنّ موسىٰ ـ عليه السّلام ـ بعث إلىٰ قرية الجبّارين اْثني عشر نقيباً يدعوهم إلىٰ الإيمان. فوصلوا إلىٰ قرب مدينتهم، وكان قد خرج منهم واحد إلىٰ بستان له خارج المدينة، فاْلتقط شيئاً من الفاكهة وتركه في كمه، فرآهم مقبلين، فوقف[١] وسألهم[٢] عن حالهم. فأخبروه، فجمعهم بيده وتركهم في كمّه مع الفاكهة، وجاء بهم إلىٰ ملكه[٣]، فطرحهم[٤] والفاكهة بين يديه وأخبره بخبرهم.

فقال لهم الملك: اْمضوا إلىٰ صاحبكم، فأخبروه بما رأيتم وشاهدتم[٥]. فذلك قولهم لمّا دعاهم موسىٰ لقتالهم [فَأَبَوْا[٦] وقالوا][٧] : ﴿إنّ فيها[٨] قوماً جبّارين، وإنّا لن ندخلها حتّىٰ يخرجوا منها﴾[٩].

و «الجبّار»: هو المتكبّر المتعظّم المنيع القاهر[١٠].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَاْدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً﴾: أي:بابالقرية، وهي باب حطّة بالبيت المقدّس.

---

(١) ليس في م.

(٢) م، ج، أ: فسألهم.

(٣) ج، د: الملك.

(٤) ج، د: وطرحهم.

(٥) تفسير الطبري ١١٢/٦.

(٦) ليس في ج، د، أ.

(٧) ليس في م.

(٨) من هنا لا يوجد في نسخة «ب» إلى موضع نذكره ـ إن شاء الله تعالىٰ ـ.

(٩) المائدة (٥)/٢٢.

(١٠) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فكلوا منها حيث شئتم رغداً﴾ .

وقيل: باب حطّة، باب القبّة ٱلّتي كان يصلّي موسىٰ وبنو إسرائيل إليها. وروي ذلك عن الحسن[١].

وقوله: «سجّدا»؛ أي: ركّعا، مطأطئي رؤوسهم، فرجفوا رجفاً مستهزين.

وقوله: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾؛ أي: حِطّ عنا ذنوبنا ـ عن الحسن ـ أيضاً[٢].

وقال ٱبن عبّاس: أُمروا أن يستغفروا[٣].

وقال بعض النّحويّين: رفع «حطّة»، علىٰ الحكاية ٱلّتي أُمروا بقولها. ولو علموا القول، لنصبوا.[٤]

وقيل: «حطّة»، خبر مبتدأ[٥] محذوف، وتقديره: سؤالنا حطّة[٦].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾.

فقالوا: هُطّاً سمقَانا؛ أي: حنطة حمراء ـ بلغة القبط ـ[٧]. قالوا ذلك استهزاءً وتبديلا.

وقيل: بل قالوا: حنطة في شعير[٨] مستهزئين، فٱبتلاهم ٱلله ـ تعالىٰ ـ وأهلكهم.

---

(١) التبيان ١/٢٦٣ من دون ذكر للقائل.

(٢) التبيان ١/٢٦٣.

(٣) تفسير الطبري ١/٢٣٨.

(٤) تفسير الطبري ١/٢٣٩.

(٥) م، ج، د: ابتداء.

(٦) تفسير الطبري ١/٢٣٩ + سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ ﴿نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين(٥٨)﴾.

(٧) ج، د: النبط.

(٨) تفسير الطبري ١/٢٤١.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَأَنْزَلْنا [عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا][1] رِجْزاً مِنَ السَّماءِ﴾؛ أي: عذابا.

وقيل: طاعونا[2].

وقيل: موت الفجأة[3].

قال الكلبيّ: مات منهم سبعون ألفا، وهلك منهم تلك السّاعة أربعة وعشرون ألفا[4].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَلا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ(٦٠)﴾:

قال جماعة من المفسّرين وأهل اللّغة: «العيث»: أشدّ الفساد[5].

قوله ـ تعالىٰ ـ ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ: يا مُوسىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلىٰ طَعامٍ واحِدٍ﴾؛ أي: لن نقدر أن نحبس أنفسنا علىٰ طعام واحد، وهو المنّ والسّلوىٰ.

وقيل: بل: علىٰ اللّحم والخبز النّقيّ[6]. وقد مللنا ذلك[7].

﴿فَادْعُ لَنا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ، مِنْ بَقْلِها وَقِثَّائِها وَفُومِها

---

(١) ما اثبتناه في المتن من القرآن الكريم، وفي النسخ: عليهم بدل ما بين القوسين.

(٢) تفسير الطبري ٢٤٢/١.

(٣) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٤) البحر المحيط ٢٢٥/١ + قال في الكشّاف ١٤٣/١: روى أنّه مات منهم في ساعة بالطاعون أربعة وعشرون ألفاً. وقيل: سبعون ألفاً + لا يخفى أنّه سقط هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿بما كانوا يفسقون(٥٩)﴾ وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿كلوا واشربوا من رزق الله﴾ وتقدّم قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً﴾.

(٥) تفسير أبي الفتوح ٢٠٥/١ + الكشّاف ١٤٤/١ + التبيان ٢٧١/١.

(٦) د: المنقى.

(٧) تفسير الطبري ٢٤٥/١.

وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾.

«البقل»: ما تخرجه الأرض من النّبات، غير الشّجر.

و «القثّاء»: هو الحدج والبطّيخ، والخيار ـ أيضاً ـ.

و «الفوم» ـ قال الكلبيّ ـ: هو الثّوم بعينه[(١)].

وقال مجاهد وعطاء: هو الخبز[(٢)].

وقال الفرّاء: هو الحنطة والخبز ـ جميعا ـ[(٣)].

وقال قطرب: هو كلّ عقدة من بصل، أو ثوم، أو قطعة لحم[(٤)].

و «الفوم» و «الثّوم» واحد عند أهل اللّغة. وذلك أنّ الثّاء والفاء يتعاقبان عندهم؛ كقولهم: جدث وجدف.

فقال ـ سبحانه ـ جواباً لما سألوه: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ منه؟ ؛ أي: أفضل. وألذّ، وأطيب.

﴿ٱهْبِطُوا مِصْراً﴾؛ يريد: مصراً من الأمصار. ولذلك صرفه حيث نكّره. ومن لم يصرفه، قال: مصر فرعون، فعرّفه.

﴿فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ﴾ [يريد: لكم ما سألتم][(٥)] في الأمصار، لا[(٦)] في البرّيّة والتّيه.

---

(١) تفسير أبي الفتوح ١/٢٠٥.

(٢) تفسير الطبري ١/٢٤٦.

(٣) معاني القرآن ١/٤١.

(٤) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٥) ليس في أ.

(٦) ليس في أ.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾؛ [أي: فُرضت عليهم الجزية. وأُلزمت.

وقال الكلبيّ: جُعلت وحُملت عليهم[١].

و «الذّلّة والمسكنة»][٢] ها هنا: هي الجزية والفقر والذّلّة.

واشتقاق «المسكنة» من السّكون.

وقال مقاتل: هي الصَّغار، بعد ما كانوا ملوكا[٣].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَبَاؤُوا بِغَضَبٍ [مِنَ اللهِ]﴾ علىٰ غضب.

قال الكلبيّ: رجعوا باللّعنة [على أثر اللعنة][٤]؛ يعني: اليهود، لعنهم عيسىٰ ومحمّد ـ عليهما السّلام ـ[٥].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾:

معناه النّفي، ها هنا؛ كقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللهِ إِلٰهاً آخَرَ، لا بُرْهانَ لَهُ بِهِ﴾[٦]؛ يريد: نفي البرهان، ولم يرد أنّه قد يكون به برهان في حال من الأحوال. وكذلك في قتل الأنبياء؛ لم يرد أنّ قتلهم يكون في حال بحقّ، بل أراد النّفي.

---

(١) البحر المحيط ٢٣٦/١ من دون ذكر للقائل.

(٢) ليس في د.

(٣) تفسير أبي الفتوح ٢٠٧/١ نقلاً عن عطاء.

(٤) ليس في أ.

(٥) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر. + سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله﴾.

(٦) المؤمنون (٢٣)/١١٧.

وقال الكلبيّ في الغضب على الغضب: الغضب الأوّل أخذ الحيتان، والغضب الثّاني قتل الأنبياء. لأنّهم كانوا يقتلون في اليوم ثلاثمائة نبيّ[١].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا﴾؛ يريد: قوماً كانوا في عهد موسىٰ[٢] مؤمنين مصدّقين بمن مضىٰ من الأنبياء، وبمن يأتي منهم وبكتبهم[٣].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ هَادُوا﴾: فرقة تسمّوا باليهوديّة، من زمن موسىٰ ـ عليه السّلام ـ. وٱشتقاقه: من هاد يهود؛ أي: تاب ورجع.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَالنَّصَارَىٰ﴾:

فرقة تسمّوا بالنّصرانيةّ، في زمن عيسىٰ ـ عليه السّلام ـ وٱشتقاقه: من النّصرة، أو من قرية يقال لها: ناصرة، كان يسكنها عيسىٰ ـ عليه السّلام ـ.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَالصَّابِئِينَ﴾:

قيل: هم قوم[٤] من النّصارىٰ ألْيَن من[٥] أولئك، خرجوا من دين إلىٰ دين[٦]. وأصله الميل (والخروج)[٧] ومنه صبأت النّجوم.

وقال قتادة: «الصّابئون» هم كانوا يعبدون الملائكة، ويقرؤون الزّبور، ويصلّون إلىٰ القبلة[٨].

---

(١) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٢) في ج زيادة: (ع).

(٣) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون(٦١)﴾.

(٤) و(٥) ليس في أ.

(٦) تفسير الطبري ١/٢٥٢.

(٧) ليس في م.

(٨) تفسير الطبري ١/٢٥٣.

وقال الخليل ابن أحمد: هم قوم يزعمون أنّهم علىٰ دين نوح ـ عليه السّلام ـ. وقبلتهم الجنوب[١].

وقال مجاهد: قوم بين اليهود والنّصارىٰ، لا دين لهم[٢].

وقال قوم: هم عبدة النّجوم[٣].

وقيل: «اليهود» ها هنا، الّذين تابوا من عبادة العجل[٤].

و «النّصارىٰ»، قيل: أُخذوا من النّصرة لعيسىٰ ـ عليه السّلام ـ. واحدهم نصران؛ مثل: سكارىٰ وسكران، ونشاوى ونشوان.

و «الصّابئون»: جمع صابئ. وأصله، ما ذكرناه من الميل والخروج. يقال: صبأ، يصبوا، صبأً وصبوّاً وصبيئا (بالهمز) إذا خرج من دين إلىٰ دين. وصبأت النّجوم؛ أي: طلعت[٥].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾؛ أي: ثواب عملهم وتصديقهم بأنبياء اللّه وكتبه ورسله.

وقيل: إنّ الآية منسوخة بقوله ـ تعالىٰ ـ[٦]: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ ديناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾[٧].

---

(١) هامش أ: وقبلتهم الجنون + أ: الحتوب + التبيان ١/٢٨٣.

(٢) تفسير الطبري ١/٢٥٣.

(٣) التبيان ١/٢٨٣.

(٤) التبيان ١/٢٨١.

(٥) لا يخفى أنّه سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿من آمن باللّه واليوم الآخر وعمل صالحاً﴾.

(٦) ليس في أ، د.

(٧) آل عمران (٣)/٨٥ + التبيان ١/٢٨٤.

وقيل: ليست منسوخة لمن ثبت علىٰ إيمانه، إلىٰ أن آمن بمحمّد[١] ـ عليه السّلام ـ[٢].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾؛ أي: ما عاهدناكم عليه يوم الميثاق.

قال مجاهد: ميثاقه، أمره[٣].

و «الميثاق» و «الموثق» واحد. وهو من العهد والثّقة.

قولـه ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾؛ أي: قلعناه ورفعناه فوق رؤوسكم، لقبول الميثاق.

قال مقاتل: «الطّور» ها هنا، جبل، فرسخ في فرسخ، بقدر عسكر موسىٰ ـ عليه السّلام ـ[٤].

و «الطّور» في كلام العرب: كلّ جبل يُنبت.

وقال مجاهد: «الطّور» الجبل، بلسان السّريانيّة[٥].

وقال عكرمة: «الطّور» بلسان الهنديّة[٦].

وقال الخليل: هو جبل معروف[٧].

---

(١) د: لمحمد.

(٢) كشف الأسرار للميبدي ٢١٥/١ + سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون(٦٢)﴾.

(٣) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٤) قال قتادة: الطور الجبل اقتلعه الله فرفعه فوقهم. تفسير الطبري ٢٥٨/١.

(٥) تفسير الطبري ٢٥٧/١.

(٦) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٧) تفسير الطبري ٢٥٧/١ من دون ذكر للقائل.

وقال المفسّرون: هو الجبل ٱلّذي كلّم ٱلله عليه موسىٰ ـ عليه السّلام ـ[١] وقالوا: السّبب في رفع الجبل عليهم، أنّهم لمّا ٱمتنعوا من أخذ الكتاب، لما فيه من صفة محمّد ـ عليه السّلام ـ والبشارة به ونعته وتصديقه، ٱبتلاهم ٱلله ـ تعالىٰ ـ بذلك. فكان الواحد منهم لا يزال رافعاً بصره شاخصاً إليه، خوفاً أن يسقط عليه[٢].

وقيل: ٱبتلاهم ٱلله ببحر [من خلفهم ونار][٣] من قِبَل وجوههم ورفع الجبل علىٰ رؤوسهم[٤]، وقال لهم: ﴿خُذُوا مٰا آتَيْنٰاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾؛ أي: كارهين.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَٱذْكُرُوا مٰا فِيهِ [لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ(٦٣)]﴾؛ يريد: من الأمر والنّهي.

وقيل: من الثّواب والعقاب، لكي تتّقوا المعصية[٥].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَلَوْلاٰ فَضْلُ ٱللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ[٦] لَكُنْتُمْ مِنَ الْخٰاسِرِينَ(٦٤)﴾.

[يقول ـ سبحانة ـ: فلولا مَنّ ٱلله عليكم ورحمته لكم بتأخير العقاب، لكنتم من الخاسرين][٧] المغبونين بالعقوبة.

---

(١) أُنظر: مجمع البيان ٢٤٧/٩ وتفسير الإمام/٢٦٦.

(٢) أُنظر: تفسير القمّي ٤٩/١، تفسير الإمام/٢٦٦.

(٣) ليس في د.

(٤) تفسير أبي الفتوح ٢١٣/١.

(٥) تفسير الطبري ٢٥٩/١. + سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ثم توليتم من بعد ذلك﴾.

(٦) ج، د زيادة: لكم بتأخير العقاب.

(٧) ليس في ج، د.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾؛ أي: علمتم خبرهم وحيلتهم، لصيد الحيتان. وكان ٱلله قد حرّم صيدها يوم السّبت، فكانت لا تأتيهم إلّا ذلك اليوم، فحبسوها يوم الجمعة، وصادوها يوم الأحد.

قال ٱبن عبّاس ـ رحمه ٱلله ـ: كانوا في زمن داود ـ عليه السّلام ـ في قرية، يقال لها: «أيله»؛ حاضرة البحر[1].

وَعَدى واعتدى، واحد. وهو تجاوز الحدّ.

والسّبت والسّبات أصله: التّمدّد والاستراحة، والقطع عن الحركة.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَقُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ(٦٥)﴾؛ أي: مباعدين. من خسأت الكلب: إذا أبعدته ـ عن الكلبيّ ـ[2].

وقيل: ٱلّذين مُسخوا منهم هم ٱلّذين عصوا، أقاموا ثلاثة أيّام، ثمّ ماتوا ـ رُويَ ذلك عن ٱبن عبّاس ـ رحمه ٱلله[3].

وقيل: أقاموا سبعة أيّام[4].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَجَعَلْناها نَكالاً لِما بَيْنَ يَدَيْها وَما خَلْفَها[وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ(٦٦)]﴾؛أي: عقوبة لما قضى من ذنوبهم، ولما بعدهم من القرىٰ.

وقيل: لما بعدهم من بني إسرائيل، أن[5] يستنّوا بسنّتهم[6].

(١) تفسير الطبري ١/٢٦٢، نقلًا عن السدي.

(٢) تفسير أبي الفتوح ١/٢١٦ من دون ذكر للقائل.

(٣) تفسير أبي الفتوح ١/٢١٦.

(٤) البحر المحيط ١/٢٤٦.

(٥) ليس في د.

(٦) قال السدّي: وما خلفها فمن كان بعدهم من الامم أن يعصوا فيصنع الله بهم مثل ذلك. تفسير الطبري ١/٢٦٥.

وقال مقاتل: «لما بين يديها»: صيد الحيتان. «وما خلفها»، من المعاصي بعد ذلك[١].

وقال[٢] عكرمة والقتيبيّ [وقتادة][٣] [ورويناه:][٤] «فجعلناها نكالا»: يعني: القرية وأصحابها، عبرة «لما بين يديها» من القرىٰ، و «ما خلفها» من القرىٰ، وموعظة وزجرا[٥].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿[وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ] إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾:

قال بعض علماء اللّغة: اشتقاق «البقرة» من البَقْر، وهو الشّقّ. فكأنّها تشقّ[٦] الأرض للزّراعة[٧].

[قال الكلبيّ: إنّما أُمروا بذبحها، لأنّها من جنس ما عبدوه. وهو العجل][٨].

وقال الكلبيّ: كان السّبب في ذبحها، أنّ أخوين من بني إسرائيل عمدا إلى ابن عمّ لهما فقتلاه لكي يرثاه. ثمّ حملاه وألقياه بين قريتين: فلمّا أصبحوا،

---

(١) تفسير الطبري ٢٦٥/١ نقلاً عن ابن عبّاس.

(٢) د زيادة : قتادة و.

(٣) ليس في ج، د.

(٤) ليس في م.

(٥) تفسير الطبري ٢٦٥/١ نقلاً عن ابن عبّاس.

(٦) ليس في ج، د.

(٧) أُنظر: التبيان ٢٩٤/١ + لسان العرب ٧٤/٤ مادّة «بقر».

(٨) ليس في د + مجمع البيان ٢٧٤/١ من دون ذكر للقائل.

أخذه أهل إحدىٰ القريتين، فٱتّهموهم بقتله. فحلفوا بٱلله: إنّا ما قتلناه، ولا علمنا له قاتلا. فٱختلفوا فيما بينهم. وهو معنىٰ قوله: ﴿فَٱدَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾[١]. فسألوا موسىٰ ـ عليه السّلام ـ أن يسأل ٱلله ـ تعالىٰ ـ أن يطلعهم علىٰ قاتله. فأمرهم موسىٰ [ـ عليه السّلام ـ][٢] أن يذبحوا بقرة[٣].

فقالوا لموسىٰ: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً﴾: لأنّه ليس في ظاهر قوله جواب لسؤالهم.

فقال لهم موسىٰ: ﴿أَعُوذُ بِٱللهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ(٦٧)﴾ المستهزئين. بل ٱلله[٤] ـ سبحانه ـ أمركم أن تذبحوا بقرة وتضربوه ببعضها. فيحيىٰ المقتول، فيخبركم بقاتله.

فقالوا لموسىٰ ـ عليه السّلام ـ: ﴿ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَاهِيَ﴾ وما سنّها، وما لونها؟

﴿قَالَ: إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ، عَوَانٌ﴾: (أي: هي عوان)[٥].

وفيها إضمار مبتدأ؛ أي: هي لا فارض ولا بكر علىٰ[٦] خبر الابتداء

(١) البقرة (٢)/٧٢.

(٢) ليس في أ، د.

(٣) أُنظر: تفسير الطبري ١/٢٦٩ + تفسير أبي الفتوح ١/٢١٩ + كشف الأسرار للميبدي ١/٢٢٥ + التبيان ١/٢٩٤ وفي جميعها لم يذكر الكلبي وذكروا أنّ القاتل واحد وهو ابن عمّ المقتول.

(٤) ج: «بالله» بدل « بل الله».

(٥) ليس في د.

(٦) ليس في د.

المحذوف. يقال: فرضت؛ إذا سننت.

«ولا بكر»؛ أي: لا صغيرة.

«عوان بين ذلك»؛ أي: هي عوان بين الصّغيرة والكبيرة.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿بَيْنَ ذٰلِكَ﴾؛ أي: وسط بين الصّغيرة والكبيرة. يقال: حرب عوان: إذا كان قبلها وبعدها حرب[1].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿صَفْراءُ، فاقِعٌ لَوْنُها﴾؛ أي: لامع خالص مشبع، حتّىٰ ظلفها وقرنها أصفران.

وقال بعض المفسّرين: أي: سوداء، حتّىٰ قرنها وظلفها، أسودان[2]. وأنشد:

تلك خيلي منه[3] وتلك ركابي
هنّ صفرٌ أولادها كالزّبيب[4]

وكقوله[5] : «جمالات صفر»[6]؛ أي: سود.

قال الكلبيّ: لونها صافٍ[7].

---

(١) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فافعلوا ما تؤمرون(٦٨)﴾.

(٢) تفسير الطبري ١/٢٧٤.

(٣) تفسير الطبري: منها.

(٤) للأعشى. تفسير الطبري ١/٢٧٤ + لسان العرب ٤/٤٦٠ مادّة «صفر».

(٥) م، ج، د زيادة: تعالى.

(٦) المرسلات (٧٧)/٣٣ وفيه: جمالت، وجمالات على قراءة كثير من القرّاء. اُنظر: مجمع البيان ١٠/٦٣٢.

(٧) تفسير الطبري ١/٢٧٤، نقلاً عن قتادة وغيره.

وقال القتيبيّ: ناصع لامع[١].

وقال مجاهد: صفراء الظّلف والقرن[٢].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿تَسُرُّ النَّاظِرِينَ(٦٩)﴾؛ أي: تعجبهم.

فقالوا لموسىٰ ـ عليه السّلام ـ: ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشٰابَهَ عَلَيْنٰا﴾. فـ ﴿اُدْعُ لَنٰا رَبَّكَ، يُبَيِّنْ لَنٰا مٰا هِيَ﴾[٣].

فقال لهم موسىٰ: ﴿إِنَّهُ يَقُولُ: إِنَّهٰا بَقَرَةٌ لاٰ ذَلُولٌ﴾؛ أي[٤]: غير ذلول؛ أي: هي غير مذلّلة، أي: لا ﴿تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلاٰ تَسْقِي الْحَرْثَ﴾؛ أي: الزّرع يعني[٥] لا يُسقىٰ[٦] عليها بالسّواقي والدّلاء.

﴿مُسَلَّمَةٌ[٧] لاٰشِيَةَ فِيهٰا﴾؛ أي: لاعيب فيها.

وقيل: لا لون فيها يخالفها[٨].

و «الشّية» من الوشي، وهي العلامة ـ عن أبي عبيدة ـ[٩].

قالوا: ﴿اَلْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهٰا وَمٰا كٰادُوا يَفْعَلُونَ(٧١)﴾:

وكانت هذه البقرة اَلّتي وصفها عند رجل صالح فقير، من بني إسرائيل.

---

(١) مجاز القرآن ١/٤٤، نقلاً عن أبي عبيدة.

(٢) تفسير الطبري ١/٢٧٣، نقلاً عن الحسن وغيره.

(٣) لا يخفى أنّ هنا تقديماً وتأخيراً في الآية وسقط منها ﴿إن شاء الله لمهتدون(٧٠)﴾.

(٤) م، د زيادة: هي.

(٥) ليس في أ.

(٦) ج، د: لا يستقى.

(٧) د، م زيادة: أي: هي مسلّمة.

(٨) تفسير الطبري ١/٢٧٩.

(٩) التبيان ١/٣٠٠ نقلاً عن بعض أهل اللغة.

فاشتروها منه بملء مَسْكِهَا[1] ذهباً وفضّة. وكان هذا الفقير الصّالح بارّاً بأبويه، فجعل الله جزاءه ببرّه غناه في الدّنيا بطريق البقرة، وأعطاه الثّواب الدّائم في الآخرة.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً، فَادَّارَأْتُمْ فِيهٰا﴾[2]؛ أي: تدافعتم، واختلفتم.

وكان اسم المقتول: عاميل.

قال عكرمة: كان لمسجد بني إسرائيل اثنا عشر بابا، لكلّ سبط باب، فوجدوا ذلك القتيل عند باب فجرّوه إلىٰ باب آخر[3]. فذلك قوله: ﴿فادّارأتم فيها﴾.

﴿وَاللّٰهُ مُخْرِجٌ مٰا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ(٧٢)﴾؛ أي: ما كنتم تخفون من القتل.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهٰا﴾[4].

الكلبيّ: ضربوه بفخذها اليمنىٰ[5].

وقال مجاهد: ضربوه بذنبها[6].

وقال أبو روق: ضربوه بلسانها[7].

وقال السدّيّ: ضربوه ببعض الغظروف[8].

---

(١) المَسْك، بالفتح وسكون السين: الجلد. لسان العرب ٤٨٦/١٠ مادّة «مسك».

(٢) م زيادة: والله مخرج ما كنتم تكتمون.

(٣) تفسير أبي الفتوح ٢١٩/١.

(٤) أ زيادة: كذلك.

(٥) و(٦) تفسير أبي الفتوح ٢٢٦/١.

(٧) تفسير أبي الفتوح ٢٢٦/١، نقلاً عن الضحاك.

(٨) تفسير الطبري ٢٨٥/١.

فأحياه ٱلله ـ تعالىٰ ـ عند ذلك. فأخبرهم بقاتله، ثمّ مات.

فقيل لهم: هكذا ﴿يُحْيِي ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ للبعث والنّشور[١].

﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ(٧٣)﴾؛ أي: لتستعملوا عقولكم في أمر القاتل والبعث بعد الموت والنّشور، فتؤمنوا بذلك.

وأصل «العقل»: المنع. لأنّه يمنع مَن حصل فيه، وٱستعمله عن القبائح وما لا يجوز.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً [وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ]﴾.

الكلبيّ قال: «قست»؛ يبست وعست وصلبت من بعد حياة المقتول[٢].

و «أو» ها هنا، بمعنىٰ «الواو». فهي كالحجارة القاسية الصّلبة اليابسة. وهذا من أحسن التّشبيه.

ثمّ قال: بل[٣] هي أشدّ قسوة منها. لأنّ من الحجارة ما[٤] يتشقّق ويتفجّر[٥] بالماء[٦].

---

(١) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ويريكم آياته﴾.

(٢) كشف الأسرار للميبدي ٢٣٣/١.

(٣) لا يخفى أنّ بل هنا بمعنى الواو ولا تكون للاضراب. أُنظر: التبيان ٣٠٧/١ + تفسير الإمام العسكري/٢٨٣.

(٤) د: لما.

(٥) م زيادة: منه.

(٦) أُنظر: التبيان ٣٠٧/١ من دون ذكر للقائل.

قال أبو القاسم الوزير المغربيّ ـ رحمه ٱلله ـ: الحجارة الأولىٰ، حجارة الجبـال، يخرج منها الأنهار والعيون. والثّانية، حجر موسىٰ ـ عليه السّلام ـ ٱلّذي أمره ٱلله بعصاه يضربه، فخرج منه عيون للأسباط[١].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا﴾؛ يعني: الأحجار.

﴿لما يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللهِ﴾[٢].

قيل: هي[٣] حجارة الصّواعق[٤].

وقوله: ﴿من خشية ٱلله﴾؛ أي: بخشيته؛ كما قال: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ ٱللهِ﴾[٥]؛ أي: بأمره[٦]. وحروف الصّفات، ينوب بعضها مناب بعض.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَمَا ٱللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ(٧٤)﴾ من المعاصي، بل يحصيها عليكم.

وقـوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾؛ يعني: اليهود؛ أي: يصدّقون لكم[٧].

[قوله ـ تعالىٰ ـ][٨] ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ ٱللهِ﴾ وهم

---

(١) التبيان ٣٠٩/١.

(٢) في ج، د، م: أي: بخشيته.

(٣) ليس في ج.

(٤) التبيان ٣٠٩/١.

(٥) الرعد (١٣)/١١.

(٦) ج: بأمر الله.

(٧) ليس في أ.

(٨) ليس في ج، د، م.

السّبْعُون ٱلّذين ٱختارهم مُوسىٰ ـ عليه السّلام ـ عن الكلبيّ[١].

﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ ما عَقَلُوهُ﴾؛ أي: من بعد ما فهموه يبدّلونه[٢]؛ أي: زادوا فيه ونقصوا منه، وعرفوا ما حرّفوا منه وما غيّروه[٣].

وقال ٱبن عبّاس ـ رحمه الله ـ: سمعوا كتاب ٱلله ـ تعالىٰ ـ فحرّفوا منه صفة محمّد ونعته والبشارة به[٤].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَإِذا خَلا بَعْضُهُمْ إِلىٰ بَعْضٍ قالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِما فَتَحَ ٱللهُ عَلَيْكُمْ [لِيُحاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ]﴾.

قال الكلبيّ: أخبروهم بما قصّ ٱلله عليهم في كتابهم من صفة محمّد ـ عليه السّلام ـ ونعته والبشارة به[٥]. فيحاجّوكم ويحتجّوا به عليكم[٦].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتابَ إِلَّا أَمانِيَّ﴾:

«الأُمّيّ»: ٱلّذي لا يحسن الكتابة[٧]، نسب إلىٰ ما وضعته أُمّه عليه.

وقيل: «أُمّيّون»: أعجميّون؛ أي: أعراب غتم[٨]. لأنّهم جحدوا الكتاب. فصاروا بمنزلة الأُمّيّ الأعجميّ، ٱلّذي لا يفصح. وإذا نسبتهم إلىٰ العجم، قلت:

---

(١) تفسير ابي الفتوح ٢٣١/١.

(٢) ج: فيبدّلونه + د: فبدّلوا.

(٣) ج، د: غيّروا.

(٤) أُنظر: مجمع البيان ٢٨٥/١، من دون ذكر للقائل.

(٥) ليس في ج، د، م.

(٦) تفسير الطبري ٢٩٣/١، نقلاً عن قتادة. + سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿افلا تعقلون(٧٦) أولا يعلمون أنّ الله يعلم ما يسرُّون وما يُعلنون(٧٧)﴾.

(٧) أ، د: الكتاب.

(٨) أ:أغراب غنم + د: أعراب عتم.

أعجمون[١].

وقوله [ـ تعالىٰ ـ][٢] : ﴿إلاّ أمانيّ﴾:

قال: إلاّ أن يُقرأ عليهم، أو يُتلا[٣].

وقال مجاهد: «إلاّ أمانيّ»؛ أي: كذباً وٱختلاقاً، من المين[٤].

وقال ٱبن عبّاس ـ رحمه الله ـ: «أمانيّ»؛ أي: حديث الأمنيّة، ٱلّذي يتمنّاه الأنسان[٥].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ(٧٨)﴾؛ أي: يشكّون.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾:

قال عطاء بن يسار[٦]: «ويل»، وادٍ في جهنّم[٧].

وقال ٱبن زيد: جبل في جهنّم، من قيح ودم[٨].

وقال أهلّ اللّغة: «الويل» كلمة تستعمل عند وقوع العذاب والمكروه وحلول الهلاك[٩].

---

(١) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٢) ليس في م.

(٣) كشف الأسرار للميبدي ١/٢٤٤.

(٤) تفسير الطبري ١/٢٩٧.

(٥) تفسير الطبري ١/٢٩٧ نقلاً عن قتادة.

(٦) ج: بشار.

(٧) روى الطبري عن يونس، عن ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، عن النبي ـ صلّى ٱلله عليه وآله وسلّم ـ قال: ويل وادٍ في جهنّم يهوي فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ إلى قعره. تفسير الطبري ١/٣٠٠.

(٨) تفسير أبي الفتوح ١/٢٣٤. وفيه «وادٍ» بدل «جبل».

(٩) أُنظر: لسان العرب ١١/٧٣٧ مادّة «ويل».

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿يَكْتُبُونَ الْكِتابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾.

وهذا تخصيص. لأنّه يقال: كتب بأمره.

وقيل: «بأيديهم»؛ أي: من تلقاء أنفسهم[١].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ثُمَّ يَقُولُونَ هٰذا مِنْ عِنْدِ اللهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً﴾.

روي عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ: أنّ هذه الآية نزلت في أحبار اليهود وما غيّروه من صفة محمّد ـ عليه السّلام ـ والبشارة به، ليجعلوا ذلك مأكلة لهم وطعمة[٢] من اليهود[٣].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَقالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النّارُ إِلَّا أَيّاماً مَعْدُودَةً﴾:

قيل: أربعين يوماً، بعدد الأيّام الّتي عبدوا فيها العجل[٤].

وقال الحسن: سبعة[٥] أيّام. لأنّ اليهود تزعم أنّ عمر الدّنيا، سبعة آلاف

---

(١) التبيان ١/٣٢٢.

(٢) د: طعمهم.

(٣) قريب منه التبيان ١/٣٢٢ + قال الإمام ـ عليه السّلام ـ: قال الله ـ عزّ وجلّ ـ [هذا] لقوم من هؤلاء اليهود كتبوا صفة زعموا أنّها صفة النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ وهو خلاف صفته، وقالوا للمستضعفين [منهم]: هذه صفة النبيّ المبعوث في آخر الزمان: إنّه طويل، عظيم البدن والبطن، أصهب الشعر، ومحمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ بخلافه، وهو يجيء بعد هذا الزمان بخمسمائة سنة. وإنّما أرادوا بذلك لتبقى لهم على ضعفائهم رياستهم، وتدوم لهم منهم إصابتهم ويكفّوا أنفسهم مؤنة خدمة رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ [وخدمة عليّ ـ عليه السّلام ـ] وأهل خاصّته. تفسير الإمام العسكري/٣٠٢ ح١٤٥ وعنه الاحتجاج ٢/٤٥٧ وعنه كنز الدقائق ٢/٦١ ونور الثقلين ١/٩٢، ح٢٥٤ + سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون(٧٩)﴾.

(٤) تفسير الطبري ١/٣٠٢.

(٥) أ: ستّة.

سنة. فقالوا: نُعذّب مكان كلّ ألف سنة يوما، ثمّ نخرج إلىٰ الجنّة. وروي مثل ذلك، عن ٱبن عبّاس[1].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ ٱللهِ عَهْداً﴾:

هذا تقريع وتوبيخ لليهود.

وقال مقاتل: أعلمتم بما عهد ٱلله عليكم، من التّوراة[2]، ﴿فلن يخلف ٱلله عهده﴾[3].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿بَلىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾:

«بلىٰ»: حرف يوضع لكلّ إقرار، في أوّله جحد.

و «الكسب»: كلّ عمل بجارحة يجتلب به نفع أو دفع ضرر[4]. ومنه قيل للجوارح من الطّير: الكواسب[5]. وفلان جارحة أهله: إذا كان كاسباً لهم.

و «السّيّئة»: ما يسوء فعلها.

وقال الكلبيّ: «السّيّئة» الشّرك بٱلله، ها هنا[6].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿[و] أَحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾؛ أي: أوبقته، وأهلكته بشركه[7].

---

(١) تفسير الطبري ١/٣٠٢.

(٢) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٣) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿أم تقولون على الله ما لا تعلمون(٨٠)﴾.

(٤) م: يدفع به ضرر.

(٥) أ: كواكب.

(٦) تفسير الطبري ١/٣٠٥ عن مجاهد وغيره.

(٧) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون(٨١) والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنّة هم فيها خالدون(٨٢)﴾.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾؛ يريد: في التّوارة، بمجيء موسىٰ ـ عليه السّلام ـ إليهم.

﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾؛ أي: لا يعبدوا غيره.

﴿وَبِٱلْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾؛ أي: برّاً بهما، وعطفاً عليهما، ولطفاً وشفقةً بهما[1].

ونصب «إحساناً»، لإنّه مفعول، وتقديره: و[2] أستوصوا بالوالدين إحسانا.

وقيل: مصدر[3].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَذِي الْقُرْبىٰ﴾؛ أي: وصلة الرّحم والقرابة.

﴿وَالْيَتَامىٰ﴾؛ أي: ورحمة اليتـامىٰ.

﴿وَالْمَسَاكِينِ﴾؛ أي: الصّدقة عليهم.

﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً﴾؛ أي: قولاً ذا حسن. فهو مصدر.

ومَنْ فتح «الحاء» و «السّين»، جعله نعتاً لمصدر محذوف، تقديره: قولوا قولاً حسنا.

وقيل: هما لغتان في الحُسن والحَسَن، فيهما جميعاً نعتاً لمصدر محذوف[4].

وقـال الكلبيّ، في معنىٰ الآية: قولـوا قولاً حسنـاً[5] صدقاً في صفة محمّد ـ

---

(١) ج: بهم.

(٢) ليس في ج، د.

(٣) تفسير الطبري ١/٣٠٩.

(٤) تفسير الطبري ١/٣١٠.

(٥) ليس في أ، م.

عليه السّلام ـ ونعته وأمره[١].

وقال ٱبن عبّاس ـ رحمه الله ـ: أُمروا أن يقولوا: لا إلٰه إلاّ ٱلله[٢].

وقال الضّحّاك: أُمروا بحسن الخلق ولين القول، للبرّ والفاجر[٣].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿لا تَسْفِكُونَ دِماءَكُمْ﴾؛ أي: لا يقتل بعضكم بعضاً بلا حقّ.

﴿وَلا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ [مِنْ دِيارِكُمْ]﴾؛ أي: قومكم وإخوانكم.

﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ﴾؛ أي: قبلتم هذا الميثاق ﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ(٨٤)﴾ أنّ ذلك في التّوراة.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هٰؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾؛ أي: يقتل بعضكم بعضا.

﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنْكُمْ مِنْ دِيارِهِمْ﴾.

نزلت هذه الآية في بني قينقاع وبني قريظة والنّضير، كانوا حلفاء الأوس والخزرج.

﴿تَظاهَرُونَ عَلَيْهِمْ [بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوانِ]﴾؛ أي: تتعاونون عليهم.

﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسارىٰ تُفادُوهُمْ﴾.

قال مقاتل: مكتوب عليهم أن يفادوا أسراهم من أيدي الرّوم[٤].

---

(١) تفسير الطبري ١/٣١١ نقلًا عن ابن جريح.

(٢) تفسير الطبري ١/٣١١.

(٣) تفسير الطبري ١/٣١١. + سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم تولّيتم إلاّ قليلاً منكم وأنتم معرضون(٨٣) وإذ أخذنا ميثاقكم﴾.

(٤) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

وقال السّديّ: أخذ[١] ميثاقكم[٢] في التّوراة، أنّه إذا جاء السّائل من بني إسرائيل يسألهم الفداء، يشترونه ويفكّونه من يد العدوّ[٣].

﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ [إِخْرَاجُهُمْ]﴾؛ [يريد: القتل والجلاء والإخراج لبني النّضير؛ كما أنّ ترك الفداء محرّم عليكم][٤].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾؛ أي: لا تنتهون عن القتل والإخراج.

﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ، إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ وعذاب في[٥] الآخرة[٦].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾؛ أي: أردفنا من بعد موسىٰ بالرّسل، بعضهم في أثر بعض. وهو مأخوذ من القفا، تقول: قفوت الرّجل: إذا سرت في أثره.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَآتَيْنَا عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ﴾؛ يريد: الآيات الواضحات، من إحياء الموتىٰ وإبراء الأكمه والأبرص والمجذوم.

﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾.

---

(١) أ: نأخذ.

(٢) ج، أ: ميثاقهم.

(٣) د: عدوّ. + أُنظر: تفسير الطبري ٣١٥/١.

(٤) ليس في د.

(٥) ليس في د.

(٦) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ويوم القيامة يردّون إلى أشدّ العذاب وما الله بغافل عمّا تعملون (٨٥) أولئك الذين اشتروا الحياة الدُّنيا بالآخرة فلا يُخفّف عنهم العذاب ولا هم ينصرون(٨٦) ولقد آتينا موسى الكتاب﴾.

قيل: أيّدناه بالاسم الأعظم، ٱلّذي يحيي به الموتىٰ ويشفي به المريض[1].

وقيل: أيّدناه بجبرائيل ـ عليه السّلام ـ ٱلّذي هو روح كلّه طاهر مطهر[2].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ﴾: مثل: عيسىٰ ومحمّد.

﴿وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ(٨٧)﴾: مثل: زكرياء ويحيىٰ.

وقال الكلبيّ: كانوا يقتلون في اليوم الواحد ثلاثمائة نبيّ[3].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾:

هذا حكاية عن اليهود ـ و [4] ذكر[5] ذلك[6] الكلبيّ[7] ـ. قالوا: قلوبنا أوعية لكلّ علم،وهي لا تعي حديثك وكلامك. لأنّه باطل غير صدق.

وقال مقاتل: «قلوبنا غلف»؛ أي: أكنّة وأغطية، لا تفهم ما تقول[8].

ومن قرأ، برفع اللاّم، فإنّه أراد: جمع غلاف؛ أي: أوعية العلم.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿بَلْ لَعَنَهُمُ ٱللهُ بِكُفْرِهِمْ﴾:

---

(١) ج، د: المرضى. + تفسير الطبري ١/٣٢٠.

(٢) تفسير الطبري ١/٣٢٠.

(٣) كشف الأسرار للميبدي ١/٢٦٤، نقلًا عن ابن مسعود.

(٤) ليس في أ، م.

(٥) د زيادة: غلف.

(٦) ليس في ج، د.

(٧) تفسير الطبري ١/٣٢٣، نقلًا عن عطيّة.

(٨) تفسير الطبري ١/٣٢٢، نقلًا عن ابن عبّاس.

قال الكلبيّ: طبع علىٰ قلوبهم[١].

وقال غيره: طردهم، وأبعدهم[٢].

﴿فَقَلِيلاً مَا يُؤْمِنُونَ(٨٨)﴾:

قال الكلبيّ: فيه قولان:

أحدهما: أنّه أراد بالقليل: من أسلم من أهل الكتاب.

والثّاني: إيمانهم بالله قليل، من قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾[٣].

وقال الفرّاء: فيه وجهان:

أحدهما: لا يؤمنون قليلاً ولا كثيرا.

والآخر، قليل إيمانهم[٤]. و «ما»، صلة[٥].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَىٰ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾؛ أي: يستنصرون علىٰ الّذين كفروا، من أسدٍ وغطفان ومزينة وجهينة. ويدعون بالنّصرة عليهم لمحمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ.

﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾: يعني بمحمّد [ـ صلّى الله عليه وآله ـ][٦].

---

(١) مجمع البيان ١/٣٠٩ من دون ذكر للقائل.

(٢) تفسير الطبري ١/٣٢٣.

(٣) الزخرف (٤٣)/٨٧ + أنظر: كشف الأسرار للميبدي ١/٢٦٥ من دون ذكر للقائل.

(٤) معاني القرآن ١/٥٩.

(٥) إلى هنا لا يوجد في «ب». + سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ولمّا جاءهم كتاب من عند الله مصدّق لما معهم﴾.

(٦) أ: عليه السّلام.

وقال ٱبن عبّاس ـ رحمه الله ـ: كانت يهود خيبر تقاتل غطفان، فهزمتهم[١] غطفان، فعاذوا بهذا الدّعاء: «ٱللّهم، بحقّ النّبيّ[٢] الأُمّيّ ٱلّذي وعدتنا به، أن يجيء في آخر الزّمان، إلّا نصرتنا علىٰ غطفان». فنُصروا عليهم، فلمّا بعث ٱلله محمّداً [ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ][٣] كفروا به[٤].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾؛ [أي: باعوا به[٥] أنفسهم][٦]، وهو ما أصابوا من عرَض الدّنيا.

﴿أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ ٱللَّهُ بَغْياً﴾ وحسداً وظلماً.

﴿أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ النّبوّة والكتاب ﴿عَلىٰ مَنْ يَشَاءُ [مِنْ عِبَادِهِ]﴾.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَبَاؤُوا بِغَضَبٍ عَلىٰ غَضَبٍ﴾.

قال الكلبيّ: رجعوا بلعنة علىٰ لعنة، حين قالوا: ﴿يَدُ ٱللهِ مَغْلُولَةٌ﴾[٧]. وحين كذّبوا محمّداً ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ[٨].

وقيل: لعنة علىٰ لعنة، عبادة العجل وصيد الحيتان يوم السّبت والكفر

---

(١) ب: فقهرتهم.

(٢) د، م: بحقّ محمّد النبيّ. + ب: بحقّ هذا النبيّ.

(٣) أ: عليه السلام. + ليس في م.

(٤) أسباب النزول/١٨. + لا يخفى أنّه سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فلعنة الله على الكافرين(٨٩)﴾.

(٥) ليس في ج، أ.

(٦) ليس في ج.

(٧) المائدة (٥)/٦٤.

(٨) كشف الأسرار للميبدي ١/٢٧٥.

بمحمّد [ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ][1].

(وقوله ـ تعالىٰ ـ)[2]: ﴿[قل] فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ ٱللهِ من قبل﴾؛ أي: فلماذا قتلتم؛ مثل قوله: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾[3]؛ أي: ينادي[4].

وقوله ـ تعالىٰ ـ[5]: ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾[6].

[وقال مقاتل: سمعنا قولك. وعصينا][7] أمرك[8].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ [بِكُفْرِهِمْ]﴾؛ أي: حبّ العجل[9].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ ٱللهِ خَالِصَةً مِنْ دون النّاس، فتمنّوا الموت﴾:

---

(١) أ: عليه السّلام. + أُنظر: تفسير أبي الفتوح ٢٥٦/١. + لا يخفى أنّه سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وللكافرين عذاب مهين(٩٠) وإذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله قالوا نُؤمن بما أُنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدّقاً لما معهم﴾.

(٢) ليس في ب.

(٣) الأعراف (٧)/٥٠.

(٤) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ان كنتم مؤمنين(٩١) ولقد جاءكم موسىٰ بالبيّنات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون(٩٢) وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطّور خذوا ما آتيناكم بقوّة واسمعوا قالوا﴾.

(٥) ليس في ب.

(٦) أ، ب، ج، م زيادة: قال الكلبي: سمعنا وعصينا.

(٧) ليس في د.

(٨) أُنظر: تفسير الطبري ٣٣٥/١ من دون نسبة إلى قائل.

(٩) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿قل بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين(٩٣)﴾.

قال النّبيّ (ـ صلّى اللّه عليه وآله ـ)[١]: والّذي نفسي بيده، لا يقولها رجل منهم إلاّ شرق بريقه ومات مكانه[٢].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ﴾؛ أي: لتجدنّهم في الدّنيا، أحرص النّاس علىٰ البقاء.

وقوله ـ تعالىٰ ـ[٣]: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾؛ يعني: مشركي العرب.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾:

الكلبيّ: «ألف سنة» وهي قول المجوس[٤]، إذا سمتوا القياصرة والأكاسرة: هزار؛ أي: عش[٥] ألف سنة[٦].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوّاً للهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ

---

(١) م، أ: عليه السلام.

(٢) قال الطبرسي: روى الكلبي عن ابن عبّاس أنّه قال: كان رسول الله ـ صلّى اللّه عليه وآله ـ يقول لهم إن كنتم صادقين في مقالتكم فقولوا: اللهمّ امتنا فوالّذي نفسي بيده لا يقولها رجل إلاّ غصّ بريقه فمات مكانه. مجمع البيان ١/٣٢١ + روى الطبري عن أبي كريب، عن عثام ابن عليّ، عن الأعمش، عن ابن عبّاس في قوله: ﴿فتمنّوا الموت إن كنتم صادقين﴾ قال: لو تمنّوا الموت لشرق أحدهم بريقه. تفسير الطبري ١/٣٣٦ + سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إنْ كنتم صادِقين(٩٤) ولن يتمنّوه أبدا بما قدّمت أيديهم والله عليمٌ بالظّالمين(٩٥)﴾.

(٣) ليس في ب.

(٤) الظاهر أنّ ما أثبتناه في المتن هو الصواب وفي النسخ: المفسّرين.

(٥) ليس في أ + ج، د: عشر + أي: إذا عطست القياصرة والأكاسرة فيقول حاشيتهم لهم: هزار سال، أو هزار نوروز، أو هزار مهرجان؛ أي: ألف سنة.

(٦) تفسير أبي الفتوح ١/٢٥٩ من دون نسبة إلى قائل. + سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمَّر والله بصير بما يعملون(٩٦) قُل من كان عدوّاً لجبريل فإنّه نزّله على قلبك بإذن الله مصدّقاً لما بين يديه وهدىً وبُشرىٰ للمؤمنين(٩٧)﴾.

وَميكالَ، فَإِنَّ ٱللهَ عَدُوٌّ لِلْكافِرينَ(٩٨)﴾:

السّبب في نزول هذه الآية، انّ ٱبن صوريا وجماعة من اليهود قالوا للنّبيّ [ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ][1]: من يأتيك من الملائكة؟

فقال: جبرائيل.

فقالوا: ذاك عدوّنا، لأنّه ينزل بالشّدّة والهلاك والعذاب. ونحن صاحبنا ورسولنا ميكائيل، لأنّه ينزل بالرّفق والخصب والسّلام والرّحمة. فلو أتاك، آمنّا بك.

فأنـزل ٱلله ـ تعـالىٰ ـ: ﴿من كان عدوّاً لله ومـلائكته ورسله وجبريل وميكال، فإنّ ٱلله عدوّ للكافرين﴾[2].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ آياتٍ بَيِّناتٍ﴾:

قيل: القرآن والمباهلة والإسراء وتكثير الطعام القليل للجمع الكثير، إلىٰ غير ذلك[3].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿أَوَ كُلَّما عاهَدُوا عَهْداً نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾:

قال الكلبيّ: أطرحه فريق منهم[4].

وقـولـه ـ تعـالىٰ ـ: ﴿كِتـابَ ٱللهِ وَراءَ ظُهُـورِهِمْ [كَـأَنَّهُمْ لا

(١) م، أ: عليه السلام.

(٢) أسباب النزول/١٨ + تفسير الطبري ١/٣٤٥.

(٣) أُنظر: تفسير أبي الفتوح ١/٢٦٥ + سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وما يكفر بها إلا الفاسقون(٩٩)﴾.

(٤) أُنظر: التبيان ١/٣٦٧ + سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿بل أكثرهم لا يؤمنون(١٠٠) ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب﴾.

يَعْلَمُونَ(١٠١)]﴾: أي: نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم.

«وراء» من الأضداد؛ كما قال ـ سبحانه ـ: ﴿وكان وراءهم ملك، يأخذ كلّ سفينة غصبا﴾[١]؛ أي: قدّامهم.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿**وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ**﴾؛ يعني[٢]: اليهود، نبذوا كتاب الله واتبّعوا ما تتلوا الشّياطين.

قال الكلبيّ: إنّ الشّياطين كانوا قد كتبوا السّحر والنّارنجيّات علىٰ لسان آصف بن برخيا، ثمّ دفنوها تحت مصلّىٰ سليمان بن داود ـ عليه السّلام ـ. فلمّا مات سليمان ـ عليه السّلام ـ استخرجوها، وقالوا للنّاس: إنّما ملككم سليمان ـ عليه السّلام ـ بهذا، فتعلّموه. فتعلّمته[٣] السّفهاء، وأبته العلماء[٤].

وقيل: إنّ[٥] الّذي دفنها سليمان نفسه، لئلّا تفسد بها النّاس. فلمّا مات سليمان ـ عليه السّلام ـ استخرجها شيطان، وقال: بهذا كان يملك النّاس سليمان. فأنزل الله الآية، تنزيهاً له[٦] وتحقيقاً لفساد الشّياطين[٧].

قال الله ـ تعالىٰ ـ: ﴿**وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ، وَلٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا**﴾؛ يريد: بعمل السّحر.

---

(١) الكهف (١٨)/٧٩.
(٢) ليس في ب.
(٣) ج، د، أ: فتعلّمه.
(٤) انظر: تفسير الطبري ١/٣٥٣ + كشف الأسرار للميبديّ ١/٢٩٣.
(٥) ليس في ب.
(٦) ليس في أ.
(٧) أ: الشيطان. + انظر: مجمع البيان ١/٣٣٧.

وأصل «السّحر»: التّمو يه والتّخييل والخداع والتّعليل. يقال: سحرته: إذا خدعته[١] وعلّلته. وسحرت الأمُّ الطّفل: لينام [ومنه قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾[٢]؛ عنوا: النّبيّ (ـ صلّى الله عليه وآله ـ)[٣]؛ أي[٤]: من المعلّلين بالطّعام والشّراب.

واختلف النّاس في «السحر»][٥]:

فمنهم من ذهب إلىٰ أنّ[٦] له حقيقة.

ومنهم مَن منع من[٧] ذلك، [وقال][٨]: لا حقيقة له، بل هو تمو يه وتخييل وخداع ومخاريق وحيل يحتالونها. وهو الصّحيح عند المحقّقين من أهل العلم.

والدّليل علىٰ ذلك، أنّه لو كان له حقيقة لبطلت المعجزات الدّالّة علىٰ النّبوّة. ولا بدّ من الفرق بين المعجزة[٩] وما تصحّ فيه الحيلة والتّخييل[١٠]، وما لا تصحّ. ولهذا قال الله ـ تعالىٰ ـ في حقّ السّحرة[١١]: ﴿يخيّل إليه من سحرهم أنّها

(١) أ: أخدعته.

(٢) الشعراء (٢٦)/١٥٣.

(٣) م، أ: عليه السلام.

(٤) ليس في ج، د.

(٥) ليس في د.

(٦) د: أنّه.

(٧) ليس في أ، ب.

(٨) ليس في د.

(٩) ج، د: المعجز.

(١٠) ج: التخيّل.

(١١) ج: السحر.

تسعىٰ﴾[١]؛ يعني: عن الحبال ٱلّتي ألقاها[٢] السّحرة لموسىٰ ـ عليه السّلام ـ. وكانوا قد ٱحتالوا عليه[٣] بالزّئبق، فسعت في يوم شديد الحر، فألقىٰ[٤] موسىٰ ـ عليه السلام ـ عصاه، فتلقّفت جميع حبالهم وعصيّهم. وكان للسّحرة شيخ أعمىٰ، ٱسمه حطحط[٥]، فقال لهم[٦]: ما ٱلّذي فعل موسىٰ؟ فحكوا له حكايته.

فقال: أكبُرتْ بطن عصاه؟

فقالوا: لا.

فقال: هذا أمر إلهيّ، وليس بسحر. وآمن هو وأصحابه بموسىٰ ـ عليه السّلام ـ. فتهدّدهم فرعون عند ذلك، وقال لهم: ﴿إنّه لكبيركم ٱلّذي علّمكم السّحر﴾[٧].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾:

الزّهريّ، رفعهما[٨].

و[٩]الكسائيّ حكىٰ عن بعض العرب، أنّه يصرف جميع ما لا ينصرف.

---

(١) طه (٢٠)/٦٦.

(٢) ج: «ألقتها».

(٣) ليس في ب.

(٤) ج: وألقى.

(٥) أ: حطيحط.

(٦) ليس في ب.

(٧) الشعراء (٢٦)/٤٩. + سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿يعلّمون النّاس السّحر﴾.

(٨) الكشّاف ١/١٧٣.

(٩) ليس في ج، د.

وإذا صحّ ذلك، حملناه علىٰ أنّه لغة لبعض العرب[١].

وأجمع النّحاة، علىٰ أنّ «هاروت» و «ماروت»، ٱسمان أعجميّان لا ينصرفان[٢].

و «بابل»، ٱسم بلد، لا ينصرف.

وٱختلف النّاس في بابل:

فمنهم من قال: بابل العراق[٣].

ومنهم من قال: بابل من نصيبين، إلىٰ رأس عين[٤].

وأُخذت «بابل» من البلبلة للألسن: وهي ٱختلاف الألسنة باللّغات.

وقيل: أُخذت من البلبلة: وهي وسواس الهموم[٥].

وقال الكلبيّ: «هاروت وماروت» [ملكان. وكان ٱسمهما عَزي وعَزايا[٦]. فغيّر ٱلله ٱسمهما، بهاروت وماروت][٧]، لمّا فسدا[٨]. وهما همّازان لبني آدم[٩].

وروىٰ الضّحّاك، عن ٱبن عبّاس ـ رحمه ٱلله ـ أنّه قرأ: «وما أُنزل علىٰ

---

(١) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٢) أُنظر: تفسير أبي الفتوح ١/٢٧٣.

(٣) تفسير أبي الفتوح ١/٢٧٢.

(٤) التبيان ١/٣٧٤.

(٥) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٦) ج: عزا وعزابا + كشف الأسرار للميبدي: عزا وعزائيل.

(٧) ليس في د.

(٨) أ، ج، د: أفسدا.

(٩) أُنظر: كشف الأسرار للميبدي ١/٢٩٥ + تفسير الطبري ١/٣٦٣.

المِلكين»[١] بكسر اللّام ؛ أي: أنّهما كانا ملكين من الملوك، وكانا آدميّين[٢].

وفي رواية، عن ٱبن عبّاس ـ رحمه ٱلله ـ أنّه قال: متىٰ كان العلجان مِلكين[٣].

وقال الضّحّاك ـ أيضاً ـ: إنّهما كانا علجين، من أهل بابل[٤].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولا: إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ، فَلا تَكْفُرْ﴾ بعمل السّحر[٥].

وقال من قال: إنّهما ملكان من الملائكة: كان تعليمهما علىٰ سبيل النّهي؛ أي: يعرّفان أنّه سحر وفساد وكفر. وروي ذلك عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ وعن الرّضا ـ عليه السّلام ـ[٦].

وقال بعض المفسّرين: يعلّمان ما فيه من الفساد[٧].

ويعلم ويعلّم، بمعنىً واحد. قال الشّاعر:

---

(١) أ زيادة: ببابل هاروت.

(٢) مجمع البيان ٣٣٨/١.

(٣) مجمع البيان ٣٣٨/١.

(٤) البحر المحيط ٣٢٩/١.

(٥) ب: السحرة.

(٦) روى الصدوق عن تميم بن عبدالله بن تميم القرشي، عن أبيه، عن أحمد بن عليّ الأنصاري، عن عليّ بن محمّد بن الجهم، قال: فقال الرّضا ـ عليه السّلام ـ:... وأمّا هاروت وماروت فكانا ملكين علما النّاس السحر ليحترزوا عن سحر السحرة ويبطلوا به كيدهم.

العيون ٢٧١/١ وعنه نور الثقلين ١١٠/١ وكنز الدقائق ١٠٢/١ + قريب منه العيون ٢٦٧/١ وعنه نور الثقلين ١٠٧/١ ح٢٩٤ والصافي ١٢٥/١ وكنز الدقائق ١٠٦/٢.

(٧) أُنظر: التبيان ٣٧٥/١.

تعلّمْ أنّ خير النّاس ميت
على جَفْر[1] الهباءة[2] لا يريم[3]

أي: إعلم.

وقوله ـ تعالى ـ: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾؛ أي: يفرّقان بينهما، بالعداوة والبغضاء ٱلّتي توجب الفرقة.

وبالإجماع، أنّ عمل السّحر كفر، يجب به قتل المستحلّ له.

وقال بعض أصحابنا: معنى يفرّقان به، يريد: أنّ من عمله[4] وٱستحلّه كفر، وحُرّمت عليه ٱمرأته[5]، ووجب قتله، والتّفريق بينه وبين زوجته[6].

[قوله ـ تعالى ـ][7]: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾؛ يعني: بالسّحر: أي: بمضلّين به، إلّا بإذن ٱلله؛ أي: بعلم[8] الله ـ تعالى ـ[9].

---

(١) أ: حفر.

(٢) ب: الهناءة. + الهباءة: أرض ببلاد غطفان، ومنه يوم الهباءة لقيس بن زهير العبسي على حذيفة ٱبن بدر الفزاريّ، قتله في جفر الهباءة وهو مستنقع ماء بها. لسان العرب ٣٥٢/١ مادّة «هبا».

(٣) لقيس بن زهير. لسان العرب ٤١٨/١٢ مادّة «علم» وليس فيه عجز البيت. + لا يخفى أنّ البيت ليس فيه شاهد على ما نحن فيه بل هو يستشهد على ما يأتي في الآية التالية من أنّ يتعلّمون بمعنى يعلمون كما ذكر في التبيان ٣٧٧/١.

(٤) ج، د: عمل.

(٥) ج، د: زوجته.

(٦) تفسير أبي الفتوح ٢٧٦/١.

(٧) ليس في ب.

(٨) ج: يعلمه.

(٩) ليس في ب.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾: يريد: ما يضرّهم في الآخرة، ولا ينفعهم في الدّنيا.

[قوله ـ تعالىٰ ـ][1]: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ﴾: أي: اختار السّحر.

﴿مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾: أي: ماله في الآخرة من نصيب من الخير.

«وما» ها هنا، حرف تنزيه. و «اللّام» للقسم[2].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ(١٠٢)﴾:

قال الأخفش وقطرب: أراد به المعلّمين السّحر[3].

و[4] قوله[5] ـ تعالىٰ ـ: [﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا] لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ خَيْرٌ﴾: أي: ثواب عند الله خير لمن تاب وآمن[6].

وقوله ـ تعالىٰ ـ][7]: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾: أي: الّذين صدّقوا وأذعنوا بالطّاعة، ﴿لَا تَقُولُوا﴾ لنبيّه ـ عليه السّلام ـ ﴿رَاعِنَا﴾ لاشتباه هذه اللّفظة.

قال الكلبيّ: وذلك أنّ المسلمين كانوا يقولون: يا رسول الله! راعنا سمعك؛ أي: اسمع منا واصغ إلينا بسمعك. وكانت[8] هذه اللّفظة، بلسان اليهود،

---

(١) ليس في ب.

(٢) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ولبئس ما شروا به أنفسهم﴾.

(٣) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٤) ليس في أ.

(٥) ب: وقال.

(٦) سقط من هنا: قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿لو كانوا يعلمون(١٠٣)﴾.

(٧) ليس في ج.

(٨) ج، د، أ: كان.

سبّاً وشتما[١]؛ أي: اسمع لاسمعت. وراعنا عند المسلمين، من المراعاة والمحافظة؛ أي: احفظنا، واسمع منّا.

وقرأ الحسن: راعناً[٢] (بالتّنوين) مأخوذ من الرّعونة والأرعن؛ مثل: الأحمق والأهوج؛ أي: لا تقولوا ذلك[٣].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَقُولُوا انْظُرْنا﴾:

قال الكلبيّ: أي: اسمع منّا، وافهمنا[٤].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾:

قال الكلبيّ: «من خير»؛ يعني: النّبوّة[٥].

وقال مقاتل: الإسلام[٦].

وقال أبو عبيدة: «من» صلة، ومعناه: ينزّل عليكم خيرا[٧].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ﴾؛ يعني: النّبوّة[٨].

---

(١) أنظر: تفسير الطبري ٣٧٤/١، نقلًا عن غير واحد ليس فيهم الكلبي.

(٢) أ: وراعياً + ليس في ج.

(٣) تفسير الطبري ٣٧٦/١.

(٤) تفسير الطبري ٣٧٧/١ نقلًا عن مجاهد + سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿واسمعوا وللكافرين عذاب أليم(١٠٤)﴾.

(٥) روي عن عليّ ـ عليه السّلام ـ وأبي جعفر الباقر ـ عليه السّلام ـ أنّه أراد النبوّة. التبيان ٣٩١/١.

(٦) التبيان ٣٩١/١ نقلًا عن ابن عبّاس.

(٧) التبيان ٣٩١/١ من دون نسبة إلى قائل.

(٨) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿والله ذو الفضل العظيم(١٠٥)﴾.



جملة في النّاسخ والمنسوخ

يعتمد عليها، فيما جاء في[1] ذلك من[2] القرآن المجيد:

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا﴾ (الآية):

وقد مضىٰ[3] في أوّل الكتاب ٱشتقاق النّسخ وحقيقة المنسوخ، عند أهل اللّغة والفقهاء. فلا فائدة في تكراره. ومعنىٰ الآية: ما[4] نبدّل من حكم آية أو «ننسها»[5]؛ أي[6]: نتركها[7].

وعن الكلبيّ، قال: ندعها غير منسوخة[8].

وقال مقاتل: نتركها كما هي، لا ننسخها[9].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿نأت بخير منها﴾:

---

(١) أ: من.

(٢) أ، د زيادة: في.

(٣) ب زيادة: الكلام.

(٤) د: لا.

(٥) ج: ننساها.

(٦) ج، د: أو.

(٧) أ: ونتركها.

(٨) البحر المحيط ١/٣٤٤، نقلاً عن أبي عبيدة.

(٩) تفسير الطبري ١/٣٨٠، نقلاً عن السدي.

قال الكلبيّ: نأت بأخفّ منها، وأهون علىٰ النّاس[١].

﴿أَوْ مِثْلِهَا﴾؛ يريد: في[٢] المنفعة.

وقال السّديّ: «نأت بخير منها»؛ أي: من اَلّتي ننسخها[٣] «أو مثلها» في الحكم[٤].

وقال الحسن: نأت بأخفّ منها، في الخفّة[٥].

ومن قرأ: «أو ننسأها». (بفتح النّون والهمزة) قال[٦] الكلبيّ: نؤخّرها[٧] غير منسوخة[٨].

وقال اَبن الفرّاء:«ننسخ»: ننقل ونغيّر ونبدّل؛ أي: نرفع حكمها، دون رسمها وتلاوتها[٩]. «أو ننساها»[١٠]؛ أي: (نتركها، أصلاً وحكما.

ومن قرأ «أوننْسِئْها»؛ أي)[١١]: نؤخّر حكمها، ونرفع رسمها وتلاوتها.

قال: وليس معنى[١٢] قوله: ﴿أو نُنسها﴾؛ أي: نتركها غير منسوخة. لأنّه

---

(١) تفسير أبي الفتوح ٢٨٨/١ من دون نسبة إلى قائل.

(٢) ب: من.

(٣) في ب زيادة: أي.

(٤) تفسير الطبري ٣٨٢/١.

(٥) أُنظر: التبيان ٣٩٧/١ + تفسير القرطبي ٦٨/٢.

(٦) ج، د، أ: فإنّ.

(٧) ج، د، أ: يؤخّرها.

(٨) تفسير الطبري ٣٨٠/١ نقلاً عن عطاء وغيره.

(٩) البحر المحيط ٣٤٣/١ نقلاً عن ابن عبّاس.

(١٠) د: ننسها.

(١١) ليس في د.

(١٢) أ: يعني.

لو كان كذلك، لم يكن لقوله ﴿نأت بخير منها﴾، معنى[١].

وقال بعض المفسّرين: قوله: ﴿ما ننسخ من آية﴾؛ يعني: من اللّوح؛ أي: ننقل ﴿نأت بخير منها أو مثلها﴾[٢]. وعلىٰ هذا جميع القرآن منسوخ.

وقال الضّحّاك ومجاهد وابن جبير وعكرمة: النّسخ يدلّ علىٰ الأمر والنّهي وعلىٰ الاخبار الّتي معناها الأمر والنهي؛ نحو[٣] قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿الزَّاني، لا يَنْكِحُ إلَّا زانِيَةً أَوْمُشْرِكَةً﴾[٤] ومعنىٰ ذلك: لا تنكحوا زانية ولا مشركة. وعلىٰ الإخبار الّتي معناها الأمر [والنّهي؛][٥] مثل قوله: ﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً﴾[٦]؛ أي: ازرعـوا. ومثل قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿تَرْجِعُونَها إنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾[٧]؛ أي: ارجعوها؛ يعني: الرّوح[٨].

وكلّما في القرآن من الأمر بالقول بالصّبر، نسخته آية السّيف.

[وكلما فيه][٩] مثل قوله: ﴿إنِّي أَخافُ إنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾[١٠]، نسخه قوله: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ﴾[١١].

---

(١) كما هو قول البحر المحيط ٣٤٤/١.

(٢) تفسير أبي الفتوح ٢٨٥/١.

(٣) ج، د، أ: مثل.

(٤) النور (٢٤)/٣.

(٥) ليس في المصدر.

(٦) يوسف (١٢)/٤٧.

(٧) الواقعة (٥٦)/٨٧.

(٨) الناسخ والمنسوخ لابي القاسم هبة الله بن سلامة/٢٢ ـ ٢٤.

(٩) ليس في ب.

(١٠) الأنعام (٦)/١٥.

(١١) الفتح (٤٨)/٢.

وكلّما فيه من الأمر بالشّهادة، نسخه قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً﴾[1].

وكلّما فيه من التّشديد والتّهديد، نسخه قوله: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ، وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾[2].

وثلاث وأربعون سورة لم يدخلها ناسخ ولا منسوخ، وأربعون سورة لم يدخلها ناسخ، وستّ سور ليس فيها منسوخ، وخمس وعشرون سورة فيها النّاسخ والمنسوخ. وسيجيء ذلك في مواضعه من التّفسير ـ إن شاء ٱلله تعالىٰ ـ.

والنّسخ في القرآن علىٰ ثلاثة أوجه:

منها ما يكون رفع الحكم، مع بقاء التّلاوة؛ مثل: قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿يا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقَةً، ذٰلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ. فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا، فَإِنَّ ٱللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[3].

والوجه الثّاني: رفع التّلاوة؛ كما روي عن أبي موسىٰ الأشعريّ أنّه قال: كنا نقرأ علىٰ عهد[4] رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله وسلّم ـ سورة[5] فأنساها[6]، ما أحفظ منها، إلاّ آية واحدة، قوله ـ تعالىٰ ـ: «يا أيّها ٱلّذينَ آمَنُوا لِـمَ تَقُولُونَ مَا لاٰ تَفْعَلُونَ فتكتب شهادة في أعناقكم، فتُسألون». وسورة أخرىٰ

---

(١) البقرة (٢)/٢٨٣.

(٢) البقرة (٢)/١٨٥.

(٣) المجادلة (٥٨)/١٢.

(٤) ليس في ج.

(٥) ليس في د.

(٦) ج، د: فأنسيتها.

[غير أني قد حفظت منها][1]: «لو كان لابن آدم واديان من مال لتمنّى لهما ثالثا، ولا يملأ جوف ٱبن آدم، إلّا التّراب، ويتوب ٱلله علىٰ من تاب»[2].

والوجه الثّالث: رفع التّلاوة والحكم جميعا؛ لمّا أمروا بٱستقبال بيت المقدس وأمروا بصيام يوم عاشوراء و[3] غيره، رفع الحكم والتّلاوة، جميعا.

وقال الطّوسيّ[4] ـ رحمه ٱلله ـ: النّسخ في القرآن علىٰ ثلاثة أوجه:

ما نسخ حكمه دون لفظه؛ كآية العدّة بالحول[5]، في المتوفّى عنها زوجها. نسخها قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوٰاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً﴾[6]؛ وآية النّجوىٰ قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿يٰا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِذٰا نٰاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوٰاكُمْ صَدَقَةً﴾[7]. نسخها قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوٰاكُمْ صَدَقٰاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتٰابَ ٱللهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلاٰةَ وَآتُوا الزَّكٰاةَ﴾ (الآية)[8]. وقوله: ﴿وَإِنْ فٰاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوٰاجِكُمْ إِلَىٰ الْكُفّٰارِ فَعٰاقَبْتُمْ فَآتُوا ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوٰاجُهُمْ مِثْلَ مٰا أَنْفَقُوا﴾

---

(١) من المصدر.

(٢) صحيح مسلم ٧٢٥/٢ ح١١٩.

(٣) ج، د، م: أو.

(٤) م: الطبري.

(٥) وهي قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿والّذين يتوفّون منكم ويذرون ازواجاً وصيّة لأزواجهم متاعاً إلى الحول غير إخراج فإن خرجن فلا جناح عليكم في ما فعلن في أنفسهنّ من معروف والله عزيز حكيم﴾. البقرة (٢)/٢٤٠.

(٦) البقرة (٢)/٢٣٤.

(٧) المجادلة (٥٨)/١٢.

(٨) المجادلة (٥٨)/١٣.

(الآية)[1]. وآية تشديد القتال: ﴿يا أَيُّها النَّبيُّ حَرِّض ِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ الْقِتال ِ﴾[2] نسخه قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿اَلْآنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنْكُمْ﴾ (الآية)[3].

وما نسخ لفظه، دون حكمه؛ كآية الرّجم على المحصن لا خلاف فيه. والآية ـ علىٰ قول بعضهم ـ في زمن عمر بن الخطّاب: كنّا نقرأ: الشّيخ[4] والشّيخة، إذا زنيا، فارجموهما البتّة. قضيا الشّهوة جزاء بما كسبا نكالاً من ٱلله. وٱلله عزيز حكيم.

وما نُسخ لفظه وحكمه؛ نحو ما رواه أصحاب الحديث، عن عائشة، أنّه كان[5] فيما أنزل الله، أنّ عشر رضعات تحرّمن[6]، فنسخ الخمس[7].

وروىٰ أبو موسىٰ الأشعريّ، أنّهم كانوا يقرؤون: ولو أنّ لابن آدم واديين من[8] ذهب[9] لابتغى لهما ثالثا، ولا يملأ جوف ٱبن آدم إلّا التّراب، ويتوب ٱلله علىٰ من تاب[10].

وروىٰ أنس: أنّ السّبعين ٱلّذين قُتلوا من الأنصار ببئر[11] معونة نزلت

(١) الممتحنة (٦٠)/١١.

(٢) الأنفال (٨)/٦٥.

(٣) الأنفال (٨)/٦٦.

(٤) أ: والشيخ.

(٥) ليس في د.

(٦) كذا في المصدر. وفي النسخ: يحرّمن.

(٧) التبيان ١٣/١. + ج، د، أ زيادة: فنسخ. + ليس في م.

(٨) ليس في د.

(٩) المصدر: مال.

(١٠) تفسير الطبري ٣٨١/١.

(١١) ج، د: من بئر. + م: في بئر.

فيهم: بلّغوا عنّا قومنا: اننّا[1] لقينا ربّنا، فرضي عنا وأرضانا[2].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِير(١٠٦)﴾:

«ألفه»، ألف ٱستفهام. وفيه تقرير وإيجاب. ومعناه: أليس قد علمت.

وفي الآية تنبيه علىٰ أنّ الله[3] ـ سبحانه ـ يقدر علىٰ آيات وسور، مثل القرآن، ينسخ بها أمره.

وقيل: معنىٰ «أو»، في هذه الآية[4]، بمعنى «الواو»، أي[5]: وننساها[6].

وقد ٱختلف في جواز نسخ القرآن بالسّنّة، فأجازه قوم، ومنع منه[7] آخرون. والصّحيح جوازه، لأنّ السّنّة المقطوع بها دليل؛ كما أنّ القرآن دليل[8].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾[9] :

الفرّاء قال: «ألفه» ألف توبيخ[10].

و[11]قال الكلبيّ: نزلت هذه الآية في عبدالله بن أميّة المخزوميّ ورهط من

---

(١) ج، د، أ: إنّا.

(٢) رواه الطبري عن بشر بن معاذ، عن يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتادة، عن أنس. تفسير الطبري ٣٨١/١.

(٣) ج، د، أ: أنّه.

(٤) ليس في ج، د، م.

(٥) ليس في د.

(٦) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٧) ليس في د.

(٨) أنظر: الذريعة إلى أصول الشريعة ٤٦٠/١.

(٩) م زيادة: كما سئل موسى.

(١٠) معاني القرآن ٧١/١.

(١١) ليس في ب.

قريش، حيث قالوا للنّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ، حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنْبُوعاً﴾[١] ـ إلىٰ قوله ـ: ﴿أو تأتي بٱلله وَٱلْمَلَائِكَةِ قَبِيلاً﴾[٢]؛ أي: جميعا: فنزلت الآية: ﴿أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سُئل موسىٰ من قبل﴾. وهو السّبعون ٱلّذين قالوا : ﴿أرنا ٱلله جهرة﴾[٣].

وقيل: إنّ كفّار قريش قالوا للنّبيّ [ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ:][٤] ٱجعل لنا الصّفا ذهباً وفضّة، وٱرفع الجبال عن مكّة حتّىٰ نتّبعك. وعلم ٱلله منهم[٥] أنّه لو فعل ما ٱتّبعوه[٦]، فلم يجبهم[٧] [ـ عليه السّلام ـ][٨] (لبغيتهم،)[٩] فأنزل ٱلله الآية[١٠].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيْمانِكُمْ كُفَّاراً﴾:

---

(١) الإسراء (١٧)/٩٠.

(٢) الإسراء (١٧)/٩٢.

(٣) اُنظر: كشف الأسرار للميبدي ٣١٢/١ والآية في النساء (٤)/١٥٣.

(٤) م، أ: عليه السلام.

(٥) ليس في ج، د، أ، م.

(٦) م، ج، د، أ: لم يتّبعوه.

(٧) في أ زيادة: بكلّ نفسه.

(٨) ليس، في ج، د، م + م، ج، د زيادة: وإنّما أرادوا تعنّته.

(٩) ليس في أ، م.

(١٠) اُنظر: أسباب النزول/٢٣ + تفسير الطبري ٣٨٥/١.

وقيل: إنّ [١] السّبب في هذه [٢] الآية [٣]، أنّ فيحاص [٤] بن عازوراء وأزيد بن قيس دَعَوَا عمّار بن ياسر [وحذيفة] [٥] بن اليمان، بعد قتال أُحد، وقالا لهما: ارجعا إلىٰ دينكما الأوّل. فأنزلَ الله ـ تعالىٰ ـ [٦] الآية [٧].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا﴾:

قال الكلبيّ [٨]: أي: أعرضوا عنهم ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ﴾؛ أي [٩]: بقتل بني قريظة وإجلاء بني النّضير [١٠].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارىٰ﴾:

قال الكلبيّ: احتجّت اليهود والنّصارىٰ؛

---

(١) ليس في ج، د، م.
(٢) م: هذا.
(٣) ليس في أ، ج، د، م.
(٤) المصدران: فنحاص.
(٥) ليس في أ.
(٦) ليس في م.
(٧) تفسير أبي الفتوح ٢٩٠/١، البحر المحيط ٣٤٨/١. + سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبيّن لهم الحقّ﴾.
(٨) ليس في ب.
(٩) أ، ج، د، م: يأتي أمر الله: يعني.
(١٠) تفسير أبي الفتوح ٢٩٢/١. + سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إن الله على كل شيءٍ قدير(١٠٩) وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله إن الله بما تعملون بصير﴾.

فقالت يهود المدينة: لن يدخل الجنّة، إلاّ من كان يهوديّا [١].

وقالت نصارىٰ نجران: لن يدخل الجنّة، إلاّ من كان نصرانيّا.

فأنزل ٱلله ـ تعالىٰ ـ: ﴿قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ إِنْ كُنتُمْ صادِقِينَ(١١١)﴾ [٢].

وقال: ﴿تِلْكَ أَمانِيُّهُمْ﴾؛ أي: ما يتمنّون.

وقال عطاء: تلك أباطيلهم ـ بلغة قريش [٣].

و «الأمانيّ»: واحدتها أمنيّة. ويكون الأمانيّ: التّلاوة. ويكون الاختلاق والكذب.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿بَلىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّهِ﴾:

قال الكلبيّ ومقاتل: أي: من أخلص دينه لله [٤].

﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾؛ يعني: في عمله.

﴿فَلَهُ أَجْرُهُ﴾؛ أي: ثواب عمله [٥].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَقالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصارىٰ عَلىٰ شَيْءٍ﴾؛ (يريد: علىٰ شيء) [٦] من الحقّ.

﴿وَقالَتِ النَّصارىٰ﴾ في حقّهم، مثل ذلك [٧].

---

(١) د: هوداً.

(٢) أُنظر: تفسير أبي الفتوح ١/٢٩٦، مجمع البيان ١/٣٥٦، وليس فيهما نسبة إلى الكلبي وغيره.

(٣) التبيان ١/٤١٠ نقلاً عن المؤرّخ.

(٤) البحر المحيط ١/٣٥٢ نقلاً عن مقاتل وحده.

(٥) سقط هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿عند ربّه ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون(١١٢)﴾.

(٦) ليس في أ.

(٧) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وهم يتلون الكتاب﴾.

فقال ٱلله ـ سبحانه ـ[1] : ﴿كَذٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾.

قال مقاتل: «كذٰلك قال» مشركو قريش[2].

وقال الكلبيّ: «كذلك قال» آباؤهم[3].

وقال ٱبن عبّاس [ـ رحمه ٱلله ـ][4]: السّبب في هذه الآية، أنّه[5] لمّا أقبل نصارىٰ نجران إلىٰ النّبيّ [ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ][6] أتتهم أحبار اليهود، فقالوا:﴿ليست النّصارىٰ علىٰ شيء﴾ يريد: من الحقّ. ﴿وقالت النّصارىٰ ليست اليهود علىٰ شيء﴾. فأنزل ٱلله ـ تعالىٰ ـ الآية[7].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ ٱللهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُ وَسَعىٰ فِي خَرَابِهَا﴾.

قال ٱبن عبّاس: هم الرّوم، غزوا بيت المقدس وسعوا في خرابه[8].

وقال الرّمّانيّ: هم مشركو قريش، صدّوا النّبيّ [صلّى ٱلله عليه وآله][9].

---

(١) م: تعالىٰ.

(٢) تفسير أبي الفتوح ١/٢٩٩.

(٣) تفسير أبي الفتوح ١/٢٩٩ نقلاً عن بعض المفسّرين.

(٤) ليس في م.

(٥) ليس في ب.

(٦) أ: عليه السلام.

(٧) تفسير الطبري ١/٣٩٤. + أ، ج، د، م زيادة: قوله: ﴿كذلك قال الّذين لا يعلمون مثل قولهم﴾. + سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون(١١٣)﴾.

(٨) التبيان ١/٤١٦.

(٩) أ، م: عليه السلام.

عن المسجد الحرام [(١)]

وإنّما ذكره بلفظ الجمع، لأنّ كلّ [بقعة منه] [(٢)] مسجد.

وقال الكلبيّ: ﴿ومن أظلم ممّن منع مساجد ٱلله أن يُذكَر فيها ٱسمه﴾ قيل: هو عامّ [(٣)].

وقال الأخفش: هو ططوس بن إسيايوس [(٤)]، خرج إلىٰ البيت المقدس، بعد قتل زكرياء ويحيىٰ ـ عليهما السّلام ـ فخرّبه، وألقى فيه الجيف [(٥)].

وقال مقاتل: هو أنطيانوس الرّوميّ [(٦)].

وقال قتادة: هم النّصارىٰ ٱلّذين أعانوا بخت نصّر المجوسيّ البابليّ علىٰ خراب بيت المقدس [(٧)].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾؛ يريد: عند فتح مدائنهم، قسطنطنيّة [(٨)] وعمورية وورومية.

---

(١) التبيان ٤١٦/١.

(٢) أ: بعضه.

(٣) البحر المحيط ٣٥٧/١ من دون نسبة إلى قائل. + روى عن زيد بن عليّ عن آبائه عن عليّ ـ عليه السّلام ـ أنّه أراد جميع الأرض لقول النبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ جعلت لي الأرض مسجداً وترابها طهوراً. مجمع البيان ٣٦١/١.

(٤) ج، د، أ، م: طبطوس بن إسيانوس + تفسير أبي الفتوح: او ططوس بن اسيسا + البحر المحيط، نطوس بن اسبيسيانوس.

(٥) تفسير أبي الفتوح ٣٠٠/١ البحر المحيط ٣٥٦/١ من دون ذكر للقائل.

(٦) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٧) تفسير الطبري ٣٩٧/١.

(٨) د: قسطنطينيّة.

وقال الكلبيّ: نزلت الآية في كفّار مكّة، حين منعوا النّبيّ [ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ] [١] وأصحابه عن المسجد الحرام، عام الحديبيّة [٢].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿أُولٰئِكَ مٰا كٰانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهٰا إِلاّٰ خٰائِفِينَ﴾؛ أي: بعد فتحها.

قال الله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ إِنَّما المشْركونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا ٱلـمَسْجِدَ بَعْدَ عامِهِمْ هٰذَا ﴾ [٣] ؛ أراد [٤]: إلّا أن يسلموا.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَلِلّٰهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ. فَأَيْنَمٰا تُوَلُّوا، فَثَمَّ وَجْهُ ٱللّٰهِ﴾: (قال جماعة من المفسّرين: هذا ردّ علىٰ اليهود، حيث أنكروا توجّه النّبيّ ـ عليه السّلام ـ إلىٰ الكعبة، وقد كان يصلّي إلىٰ بيت المقدس [٥].

و «وجه ٱلله» ها هنا، يؤدّي إلىٰ رضوانه، ممّا أمرهم ٱلله بالمصير إليه.

وروي عن الباقر والصّادق ـ عليهما السّلام ـ أنّ الآية نزلت في صلاة النّافلة في السّفر، يتوجّه علىٰ الرّاحلة كيف أمكنه [٦].

---

(١) أ: عليه السّلام.

(٢) تفسير أبي الفتوح ١/٣٠١، نقلاً عن عطاء وعبد الرحمن بن زيد.

(٣) التوبة (٩)/٢٨.

(٤) أ، م: يريد.

(٥) أُنظر: تفسير أبي الفتوح ١/٣٠٢، التبيان ١/٢٢٤.

(٦) روى العياشي عن حريز قال: قال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ: أنزل الله هذه الآية في التطوّع خاصّة ﴿فأينما تولّوا فثمّ وجه الله انّ الله واسع عليم﴾ وصلّى رسول الله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ ايماءً على راحلته أينما توجّهت به حيث خرج إلى خيبر، وحين رجع من مكّة وجعل الكعبة خلف ظهره. العياشي ١/٥٦ ح٨٠ وعنه البرهان ١/١٤٦ ح٥ ورد مؤدّاه في العياشي ١/٥٦ ـ ٥٧ وعنه البرهان ١/١٤٦ وفي علل الشرايع/٣٥٨ وعنه البرهان ١/١٤٦ ح٤ ونور الثقلين ١/١١٧ ح٣٢٠.

وروي أنّ ٱبن[١] عمر كان يصلّي في السّفر تطوّعاً، كيف توجهت به راحلته[٢])[٣].

وقال الكلبيّ في نزول هذه الآية: إنّ رهطاً خرجوا في سفر، فأصابهم الضّباب، فقوم صلّوا إلىٰ المشرق وقوم صلّوا إلىٰ المغرب. فلّما ٱستبانوا ذلك وقدموا علىٰ النّبيّ [ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ] [٤] من سفرهم، سألوه عن ذلك. فنزلت عليه الآية، فتلاها عليهم[٥].

وقال قتادة: نزلت الآية قبل أن تفرض الصّلوات الخمس إلىٰ الكعبة، ثمّ نسخ ذلك[٦].

وقال سعيد بن جبير: ذلك في صلاة التطوّع، خاصّة في السّفر[٧]. وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبدٱلله ـ عليهما السّلام ـ[٨].

وقوله تعالى[٩]: ﴿فأينما تولّوا فَثَمَّ وجه ٱلله﴾:

قال مجاهد: فَثَمَّ[١٠]قبلة ٱلله[١١].

---

(١) ليس في ج، د، أ.

(٢) تفسير الطبري ١/٤٠٠.

(٣) ليس في ب.

(٤) م: عليه السلام.

(٥) تفسير الطبري ١/٤٠١ نقلاً عن عبدالله بن عامر، عن أبيه.

(٦) البحر المحيط ١/٣٦٠.

(٧) تفسير الطبري ١/٤٠٠.

(٨) تقدّمت الرواية عنهما ـ عليهما السلام ـ آنفاً.

(٩) ليس في ب، م.

(١٠) ليس في أ.

(١١) تفسير الطبري ١/٤٠٢.

وقيل: طاعة ٱلله[١].

وروي عن ٱبن عبّاس ـ رحمه ٱلله ـ: أنّ أوّل ما نسخ من القرآن، شأن القبلة؛ قولـه ـ تعـالىٰ ـ: ﴿فأينما تولّوا، فثمّ وجه ٱلله﴾. وذلك أنّ رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله وسلّم ـ صلّى نحو بيت المقدّس سبعة عشر شهرا، وترك البيت العتيق. ثمّ صرفه ٱلله إلىٰ البيت العتيق. فقالت اليهود ـ وهم السّفهاء ـ: ﴿مـا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتي كانُوا عَلَيْها﴾[٢]؛ يعني: عن صلاتهم إلىٰ البيت المقدّس. فأنزل ٱلله إليه[٣]؛ قل: ﴿لله المشرق والمغرب. فأينما تولّوا، فثمّ وجه ٱلله﴾[٤]. ثمّ صرفه ٱلله[٥] إلىٰ البيت العتيق، فقال: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمسجدِ الْحَرَامِ﴾. (الآية)[٦].

وقـولـه ـ تعـالىٰ ـ[٧]: ﴿إِنَّ ٱللهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ(١١٥)﴾؛ أي: واسع العلم والرّحمة، لقوله ـ تعالىٰ ـ[٨]؛ ﴿وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً﴾[٩].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وقالوا ٱتّخذ ٱلله ولداً؛ سبحانه﴾.

---

(١) قال آخرون، واختاره الرماني والجبائي: فثمّ رضوان الله كما يقال هذا وجه العمل وهذا وجه الصواب. وكأنّه قال: الوجه الذي يؤدّي إلى رضوان الله. التبيان ١/٢٢٥.

(٢) البقرة (٢)/١٤٢.

(٣) أ، م: الآية بدل إليه.

(٤) ج، د، أ، م زيادة: الآية.

(٥) ليس في ب.

(٦) تفسير الطبري ١/٣٩٩ + الآية في البقرة (٢)/١٤٤.

(٧) ليس في م.

(٨) ليس في م.

(٩) غافر (٤٠)/٧.

معنىٰ «سبحانه» هنا[١]: تنزيهاً[٢] له عمّا قالوا، وتبرئة[٣].

ونزلت هذه الآية في اليهود والنّصارىٰ ومشركي العرب، فنزّه ـ سبحانه وتعالىٰ ـ نفسه[٤].

الكلبيّ ومقاتل قالا: نزّه نفسه عن الولد والشّريك، لأنّ «سبحان» حرف تنزيه وتعظيم، ويكون حرف تعجّب وتعظيم[٥]. وهو خبر تحته أمرٌ. ومعناه: وهو المُسَبَّح، فسبّحوه. وهو المنزَّه، فنزّهوه. وهو المعظَّم، فعظّموه[٦].

وقوله ـ تعالىٰ ـ[٧]: ﴿كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ(١١٦)﴾؛ أي: مطيعون ـ عن الكلبيّ ـ[٨].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿بَدِيعُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾؛أي: مبتدعها ومبتدئها ومنشئها، علىٰ غير مثال سبق.

وقال الكلبيّ: خالقها[٩].

وقال مقاتل: أبتدعها[١٠].والابتداع والابتداء والاختراع، في اللّغة، واحد.

---

(١) ب زيادة: هو. + م: هيهنا بدل هنا.

(٢) ب، ج، د: تنزيه. + م: تنزيهه.

(٣) م، تبرئته.

(٤) أُنظر: أسباب النزول/٢٦.

(٥) تفسير أبي الفتوح ١/٣٠٥، من دون نسبة إلى قائل.

(٦) سقط من هنا قوله ـ تعالى ـ: ﴿بل له ما في السموات والارض﴾.

(٧) ليس في ب.

(٨) تفسير الطبري ١/٤٠٣ نقلًا عن قتادة وغيره.

(٩) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(١٠)تفسير الطبري ١/٤٠٤ نقلًا عن السدي.

[قوله ـ تعالىٰ ـ] [١]: ﴿وَإِذَا قَضَىٰ أَمْراً﴾:

قال الكلبيّ: إذا أراد أمراً؛ مثل آدم، خلقه [من تراب] [٢]من غير أب وأُمّ؛ ومثل عيسىٰ [ـ عليه السّلام ـ] [٣]خلقه [٤]من غير أب. ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ(١١٧)﴾ [٥].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾؛ أي: بالقرآن والتّوحيد والأمر والنّهي. ولم نرسلك عبثاً ولا باطلًا ﴿بَشِيراً وَنَذِيراً﴾: بشيراً [٦]بالثّواب، ونذيراً بالعقاب [٧].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾؛ أي: دينهم.

﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ﴾؛ أي: دينه؛ دين الإسلام [٨].

[قوله ـ تعالىٰ ـ] [٩]: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾.

---

(١) ليس في ب.

(٢) ليس في ج، د.

(٣) ليس في ب.

(٤) ليس في ج، د، أ.

(٥) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر + سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بيّنا الايات لقوم يوقنونَ(١١٨)﴾.

(٦) ليس في أ.

(٧) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ولا تسئل عن أصحاب الجحيم(١١٩)﴾.

(٨) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ولئن اتبعت أهوائهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من وليّ ولا نصير(١٢٠)﴾.

(٩) ليس في ب.

«الكتاب» ها هنا؛ هو[١] التّوراة.

قال الكلبيّ: نزلت هذه الآية في أصحاب السّفينة الّذين قدموا مع جعفر ٱبن أبي طالب، من الحبشة، من عند النّجاشيّ. وكانوا ٱثنين وثلاثين رجلا، منهم بحير الرّاهب وعبدالله بن سلام وٱبن صوريا، وكانوا يتلونه حقّ تلاوته[٢].

قال الكلبيّ: يصفونه حقّ صفته[٣].

وقال مقاتل: كانوا يقرّون ببعث محمّد[٤] ـ صلّى ٱلله عليه وآله وسلّم ـ وصفته لا يخونونه[٥].

وقال مجاهد: كانوا يتّبعونه حقّ ٱتّباعه[٦].

وقال أبو عبيدة: كانوا يحلّلون حلاله، ويحرّمون حرامه[٧].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰ إِبْرٰاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمٰاتٍ﴾:

قال ٱبن عبّاس ـ رحمه ٱلله ـ: أمره بعشر خصال خمس[٨] في الرّأس: المضمضة، والاستنشاق، والسّواك، وقصّ الشّارب، والفرق[٩]. وخمس في البدن:

---

(١) ليس في ج، د، أ، م.

(٢) تفسير أبي الفتوح ٣١٠/١، أسباب النزول/٢٧.

(٣) تفسير أبي الفتوح ٣١٠/١.

(٤) أ، ج، د، م: ببعث الله محمّداً.

(٥) أ، ج، د، م: لا يحرّفونه. + أُنظر: تفسير أبي الفتوح ٣١٠/١، الكشاف ١٨٣/١.

(٦) تفسير الطبري ٤١٢/١.

(٧) تفسير الطبري ٤١١/١ عن ابن مسعود وغيره. + سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين(١٢٢) واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها عدلٌ ولا تنفعها شفاعة ولا هم يُنصرون(١٢٣)﴾.

(٨) ليس في أ.

(٩) أي: فرق الرأس.

الختان، والاستنجاء، وحلق العانة، وقصّ الأظفار ونتف الإبطين[١].

وفي رواية أخرى[٢] عن ٱبن عبّاس [ـ رضي ٱلله عنه ـ][٣] قال: «الكلمات» عشر؛ ستّ في البدن: حلق العانه، والختان، وتقليم الأظفار، وقصّ الشّارب، والاستنجاء، والغسل يوم الجمعة. وأربع في المشاعر: الطّواف، والسّعي، ورمي الجمار، والإفاضة[٤].

وقال الحسن: ٱبتلاه ٱلله بالكواكب[٥]، والقمر والشمس، والختان، وذبح ٱبنه، وبالنّار، والهجرة. فَوَفى بهنّ[٦].

وقال مجاهد: ابتلاه بالكلمات ٱلّتي بعدها، وهي قوله: ﴿إنّي جاعلك للنّاس إماما﴾[٧].

وقال سعيد: «الكلمات» أربع: الحلق، ورمي الجمار، والذّبح[٨]، والختان[٩].

وفي رواية، عن ٱبن عبّاس ـ رحمه ٱلله تعالىٰ ـ: إنّ «الكلمات» المناسك كلّها[١٠].

---

(١) تفسير الطبري ٤١٥/١.

(٢) ليس في ج.

(٣) م، أ: رحمه الله.

(٤) تفسير الطبري ٤١٥/١ وفيه «نتف الإبط» بدل «الاستنجاء».

(٥) د، أ، م: بالكوكب.

(٦) تفسير الطبري ٤١٦/١.

(٧) تفسير الطبري ٤١٥/١.

(٨) ليس في ب.

(٩) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(١٠) تفسير الطبري ٤١٦/١.

وقال الجبّائيّ: أراد بذلك كلّما كلّفه اَلله ـ تعالىٰ ـ من طاعته[١] العقليّة والسّمعية[٢].

وقوله ـ تعالىٰ ـ[٣]: ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾:

قال الكلبيّ: عمل بهنّ، فأعطاه اَلله جميع ما سأل[٤].

وقال البلخيّ: «الضّمير» في «أتمّهنّ»، يرجع إلىٰ اَلله ـ تعالىٰ ـ[٥].

قوله ـ تعالىٰ ـ[٦]: ﴿[قَالَ] إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾؛ أي: يُقتدىٰ بك.

﴿قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي؟ قَالَ: لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ(١٢٤)﴾:

قال بعض أصحابنا: في[٧] الآية دلالة، علىٰ أنّ اَلله لا يصطفي لنبوّته وإمامته إلّا من يكون معصوماً في الظّاهر والباطن[٨].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ﴾[٩]؛ أي: يثوبون إليه في كلّ عام.

وقال القتيبيّ: معاذاً، يرجعون إليه[١٠]. والمثاب والمثابة، واحد؛ كالمقام

(١) م: بطاعته.

(٢) التبيان ٤٤٦/١.

(٣) ليس في ب.

(٤) تفسير الطبري ٤١٧/١ عن قتادة وغيره.

(٥) أ، م: سبحانه. + التبيان ٤٤٦/١.

(٦) ليس في ب.

(٧) أ: و في.

(٨) اُنظر: التبيان ٤٤٩/١.

(٩) م، ج، د، ب زيادة: وأمناً.

(١٠) تفسير أبي الفتوح ٣١٥/١ عن ابن عبّاس.

والمقامة؛ والسّلام والسّلامة.

وقوله ـ تعالىٰ ـ[1]: ﴿وَأَمْناً﴾.

قال مقاتل: «أمناً» لمن دخله، أو عاذ به في الجاهليّة والإسلام، حتّىٰ يخرج منه، فيقتصّ[2] منه ويؤخذ منه الحدّ[3].

وقال قتادة: «أمناً» من الجدوبة والقحط والمَحْل. وذلك أنّ إبراهيم ـ عليه السّلام ـ سأل ربّه، فقال[4]: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هٰذَا بَلَداً آمِناً وَٱرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾[5].

وقيل في قوله: «وأمنا»؛ أي: أمِنَ[6] من ٱلتجأ إليه. فإن كان عليه حدّ أو حقّ، فيضيّق عليه في المطعم والمشرب حتّىٰ يخرج منه، فيقام عليه الحدّ ويقتصّ[7] منه. ورد ذلك، عن أئمّتنا ـ عليهم السّلام ـ[8].

---

(١) ليس في ب.

(٢) فيقبض.

(٣) التبيان ١/٤٥٢ من دون نسبة إلى قائل.

(٤) ب: قال.

(٥) أُنظر: البحر المحيط ١/٣٨٣ من دون ذكر للقائل.

(٦) ج، د، أ، م: آمنوا.

(٧) ج، د: فيقتصّ + أ: ويقبض.

(٨) روى الكليني عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: سألته عن قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿ومن دخله كان آمناً﴾ (آل عمران (٣)/٩٦) قال: إذا أحدث العبد في غير الحرم جناية ثمّ فرّ إلى الحرم لم يسع لأحد أن يأخذه في الحرم ولكن يمنع من السوق ولا يبايع ولا يطعم ولا يسقى ولا يكلّم، فإنّه إذا فعل ذلك به يوشك أن يخرج فيؤخذ. الكافي ٤/٢٢٦، ح٢ + ورد مؤدّاه فيه ٤/٢٢٦، ح١ و٣ ومن لا يحضره الفقيه ٢/٢٠٥ ح ٢١٤٨.

وعندنا أنّ من أحدث فيه حدثاً يجب عليه [١] حدّ، يقام عليه فيه الحدّ. لأنّه هتك [٢] حرمة البيت.

وقال الضّحّاك: «وأمناً»: حراماً محرّما، لا يصاد طيره، ولا يقطع شجره ولا حشيشه، ولا يدخله أحد إلّا محرماً [٣].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَٱتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾.

قال الكلبيّ: الحرم كلّه مقام إبراهيم ـ عليه السّلام ـ أينما صلّيت فيه، كان جائزاً [٤].

وقال مقاتل: مصلّىٰ إبراهيم ـ عليه السّلام ـ عند المقام. وذلك أنّ نبيّنا ـ عليه السّلام ـ قدم مكّة، فصلّىٰ في الحِجر. فأنزل ٱلله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وٱتّخذوا من مقام إبراهيم مصلّىٰ﴾ [٥].

وقال مجاهد: طاف النّبيّ [ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ] [٦] بالبيت، ثمّ قال: هذا [٧] قبلتكم؛ مقام إبراهيم [ـ عليه السّلام ـ] [٨] ومقام إبراهيم ـ عليه السّلام ـ الحجر ٱلّذي قام عليه، وأذّن في النّاس بالحجّ [٩].

---

(١) م، ج، د، أ: فيه.

(٢) ب: يهتك.

(٣) أُنظر: مجمع البيان ٣٨٧/١ نقلًا عن ابن عبّاس.

(٤) تفسير الطبري ٤٢٢/١ نقلًا عن مجاهد.

(٥) أُنظر: تفسير أبي الفتوح ٣١٦/١، تفسير الطبري ٤٢٢/١، التبيان ٤٥٣/١.

(٦) أ، م: عليه السلام.

(٧) م: هنا.

(٨) ليس في م.

(٩) لم نعثر فيما حضرنا من المصادر.

وقيل: الحجـر، ٱلّذي قام عليه إبراهيم [ـ عليه السّلام ـ] [١] وبنىٰ البيت، وكان ٱبنه إسماعيل [ـ عليه السّلام ـ][٢] يناوله الحجارة[٣].

وقيل: الحجـر، ٱلّـذي ٱغتسل عليه إبراهيم (ـ عليه السّلام ـ) [٤]. فغاصت رجله[٥] فيه. فجعله الله[٦] من المشاعر، إكراماً لنبيّه ـعليه السّلام- [٧].

وقـولـه ـ تعـالىٰ ـ: ﴿وَعَهِـدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ(١٢٥)﴾:

«الطّائفين»، جمع طائف.

و «العاكفين»، جمع عاكف.

و «الرّكع»، جمع راكع.

و «السّجود»، جمع ساجد.

أمـرهمـا [٨] الله[٩] ـ سبحـانـه (وتعالىٰ ـ)[١٠] أن ينظّفاه ويطهّراه من النّجاسات كلّها.

---

(١) و(٢) ليس في م.

(٣) تفسير الطبري ١/٤٢٢.

(٤) ليس في ب.

(٥) ج: رجلاه.

(٦) ليس في أ.

(٧) تفسير الطبري ١/٤٢٢.

(٨) ج، م: أمرهم.

(٩) ليس في ب.

(١٠) ليس في ب، م.

وقال الكلبيّ ومقاتل: أمرهما، أن يطهّرا بيته من الأصنام والأوثان، لا يتركان حوله [صنماً ولا وثنا] [١]

وقيل: يطهّـراه من الـدّمـاء والأرواث ٱلّتي كانت حولـه، لأنّهم كانوا يذبحون فيه [٢].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: «للطّائفين»؛ يريد: الغرباء.

و «العاكفين»؛ يريد: المجاورين المقيمين فيه، من أهل الحرم وغيرهم.

«والرّكع السّجود»؛ يعني: من كلّ أفق، من أهل الصّلاة. وهم جمع، راكع وساجد : مثل: قُعّد وقاعد [٣].

وقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَٱرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ ٱلثَّمَرَاتِ﴾؛ يريد من الفواكه والثّمار. فإنّها تُحمَل إليهم، من سائر الأماكن. فٱستجاب ٱللّه له [٤]، ما سأل لهم [٥].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿قَالَ: وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً﴾؛ أي: ارزقه قليلاً يسيرا، ثمّ أضطرّه إلىٰ عذاب النّار [٦].

وقوله ـ تعالىٰ ـ [٧]: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾.

قيل: إنّ إبراهيم ـ عليه السلام ـ [٨] يبني، وإسماعيل ـ عليه السّلام ـ

---

(١) تفسير أبي الفتوح ٣١٨/١. نقلاً عن مقاتل + أ، ج، د، م: وثناً ولا صنماً.

(٢) البحر المحيط ٣٨٢/١.

(٣) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وإذ قال إبراهيم ربّ اجعل هذا بلداً آمناً﴾.

(٤) أ: لهم.

(٥) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿من آمن منهم بالله واليوم الآخر﴾.

(٦) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ثم اضطرّه، إلى عذاب النّارِ وبئس المصير(١٢٦)﴾.

(٧) ليس في ب.

(٨) م زيادة: كان.

يناوله[١].

و «القواعد» من البناء: الأساس. واحدتها، قاعدة. وقواعد البيت كانت من عهد آدم ـ عليه السّلام ـ. وهو أوّل من حجّ البيت. وروي ذلك في أخبارنا، عن أئمّتنا ـ عليهم السّلام ـ[٢].

ثمّ قال إبراهيم ـ عليه السّلام ـ بعد الفراغ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾. فقال له[٣] جبرائيل ـ عليه السّلام ـ: قد أُجبتم[٤].

ثمّ قال: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾:

قال الكلبيّ: موحّدَين لك[٥].

وقال مقاتل: مخلصَين مطيعَين لك[٦].

فقال له[٧] جبرائيل ـ عليه السّلام ـ قد فعل.

فما زالوا علىٰ تلك السّنّة، حتّىٰ غيّرها عمرو بن لحيّ بن خندف الخزاعيّ؛

---

(١) تفسير الطبري ١/٤٣١.

(٢) قال الصدوق: وفي رواية أبي خديجة عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ إنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ أنزله لآدم ـ عليه السّلام ـ من الجنّة وكان درّة بيضاء فرفعه الله ـ تعالىٰ ـ إلى السّماء وبقى أسّه وهو بحيال هذا البيت يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يرجعون إليه أبداً فأمر الله ـ عزّ وجلّ ـ إبراهيم وإسماعيل ـ عليهما السّلام ـ ببنيان البيت على القواعد. من لا يحضره الفقيه ٢/٢٤٢، ح٢٣٠٢.

(٣) ليس في ج.

(٤) أ، ج، د، م: فعل.

(٥) لم نعثر عليه فيما حضرنا من الكتب.

(٦) كما هو مختار الكشّاف ١/١٨٨ والبحر المحيط ١/٣٨٨.

(٧) ليس في أ.

وهو أوّل من عبد الأصنام في العرب، و بحّر البحيرة، وسيّب السّائبة [١].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾؛ أي[٢]: علّمنا شرائع ديننا وعبادتنا [٣].

وقيل: عرّفنا كيف نذبح [٤].

وأصل النّسك: العبادة [٥].

وكان النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ يقول: أنا دعوة أبي[٦] إبراهيم [ـ عليه السّلام ـ][٧]. وهو قوله: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ﴾؛ يعني[٨]: العرب.

وقوله ـ تعالىٰ ـ[٩]: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾؛ يعني «بالكتاب»: القرآن. «وبالحكمة»: المعرفة بالدّين والفقه ـ عن أنس[١٠].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾؛ أي: يطهّرهم من الشّرك والكفر.

---

(١) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ومن ذُرِّيتنا أُمةً مسلمةً لك﴾.

(٢) ليس في ب.

(٣) ب: وعادتنا.

(٤) تفسير الطبري ١/٤٣٤.

(٥) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَتب علينا إنَّك أنت التوّاب الرَّحيم(١٢٨)﴾.

(٦) ليس في ج.

(٧) ليس في ب.

(٨) ليس في أ.

(٩) ليس في ب.

(١٠) تفسير الطبري ١/٤٣٦ نقلاً عن مالك.

وقيل: يطهّرهم[1] بأخذ الزّكاة من أموالهم[2].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ووَصّىٰ بِهٰا إبْرٰاهِيمُ بَنيهِ وَيَعْقُوبُ﴾؛ يعني: وصّى بملّة الإسلام.

[وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَلا تَمُوتُنّ إلاّ وَأنْتُمْ مُسْلِمُونَ(١٣٢)﴾؛ أي: اثبتوا علىٰ الإسلام، إلىٰ أن يدرككم الموت][3].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إبْرٰاهِيمَ، إلاّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾.

«ملّة إبراهيم»: دين الإسلام.

و «سفه نفسه»: أهلكها ـ عن أبي عبيده ـ[4].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَلَقَدِ اصْطَفَيْنٰاهُ فِي الدُّنْيٰا﴾؛ أي: اخترناه للنّبوّة.

و «اصطفيناه»: افتعلناه، من الصّفوة.

﴿وَإنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصّالِحِينَ(١٣٠)﴾؛ أي: صالح مع آبائه الصّالحين[5].

وقال بعض المفسّرين: ﴿ وَوَصَّىٰ بها إبراهيمُ بَنِيهِ ويعْقوبُ ﴾؛ يعني: بملّة الإسلام[6]. أوصىٰ بها إبراهيم بنيه الأربعة؛ إسماعيل وإسحاق ومدين

---

(١) ج: يطهّر.

(٢) تفسير أبي الفتوح ٣٣٤/١. + سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إنك أنت العزيز الرحيم(١٢٩)﴾.

(٣) هكذا في النسخ ولايخفى أنّ هذه العبارات جاءت في غير موضعها والظاهر أنّها زائدة لأنّها ستجيء عن قريب.

(٤) مجاز القرآن ٥٦/١.

(٥) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إذ قال له ربّه أسلم قال أسلمت لربِّ العالمين(١٣١)﴾.

(٦) تفسير الطبري ٤٣٨/١.

ومدائن.

وقوله ـ تعالىٰ ـ[(١)]: ﴿ويعقوب﴾: يعني: يعقوب بن إسحاق. أوصىٰ بنيه ـ أيضاً ـ بها.

وقوله ـ تعالىٰ ـ[(٢)]: ﴿فلا تموتنّ إلاّ وأنتم مسلمون﴾: أي: دوموا على[(٣)] دين الإسلام، إلىٰ أن يأتيكم الموت[(٤)].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَآءَ أَذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ﴾: أي: حين حضور الموت يعقوب.

وذلك أنّ اليهود قالوا: إنّ يعقوب[(٥)] أوصىٰ بنيه بدين اليهوديّة. فأنزل ٱلله ـ تعالىٰ ـ[(٦)] الآية، تكذيباً لهم وتوبيخا.

مقاتل والكلبيّ قالا: لمّا دخل يعقوب[(٧)] مصر، رأىٰ قوماً يعبدون الأوثان والنّيران. فجمع بنيه عند الوفاة، فقال: يا بَنيَّ: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي[(٨)]﴾؟ قَالُوا:نَعْبُدُ إِلٰـهَكَ وَ إِلٰهَ آبَائِكَ: إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ ـ [لفظاً واحداً] ـ[(٩)] ﴿إِلٰهاً وَاحِداً﴾ منهم. فطابت نفسه عنهم[(١٠)].

و قال السّديّ: «إسماعيل» كان عمّ يعقوب، والعرب تجعل العمّ كالأب،

---

(١) و(٢) ليس في ب.

(٣) ب: في.

(٤) ليس في ج.

(٥) ب: ليعقوب إنّه.

(٦) و(٧) ليس في ب.

(٨) تفسير أبي الفتوح ٣٣٩/١ عن الكلبي.

(٩) ليس في ب.

(١٠) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ونحن له مسلمون(١٣٣)﴾.

والخالة كالأمّ[١]. ومنه قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ﴾[٢]. وكانت أمّه قد ماتت. وإنّما أراد: أباه وخالته.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾؛ أي: تلك فرقة قد سلفت؛ وأراد بذلك: إبراهيم وبنيه، ويعقوب وبنيه.

﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾؛ يريد: من خير.

[﴿وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ﴾][٣]؛ يريد: من شرّ.

﴿وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٣٤)﴾؛ أي: لا يُسأل أحد عن عمل غيره.

وقوله ـ تعالىٰ ـ[٤]: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارَىٰ، تَهْتَدُوا﴾ :

الكلبيّ ومقاتل قالا: نزلت هذه الآية في يهود المدينة؛ كعب بن الأشرف وعبدالله بن صوريا الأعور وأصحابهما، وفي نصارى[٥] نجران؛ السّيّد والعاقب وأصحابهما. قالوا للنّبيّ [ـ صلّى الله عليه وآله ـ][٦] ما[٧] الهدىٰ إلّا ما نحن عليه، فاتّبعونا.

---

(١) أنظر: تفسير الطبري ١/٤٣٩، من دون نسبة إلىٰ قائل.

(٢) يوسف (١٢)/١٠٠.

(٣) الصواب ما أثبتناه في المتن وفي النسخ: «وعليها ما اكتسبت».

(٤) ليس في ب.

(٥) ليس في ج.

(٦) أ، م: عليه السلام.

(٧) أ: ما كان.

فقال النّبيّ [ـ صلّى اَلله عليه وآله ـ][(١)]: ﴿بَلْ مَلَّةَ إبْرَاهِيمَ﴾[(٢)]: أي: دين أبي؛ إبراهيم.

﴿حَنِيفَاً﴾[(٣)]: أراد به: حاجّا.

وإذا ذكر «حنيفاً»، وحده، أراد به: مسلما.

و «الحنيف» في الجاهليّة، من حجّ البيت وٱعتمر[(٤)]

وأصل «الحنيف»عندهم: ميل في القدم. و «الحنيف»عندهم، من الأضداد.

وٱنتصب «ملّة» علىٰ إضمار فعل، تقديره: بل نتبّع ملّة إبراهيم. و«حنيفاً»، حال[(٥)].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاَللهِ وَمَا أُنْزِلَ إلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إلىٰ إبْرَاهِيمَ وَإسْمَاعِيلَ وَإسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ﴾:

«الأسباط» هم[(٦)] ٱثنا عشر سبطا، وهم أولاد يعقوب بن إسحاق.

وقال الكلبيّ: «الأسباط» في[(٧)] ولد يعقوب، كـالقبائل في ولد إسماعيل. وأصل السّبط: الجماعة ٱلّتي ترجع[(٨)] إلىٰ أب واحد[(٩)].

---

(١) أ، م: عليه السلام.

(٢) مجمع البيان ١/٤٠٢، نقلًا عن ابن عبّاس.

(٣) م، أ: حنيفاً مسلماً.

(٤) أ، ج، د: واختتن.

(٥) ج: حاله. + سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وما كان من المشركين(١٣٥)﴾.

(٦) ليس في ج.

(٧) ليس في أ.

(٨) أ، ج، د، م: الذين يرجعون.

(٩) تفسير الطبري ١/٤٤٢ ـ ٤٤٣، نقلًا عن قتادة وغيره.

وقال ٱبن دريد ـ رحمه ٱلله ـ: السّبط واحد «الأسباط». وهم أولاد إسرائيل ـ عليه السّلام ـ[١] ومنه[٢] قيل للحسن والحسين ـ عليهما السّلام ـ: سبطا رسول ٱلله [ـ صلّى ٱلله عليه وآله وسلّم ـ][٣] أي: ولداه.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَمٰا أُوتِيَ مُوسىٰ وَعِيسىٰ وَمٰا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ. لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾؛ أي: لا نؤمن ببعض ونكفر ببعض[٤].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مٰا آمَنْتُمْ بِهِ، فَقَدِ ٱهْتَدَوْا﴾؛ أي: صدّقوا بمثل ما صدّقتم به؛ يعني: اليهود.

﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾؛ يعني: اليهود؛ أي: أدبروا عن الإيمان بجميع النّبيّين والكتب.

﴿فَإِنَّمٰا هُمْ فِي شِقٰاقٍ﴾؛ أي: في[٥] شقّ وجانب وبعد من الدّين، والحقّ والمحقّون في جانب.

ومن قال: أُخذ من المشقّة، أراد: (إنّما يفعل)[٦] كلّ واحد منهم، بما[٧] يشقّ علىٰ الآخر.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللّٰهُ﴾؛ أي: يدفع عنك مؤونة اليهود[٨].

---

(١) مجمع البيان ١/٤٤، من دون نسبة إلى قائل.

(٢) الصواب ما أثبتناه في المتن وفي ج، د، أ، م: منهم. + ليس في ب.

(٣) ليس في م.

(٤) سقط من هنا قوله ـ تعالى ـ: ﴿ونحن له مسلمون(١٣٦)﴾.

(٥) ليس في ج.

(٦) ب: بما يفعل.

(٧) ج، د، أ، م: ما.

(٨) سقط من هنا قوله ـ تعالى ـ: ﴿وهو السميع العليم(١٣٧)﴾.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿صِبْغَةَ ٱللهِ. وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللهِ صِبْغَةً﴾؛ أي: دين ٱلله.

ونصب «صبغة»، علىٰ التّمييز.

وقيل: نصب «صبغة» علىٰ الإغراء[1]؛ أي: عليكم بدين ٱلله وملّة الإسلام، فلا دين افضل منه. وبه قال الحسن وقتادة ومجاهد وٱبن زيد والسّديّ[2].

وقيل: «صبغة ٱلله»: فطرة ٱلله[3].

وقال الفرّاء: شريعته في الختان ٱلّذي هو التّطهير[4].

وقيل: إنّ النّصارىٰ، كانوا يصبغون أولادهم، في ماء لهم[5] يُسمّىٰ: المعبوديّة[6]. فقال ٱلله[7] ـ سبحانه ـ: صبغة ٱلله في الختان وغيره أحسن من صبغتكم[8].

وأصل الصّبغ: المزج للتّلوين[9].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي ٱللهِ﴾.

قال مقاتل: نزلت الآية في اليهود والنّصارىٰ، حين قالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ ٱللهِ

(١) أ: الأمر. + التبيان ١/٤٨٦.

(٢) تفسير الطبري ١/٤٤٤.

(٣) تفسير الطبري ١/٤٤٥.

(٤) ج: التطهّر. + معاني القرآن ١/٨٣.

(٥) ليس في ب.

(٦) تفسير أبي الفتوح. التبيان: العموديّة + البحر المحيط: المعموديّة.

(٧) ليس في ج.

(٨) اُنظر: تفسير أبي الفتوح ١/٣٤٤، التبيان ١/٤٨٥، البحر المحيط ١/٤١١.

(٩) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ونحن له عابدون(١٣٨)﴾.

وَأَحِبَّاؤُهُ﴾[١] ونحن أولىٰ به منكم[٢].

وقد مضىٰ القول في ذلك وجوابهم، فيما تقدّم من التّفسير، في قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ﴾[٣] وقوله ـ تعالىٰ ـ ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾[٤]:

قال المؤرّخ؛ يعني: الطّبريّ؛ صاحب التّأريخ: تلك أباطيلهم ـ بلغة قريش ـ[٥].

وقال قتادة: «أمانيّهم»، ما يتمنّونه علىٰ اَلله، من كذبهم[٦].

وقيل: تلك أقاويلهم. وتلاوتهم[٧].

[قال سبحانه][٨] وتعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[٩]؛ أي: هاتوا حجّتكم علىٰ ما ادّعيتم.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾[١٠]؛ أي: أخلص له[١١] في العبادة.

---

(١) المائدة (٥)/١٨.

(٢) التبيان ٤٨٧/١ نقلاً عن الحسن + البحر المحيط ٤١٢/١ من دون نسبة إلى قائل.

(٣) المائده (٥)/١٨.

(٤) البقرة (٢)/١١١.

(٥) التبيان ٤١٠/١.

(٦) تفسير الطبري ٣٩٢/١.

(٧) مجمع البيان ٣٥٦/١.

(٨) ب: قال الله.

(٩) البقرة (٢)/١١١.

(١٠) البقرة (٢)/١١٢.

(١١) ليس في ب.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ ٱللَّهِ﴾؛ يريد: ومن أظلم من[١] اليهود وأحبارهم، ٱلّذين كتموا ما علموه من أمر محمّد ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ وصفته والكتاب ٱلّذي أُنزل علىٰ موسىٰ بالبشارة به[٢].

وقوله ـ تعالىٰ ـ[٣]: ﴿قَدْ نَرىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ. فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾؛ أي: تحبّها.

وكان النّبيّ (ـ صلّى ٱلله عليه وآله وسلّم ـ)[٤] قد أمره ٱلله ـ سبحانه ـ بالتوّجّه إلىٰ بيت المقدس، علىٰ ما ٱقتضته المصلحة، فصلّى[٥] إليه سبعة عشر شهرا. ثمّ أمره ـ سبحانه ـ[٦]، بالتوّجّه إلىٰ بيت ٱلله الحرام، وكان في صلاة العصر وقد صلّىٰ نصفها، فتوجّه في النّصف الاخر إلىٰ بيت ٱلله الحرام، وكان يقلّب وجهه في السّماء، ينتظر الوحي في ذلك. فنزل عليه[٧] جبرائيل ـ عليه

---

(١) ليس في أ.

(٢) ليس في ب. + سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وما الله بغافل عما تعملون(١٤٠) تلك أُمَّةٌ قد خلت لها ما كسبت و لكم ما كسبتم ولا تُسئلون عما كانوا يعملون(١٤١) سيقول السفهاء من الناس﴾ و ﴿وكذلك جعلناكم امة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلاّ علىٰ الذين هدى الله﴾ و ﴿إن الله بالنّاس لرؤوف رحيم(١٤٣)﴾ ويأتي قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ما ولٰيهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الىٰ صراطٍ مستقيمٍ(١٤٢)﴾ و ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾.

(٣) ليس في ب.

(٤) م: عليه السلام.

(٥) د: يصلّي.

(٦) ليس في ب.

(٧) ليس في ج، د، أ، م.

السّلام ـ. فتلا عليه الآيه.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ ؛ أي[1] نحوه وتلقاءه.

فقالت اليهود عند ذلك: ﴿ما ولاّهم عن قبلتهم الّتي كانوا عليها؟﴾.

فأنزل ٱلله ـ سبحانه ـ [على نبيّه ـ صلّى ٱلله عليه وآله وسلّم ـ] [2]﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ ٱللهِ﴾[3]: أي: طاعته وقبلته.

وٱلله ﴿يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾: يريد: بالتّوجّه إلىٰ بيت المقدس، والتّوجّه إلىٰ بيت ٱلله الحرام.

وروي عن ٱبن عبّاس ـ رحمه الله ـ: إنّه[4] أوّل ما نسخ، القبلة[5].

[قال الله] [6]ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾.

قال الكلبيّ مات[7] رجال من أصحاب النّبيّ [ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ][8] من بني النّجار الأنصار[9] وبني سلمة، صلّوا[10] علىٰ القبلة الأولىٰ [فجاء

---

(١) ب: يعني.

(٢) ليس في ب.

(٣) البقرة (٢)/١١٥.

(٤) ليس في ب.

(٥) مجمع البيان ١/ ٤٢٠.

(٦) ج، د: وقوله.

(٧) ليس في ب.

(٨) أ، م: عليه السلام.

(٩) ب، أ، م: الأنصاريّ.

(١٠) ليس في ج، د، أ، م.

قومهم إلىٰ النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ[١] فقالوا: يارسول الله! توفّي أخواننا وهم يصلّون إلىٰ القبلة الأولىٰ][٢]، وقد صرفك ٱلله إلىٰ قبلة أبيك: إبراهيم.

فأنزل ٱلله عليه[٣]: ﴿وما كان ٱلله ليضيع إيمانكم﴾؛ أي: صلاتكم إلىٰ بيت المقدس[٤].

وقال غير الكلبيّ: إنّ[٥] اليهود سألت المؤمنين[٦] عن صلاتهم إلىٰ بيت المقدس: أكانت هدى أم ضلالة؟ فأنزل ٱلله الآية علىٰ نبيّه [ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ][٧].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿اَلَّذِينَ آتَيْنٰاهُمُ الْكِتٰابَ يَعْرِفُونَهُ كَمٰا يَعْرِفُونَ أَبْنٰاءَهُمْ﴾؛ يعني: أحبار اليهود، كانوا يعرفون محمّداً [ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ][٨] بصفته ونعته في التّوراة، فكتموا ذلك وغيّروه وبدّلوه، فقالوا: يُرسَل إلىٰ العرب خاصّة. لئلّا تبطل مأكلتهم من اليهود، حتّى أنّ عبدٱلله بن سلام ـ رحمه

(١) أ: عليه السلام.

(٢) ليس في م.

(٣) ليس في ب.

(٤) أسباب النزول ٢٨/١.

(٥) ليس في ب.

(٦) أ: أمير المؤمنين.

(٧) ليس في م. + تفسير أبي الفتوح ٣٥٦/١. + سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإنّ الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون(١٤٤) ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آيةٍ ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذاً لمن الظالمين(١٤٥)﴾

(٨) أ، م: عليه السلام.

ألله ـ. [أنكر عليهم][١] وكان أعلم أهل الكتاب في التّوراة [٢]، وسئل عن هذه الآية.

فقال: بل نعرفه معرفة أبْيَن من معرفة أبنائنا، لأنّ أحدنا يشكّ في ولده هل هو مخلوق [٣] من مائه أم [٤] من ماء غيره، ولاشكّ[٥] في[٦] أنّ محمّداً [ـ صلّى ألله عليه وآله ـ] [٧] نبيّ، يختم ألله به النّبيّين، وتعمّ شريعته سائر المكلّفين، و ينسخ ألله بدينه الأديان كلّها إلىٰ يوم الدّين [٨].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾.

قال مقاتل: معناه: لكلّ أهل ملّة قبلة، يتوجّهون إليها [٩].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾.

قال الكلبيّ: بادروا، يا أُمّة محمّد، إلىٰ الطّاعات [١٠].

---

(١) ليس في أ، ب، م.

(٢) م: بالتوراة.

(٣) ج: خلق + د، أ، م: منخلق.

(٤) ج، د، أ، م: أو.

(٥) ج: لاشكّ.

(٦) ليس في ج.

(٧) ليس في م. + أ: عليه السّلام.

(٨) سقط من هنا قوله ـ تعالى ـ: ﴿وإنّ فريقاً منهم ليكتمون الحقّ وهم يعلمون(١٤٦) الحق من ربك فلا تكوننّ من الممترين(١٤٧)﴾.

(٩) مجمع البيان ١/٤٢٥، نقلا عن مجاهد.

(١٠) تفسير أبي الفتوح ١/٣٦٥ من دون نسبة إلى قائل. + سقط من هنا قوله ـ تعالى ـ: ﴿أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعاً إنّ الله على كل شيء قدير(١٤٨) ومن حيث خرجت فولّ وجهك شطر المسجد الحرام وإنّه للْحقُّ من ربِّك وما الله بغافل عما تعملون(١٤٩) ومن حيث خرجت فولّ وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾.

وقولـه ـ تعالىٰ ـ: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾؛ [يريد: من الانصراف إلىٰ الكعبة، بعد التوجّه إلى البيت المقدّس][1].

(قوله ـ تعالىٰ ـ)[2]: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ .

قيل: كفّار قريش، حيث قالوا لليهود: إنّ محمّداً لمّا عرف أنّكم أهدىٰ منه، ٱستقبل قبلتكم[3].

وقال السّديّ: هم أحبار اليهود، قالوا للمسلمين ذلك[4].

وقولهتعالىٰ:﴿فَٱذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُون (١٥٢)﴾؛ أي: ٱذكروني بالطّاعة[5] أذكركم بالثّواب، وٱشكروني علىٰ النّعم أزدكم منها. قال ـ سبحانه ـ: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ، لَأَزِيدَنَّكُمْ. وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ، إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[6].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ(١٥٣)﴾:

---

(١) أ، ج، د، م: يريد من الانصراف إلى بيت الله الحرام. + هامش أ: الكعبة بعد التوجّه إلى بيت الله الحرام المقدّس وقوله: قبلة ابيكم إبراهيم ـ عليه السّلام ـ ولا الّذين ظلموا.

(٢) ليس في ب.

(٣) تفسير الطبري ٢/٢٠.

(٤) الكشّاف ٢٠٦/١. + هامش أ: وهو قولهم للنّبيّ: لو كنتم على حقّ، لما أمركم بالصلاة نحو قبلتنا وتركتم قبلتكم. + سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فلا تخشوهم واخشوني ولاتم نعمتي عليكم ولعلّكم تهتـدون(١٥٠) كما ارسلنـا فيكم رسـولاً منكم يتلوا عليكم آياتنـا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلّمكم ما لم تكونوا تعلمون(١٥١)﴾.

(٥) ج، د، أ، م: بالطاعات.

(٦) ابراهيم (١٤)/٧.

«الصبّر» ها هنا، هو الصّوم. وأصل الصّوم في اللّغة: هو[١] الكفّ والحبس. ومنه سمّي شهر رمضان، شهر الصّبر؛ لكفّ صائمه عن الطّعام والشّراب. ومنه الصّابر علىٰ المصيبة؛ لكفّ نفسه عن إظهار الجزع.

«والصّلاة» ها هنا، هي[٢] الفريضة المكتوبة.

والأصل في «الصّلاة»: الدّعاء ـ لغة ـ. وفي عرف الشّرع، تشتمل علىٰ قراءة وركوع وسجود وتسليم. ولها تفصيل. وقد مضىٰ ذلك في أوّل السورة[٣]، فلا فائدة في تكراره ـ ها هنا ـ[٤].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ، إِلَّا عَلَىٰ الْخَاشِعِينَ﴾[٥]؛ أي: وإن كانت لثقيلة[٦]، إلّا علىٰ الخاشعين المتواضعين الذّليلين.

و «الخاشع»: هو الذّليل الخائف المطيع لله ـ تعالىٰ ـ.

ونصب «كبيرة» لأنّها خبر «كان» واسمها مضمر فيها[٧].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ(١٥٥)﴾.

قال جماعة من المفسرين: «الخوف» ها هنا: الجهاد. «والجوع»: الصّوم.

---

(١) ليس في ج، د، أ، م.

(٢) ليس في أ.

(٣) أ، ج، د، م: أوّل البقرة.

(٤) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون(١٥٤)﴾.

(٥) البقره (٢)/٤٥. هذه الآية قد تقدّمت هي وتفسيرها في محلّها.

(٦) هذا التفسير إشارة إلى الآية (١٤٣) وهو من اشتباه المؤلّف.

(٧) هذا إشارة إلى الآية (١٤٣) وليس تفسيراً للآية (٤٥).

«ونقص الأموال»: الزّكاة والحجّ. «ونقص الأنفس»: بالموت الذّريع والشّهادة. «ونقص الثّمرات»: ما فرض الله فيها من الصّدقات، وبالجائحات الّتي يبتلي الله ـ تعالىٰ ـ[1] بها، في بعض السنين[2].

«وبشر الصّابرين»؛ يريد: يبتلي علىٰ ذلك كلّه المطيعين لله ـ تعالىٰ ـ فيه، العاملين بما لهم في ذلك من الثّواب والعوض في الآخرة[3].

وجاء في أخبارنا، عن أئمّتنا ـ عليهم السّلام ـ: أنّ «الخوف» ها هنا، ما يأتي في آخر الزّمان قبل ظهور القائم من آل محمّد ـ عليه السّلام ـ. وهو من أشراط السّاعة[4].

---

(١) ليس في ب.

(٢) أُنظر: تفسير أبي الفتوح ١/٣٧٩ ـ ٣٨٠، البحر المحيط ١/٤٥٠.

(٣) ب زيادة: وقال أصحابنا.

(٤) روى الصدوق عن أبيه، عن عبدالله بن جعفر الحميريّ، عن أحمد بن هلال، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أيّوب الخزّاز، والعلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول: إنّ قدّام القائم علامات تكون من الله ـ عزّ وجلّ ـ للمؤمنين، قلت: وما هي جعلني الله فداك؟ قال: ذلك قول الله ـ عزّ وجلّ ـ ﴿ولنبلونّكم﴾ يعني المؤمنين قبل خروج القائم ـ عليه السّلام ـ ﴿بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشّر الصابرين﴾ قال: يبلوهم بشيء من الخوف من ملوك بني فلان في آخر سلطانهم، والجوع بغلاء أسعارهم ﴿ونقص من الأموال﴾ قال: كساد التجارات وقلّة الفضل ونقص من الأنفس قال: موت ذريع ونقص من الثمرات قال: قلّة ريع ما يزرع ﴿وبشر الصابرين﴾ عند ذلك بتعجيل خروج القائم ـ عليه السّلام ـ. ثمّ قال لي يا محمد هذا تأويله إنّ الله ـ تعالىٰ ـ يقول: ﴿وما يعلم تأويله إلّا الله والرّاسخون في العلم﴾ (آل عمران (٣)/٧) كمال الدين ٢/٦٤٩ ح٣ وعنه كنز الدقائق ٢/١٩٧ ونور الثقلين ١/١٤٢، ح٤٤٥ والبرهان ١/١٦٧، ح٣ + غيبة النعماني/٢٥٠، ح٥ وعنه البحار ٥٢/٢٠٢، ح٢٨ والبرهان ١/١٦٧، ح١.

وقال بعض المفسّرين في «الجوع»: إنّه الغلاء والقحط والجدب والمَحْلُ، ٱلّذي يبتلي ٱلله به في بعض السّنين.

«ونقص من الأموال والأنفس»؛ يريد: بالآفات في الحيوانات والأنعام.

«والأنفس»، بالأعراض علىٰ ٱختلافها، والنّفاق فيها.

«ونقص من الثمرات»، بالجائحات في بعض السّنوات ٱلّتي يبتلي ٱلله بها، للمصلحة[1].

«وبشّر الصّابرين» ٱلّذين يعلمون أنّ جميع ما يفعل ٱلله من ذلك للاختبار والعوض والحكمة، وقد يكون ذلك عقوبةً للنّاس علىٰ ما أسلفوا من المعاصي وٱستصلاحاً لهم.

«وبشّر الصّابرين» علىٰ ذلك كلّه، والعارفين بأنّ ذلك مصحلة لهم وأنّهم يعوّضون بذلك[2].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ﴾.

«الصّفا»: هو الحجر الصّلد الأملس، ٱلّذي صلّىٰ عليه آدم [ـ عليه السّلام ـ صفوة ٱلله][3].

و «المروة»: الحجر الحسن[4] ٱلّذي صلّت عليه ٱمرأته حوّاء ـ عليها السّلام ـ. وبذلك سُمّيّ الموضعان: الصّفا والمروة. روي ذلك، عن ٱبن عبّاس

---

(١) أُنظر: البحر المحيط ١/٤٥٠.

(٢) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنّا لله وإنّا إليه راجعون(١٥٦) اولئك عليهم صلوات من ربّهم ورحمة واولئك هم المهتدون(١٥٧)﴾.

(٣) م: صفوة الله ـ عليه السلام ـ.

(٤) ليس في أ. + م: الخشن.

ـ رحمه الله ـ [١]وأبي جعفر وأبي عبدٱلله ـ عليهما السّلام ـ[٢].

و «شعائر ٱلله»: معالم الله [٣]ومناسكه في الحجّ.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ، فَلا جُناحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِما﴾:

أصل «الحجّ»: القصد ـ لغة ـ.

وأخذت «العمرة» من العمارة، لأنّ الزّائر للمكان يعمره بزيارته. والسّبب في ذٰلك، علىٰ ما رواه أكثر المفسّرين، رفع الجُناح؛ لأنّ المسلمين في مبدأ الإسلام كرهوا الطّواف بين الصّفا والمروة . لأنّ الجاهليّة كانوا يطوفون بهما. فأنزل ٱلله الآية، برفع الجناح في ذٰلك[٤].

وروي عن ٱبن عبّاس ـ رحمه ٱلله ـ: أنّ السّبب في ذٰلك، أنّه كان علىٰ الصّفا صنم[٥]، يقال له: أساف، وعلىٰ المروة صنم، يقال له: نائلة زعم أهل

---

(١) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٢) لعلّ مراد المفسّر هو ما رواه الصدوق عن أبيه، عن سعد بن عبدٱلله، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر وعبد الكريم بن عمرو، عن عبد الحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ: قال: سمّي الصفا صفا لأنّ المصطفى آدم هبط عليه فقطع للجبل اسم من اسم آدم ـ عليه السّلام ـ يقول الله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين﴾ (آل عمران (٣)/٣٣) وهبطت حوّاء على المروة وإنّما سمّيت المروة لأنّ المرأة هبطت عليها فقطع للجبل إسم من إسم المرأة. علل الشرايع ١/٤٣١ ـ ٤٣٢، ح١ وعنه كنز الدقائق ٢/٢٠١ ونور الثقلين ١/١٤٥، ح٤٦٠ والبرهان ١/١٦٩، ح١.

(٣) ج، د، أ، م: معالمه.

(٤) أُنظر: أسباب النزول/٣٠، تفسير الطبري ٢/٢٧ ـ ٢٨.

(٥) ليس في أ.

الكتاب، أنّهما زنيا في الكعبة، فمسخهما ٱلله ـ تعالىٰ ـ حجرين. فوُضع أساف علىٰ الصّفا، ووُضِعت نائلة علىٰ المروة، ليُعتبَر بهما. فلمّا طالت المدّة، عُبدا من دون ٱلله. وكـان أهـل الجاهليّة إذا طافوا بهما، مُسخوا. فلمّا جاء الإسلام وكُسرت الأصنام كره المسلمون الطّواف، لأجل الصّنمين، فأنزل الله الآية برفع الجناح في ذٰلك[١].

وقـوله ـ تعالىٰ ـ[٢]: ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً﴾ ؛ أي: من تطوّع بالطّواف المندوب بعد طواف الفريضة. روي ذٰلك عن أبي جعفر وأبي عبدٱلله ـ عليهما السّلام ـ[٣].

و «من» ها هنا، للشّرط. وجوابه: فهو خير له[٤].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مٰا أَنْزَلْنٰا مِنَ الْبَيِّنٰاتِ وَالْهُدىٰ﴾.

روي عن ٱبن عبّاس ـ رحمه ٱلله ـ: أنّ جماعة من الأنصار سألوا اليهود عمّا أُنزل في التّوراة من البيّنات من أمر محمّد [ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ][٥] فكتموه[٦].

﴿أُولٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللّٰهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاّٰعِنُونَ(١٥٩)﴾.

قال قتادة: «اللاّعنون» ها هنا، الملائكة والمؤمنون[٧].

---

(١) أسباب النزول/٣١.

(٢) ليس في ب.

(٣) لم نعثر عليها فيما حضرنا من المصادر.

(٤) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فإنّ الله شاكر عليم(١٥٨)﴾.

(٥) أ: عليه السّلام.

(٦) تفسير الطبري ٣٢/٢.

(٧) التبيان ٤٧/٢.

وقال عطاء: «اللّاعنون» ها هنا، الجنّ والإنس والدّوابّ[١].

وقال الطّوسيّ ـ رحمه آلله ـ : الآية عامّة في كلّ من كتم علماً من علوم الدين، فإنّ الوعيد يلزمه[٢].

وقد روي عن النّبيّ ـ صلّى آلله عليه وآله ـ أنّه قال: من كتم علماً يعلمه، ألجمه آلله يوم القيامة بلجام من نار[٣].

وقال ـ رحمه آلله ـ: وقد آستدلّ قوم بهذه الآية علىٰ جواز العمل بأخبار الآحاد[٤].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ آلَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ آللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَآلسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ(١٦٤)﴾:

---

(١) تفسير أبي الفتوح ٣٩٦/١ وفيه الجنّ والأنس فقط وأمّا القول بالدوابّ فمنقول عن مجاهد. أُنظر: التبيان ٤٧/٢، تفسير الطبري ٣٣/٢.

(٢) التبيان ٤٦/٢.

(٣) التبيان ٤٦/٢: وقد روى عن النّبيّ ـ صلّى آلله عليه وآله ـ أنّه قال: من سئل عن علم يعلمه، فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار.

(٤) التبيان ٤٦/٢ وقال فيه: وقد بينّا في اصول الفقه أنّه لا يمكن الاعتماد عليه، لأنّ غاية ما في ذلك وجوب الإظهار. وليس إذا وجب الإظهار وجب القبول. + سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إلا الذين تابوا وأصلحوا وبيّنوا فاولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم(١٦٠) إنّ الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين(١٦١) خالدين فيها لا يخفّف عنهم العذاب ولاهم ينظرون(١٦٢) وإلهكم إله واحد لا إله إلّا هو الرّحمن الرحيم(١٦٣)﴾.

﴿ٱختلاف اللّيل والنّهار﴾: سوادهما وبياضهما وزيادتهما ونقصانهما.

وقال الكلبيّ: ٱختلافهما؛ أنّه يخلف أحدهما الآخر[١].

﴿والفلك ٱلّتي تجري في البحر﴾؛ يريد: السّفن ٱلّتي تجري[٢] لمعايشهم. وواحد الفلك منها، كجمعها.

وقوله ـ تعالىٰ ـ[٣]: ﴿وماأنزل الله من السّماء من ماء، فأحيا به الأرض بعد موتها﴾؛ أي: أحياها بالمطر بعد يبسها.

وقوله ـ تعالىٰ ـ[٤]: ﴿وبثّ فيها من كلّ دابّة﴾؛ أي: بثّ فيها من كلّ ذي[٥] روح يدبّ.

﴿وتصريف الرّياح﴾ هو إرسالها وتقليبها في مرورها، مرّةً شمالاً ومرّةً جنوباً ومرّةً صباءً ومرّةً دبورا.

وقيل: تصريفها مرّةً بالرّحمة ومرّةً بالعذاب[٦].

﴿والسّحاب المسخّر بين السّماء والأرض﴾ قال ٱبن عبّاس ـ رحمه ٱلله ـ: لا يمطر السّحاب حتّىٰ تعمل فيه الرّياح الأربعة: فالشّمال تمجّه، والجنوب تجمعه، والصّبا تلقّحه، والدّبور تفرّقه[٧]. وسمّي السّحاب سحاباً، لانسحابه.

---

(١) تفسير أبي الفتوح ١/٤٠٢ نقلاً عن أكثر المفسّرين.

(٢) أ، ج، د، م: تسير.

(٣) ليس في ب.

(٤) ليس في ب، م.

(٥) ليس في ب.

(٦) التبيان ٢/٦٠ نقلاً عن قتادة.

(٧) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

والسَّحْبُ الجرُّ.

وقوله: ﴿المسخّر بين السّماء والأرض﴾؛ أي: السّحاب المنقاد المذلّل بلا خطام ولا زمام، وهو غربال السّماء.

وقوله: ﴿لآيات لقوم يعقلون﴾؛ أي: علامات ودلالات واضحات علىٰ وحدانيّته ـ تعالىٰ ـ لمن يتفكّر ويستعمل عقله.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ ٱللهِ أَندادأ﴾؛ أي: شركاء.

وقال الكلبيّ: أوثانا[١].

وقيل: إنّ الآية نزلت في اليهود، حيث[٢] قالوا: عُزير بن ٱلله، [وفي النّصارىٰ، حيث قالوا: المسيح بن ٱلله][٣].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَلَوْ يَرىٰ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا، إذْ يَرَوْنَ الْعَذابَ﴾؛ أي: عبدة الأوثان، تراهم في الآخرة يحزنون ويندمون[٤].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلالاً طَيِّباً﴾؛ أي: كلوا ممّا في الأرض؛ ممّا أباحه ٱلله لكم.

---

(١) تفسير الطبري ٢/٤٠ نقلًا عن مجاهد وغيره.

(٢) ليس في ج، د، أ، م.

(٣) ليس في ب. + سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿يحبّونهم كحبّ الله والذين آمنوا أشد حباً لله﴾.

(٤) ج، د، أ: يتندّمون. + سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿أن القوّة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب(١٦٥) إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب(١٦٦) وقال الذين اتبعوا لو أنّ لنا كرّة فنتبرأ منهم كما تبرآوا منّا كذلك يريهم الله أعمالهم حسراتٍ عليهم وما هم بخارجين من النار(١٦٧)﴾.

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾: أي: آثاره وخطاياه فيما حرّموه[١]، من البَحِيرة والسّائبة والوصيلة والحام[٢].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ﴾:

«السّوء»[٣]: ما يسوء عاقبته.

و «الفحشاء»: ما يفحش ذكره.

وقيل: إنّ الآية نزلت في خزاعة وثقيف و [بني عامر][٤]، حرّموا علىٰ أنفسهم الحرث والأنعام[٥].

و «الحلال»: هو الجائز الطّلق.

و «الطّيب»[٦]: هو الحلال المستلذّ.

و «الطّيّب»: الطّاهر. بدليل قوله: ﴿صَعِيداً طَيِّباً﴾[٧]؛ أي: تراباً طاهراً.

[ونصب حلالاً طيّبا][٨]؛ لأنّه[٩] نعت لمفعول محذوف؛ أي: كلوا شيئاً حلالاً طيّبا[١٠].

---

(١) أ، ج، د، م: حرّمه.

(٢) سقط من هنا قوله ـ تعالى ـ: ﴿إنّه لكم عدّو مبين(١٦٨)﴾.

(٣) أ، ج، د، م: فالسوء.

(٤) المصدر: عامر بن صعصعة.

(٥) ليس في د. + أسباب النزول/٣٢.

(٦) ب زيادة: و.

(٧) النساء (٤)/٤٣.

(٨) ليس في ب، ج.

(٩) أ: إلّا لأنّه.

(١٠) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون(١٦٩) وإذا قيل لهم اتبعوا

←

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنْعِقُ بِمٰا لاٰ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعٰاءً﴾؛ أي: كمثل الرّاعي، إذا[١] صوّت بالغنم. شبّه ٱلله نبيّه في دعائه لهم وعظته إيّاهم بصوت الرّاعي بالغنم، ٱلّتي لا تعقل ولا تفهم ولا تتدبّر[٢].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿يٰا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا! كُلُوا مِنْ طَيِّبٰاتِ مٰا رَزَقْنٰاكُمْ﴾؛ أي: كلوا من الحلال ٱلّذي أبحنا لكم[٣] أكله[٤].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إِنَّمٰا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمٰا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ ٱللهِ﴾:

«الميت»، بالتّخفيف والتّشديد، واحد.

وقيل: إنّ[٥] «الميّت» (بالتّشديد) ما كان حيّاً فمات، وهو خاصّ. و «الميت» (بالتّخفيف) عامّ[٦].

و «الميتة»، ما لا يحلّ ذكاتها، أو[٧] ما في حكمها؛ ممّا ذبحه يهوديّ أو نصرانيّ أو مجوسيّ أو وثنيّ أو مشرك. أو ماله حكمه؛ ممّا صاده محرم، أو[٨] من لم يستكمل شرائط الذّباحة فيه.

ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون(١٧٠)﴾.

(١) أ، ب، م: إذ.

(٢) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ونداءً صُمٌّ بكم عميٌ فهم لا يعقلون(١٧١)﴾.

(٣) أ: أبحناكم.

(٤) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿واشكروا لله إن كنتم إيّاه تعبدون(١٧٢)﴾.

(٥) ليس في أ.

(٦) التبيان ١/٨٤ نقلاً عن أبي عمرو.

(٧) و(٨) ب: و.

وقوله ـ تعالىٰ ـ[١]: ﴿وما أُهلّ به لغير ٱلله﴾ .

قال الكلبيّ وقتادة ومجاهد: ما ذُبح للأوثان[٢].

وقال الرّبيع وٱبن زيد والفرّاء: ما ذكر عليه غير ٱسم ٱلله ـ تعالىٰ ـ[٣].

والإهلال علىٰ الذّبيحة: رفع الصّوت بالتّسمية. ومنه سمّي الهلال هلالاً؛ لرفع الأصوات عنده. وٱستهل المولود: إذا صاح.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بٰاغٍ وَلا عٰادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾:

قيل: في معناه، ثلاثة أقوال:

«غير باغ» اللّذة. «ولا عاد» سدّ الجوعة. قال ذلك الحسن وقتادة والرّبيع ومجاهد وٱبن زيد[٤].

الثّاني ـ قال الزّجاج ـ: «غير باغ» في الإفراط. «ولا عاد» في التّقصير[٥].

الثّالث ـ «غير باغ» علىٰ إمام المسلمين. «ولا عاد» طريقة[٦] المحقّين، من قطع طريقٍ أو محاربة نبيّ أو إمام عدل أو فساد في الأرض. روي ذٰلك عن الباقر والصّادق ـ عليهما السّلام ـ[٧].

---

(١) ليس في ب، م.

(٢) تفسير الطبري ٢/٥٠، نقلاً عن قتادة ومجاهد.

(٣) ليس في ب. + تفسير الطبري ٢/٥١، معاني القرآن ١/١٠٢.

(٤) التبيان ٢/٨٦.

(٥) التبيان ٢/٨٦.

(٦) أ: طريق.

(٧) التبيان ٢/٨٦: وهو المرويّ عن أبي جعفر، وأبي عبدالله ـ عليهما السلام ـ. + روى الصدوق عن أبيه، عن سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمد، عن البزنطي، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿فمن اضطرّ غير باغ ولا عاد﴾ قال: الباغي: ←

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ(١٧٥)﴾:

قال الكلبيّ: ما[١] أجرأهم علىٰ النّار[٢]!

وقال مقاتل: أيّ شيء جرّأهم علىٰ عمل أهل النّار[٣]؟

وقال سعيد بن جبير: ما ٱلّذي حملهم[٤] علىٰ عمل أهل النّار[٥]؟

وقال مجاهد: ما أعملهم على الباطل[٦]؟

وهذا ليس بتعجّب، [لأنّ التّعجّب][٧] لا يجوز علىٰ ٱلله ـ تعالىٰ ـ[٨] ولا يقع في كلامه ـ تعالىٰ ـ[٩] لأنّه عالم لِذاته، يعلم ما كان وما يكون وما هو كائن إلىٰ يوم القيامة، فلا يتحدّد[١٠] له ما يوجب تعجّبه، وإنّما الفرض[١١] أن يدلّنا

الذي يخرج على الإمام، والعادي: الذي يقطع الطريق، لايحلّ لهما الميتة. معاني الأخبار/٢١٣ وعنه نور الثقلين ١/١٥٥ ح٥٠٢ وكنز الدقائق ٢/٢٢١ والبرهان ١/١٧٤.

(١) ب: فما.

(٢) تفسير الطبري ٢/٥٣ نقلاً عن قتادة.+ قال الطبرسي: فيه أقوال: أحدها إن معناه ما أجرأهم على النّار ذهب إليه الحسن وقتادة ورواه علي بن إبراهيم بإسناده عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ. والثاني ما أعملهم بأعمال أهل النار عن مجاهد وهو المروي عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ و... مجمع البيان ١/٤٧١.

(٣) تفسير الطبري ٢/٥٤ نقلاً عن ابن زيد.

(٤) أ، ب، م: حملكم.

(٥) تفسير الطبري ٢/٥٣.

(٦) ج، د، أ، م: للباطل. + تفسير الطبري ٢/٥٤ وفيه: ما أعملهم بالباطل.

(٧) ليس في أ.

(٨) ليس في ب.

(٩) ليس في أ، م.

(١٠) أ: يتجدّد.

(١١) ج، د: الغرض.

على أنّهم فعلوا فعل من يتعجّب منه.

وقيل: هو تعجيب، وليس بتعجّب[١].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ الْكِتٰابَ بِالْحَقِّ﴾ ؛ أي: بالصّدق.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿[وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتٰابِ] لَفِي شِقٰاقٍ بَعِيدٍ(١٧٦)﴾؛ أي: في خلاف ومباعدة عن الحقّ.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾.

قيل[٢]: فيه قولان:

قال ٱبن عبّاس ـ رحمه ٱلله ـ ومجاهد: ليس البرّ كلّه في التّوجّه إليهما، حتّىٰ يُضيف[٣] إلىٰ ذٰلك، الطّاعات كلّها المأمور بها[٤].

وقال قتادة والرّبيع، وٱختاره الجبّائيّ: ليس البرّ ما عليه النّصارىٰ من التّوجّه إلىٰ المشرق، ولا ما عليه اليهود من التّوجّه إلىٰ المغرب، و لكنّ البرّ ما ذكره ٱلله [تعالىٰ ونبيّه][٥] في قوله: ﴿وَلٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِٱللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلاٰئِكَةِ وَالْكِتٰابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمٰالَ عَلىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبىٰ﴾ (الآية)[٦]؛ يعني: قرابة الرّسول.

---

(١) التبيان ٢/٩١ نقلاً عن المبرّد.

(٢) ليس في د.

(٣) ج: تصرف. + د: تضيف.

(٤) تفسير الطبري ٢/٥٥، التبيان ٢/٩٥.

(٥) ليس في ب. + تفسير الطبري ٢/٥٦، التبيان ٢/٩٥.

(٦) ليس في أ.

﴿وَالْيَتَامَىٰ﴾: جمع، يتيم. [واليتيم][١] من النّاس ٱلّذي مات أبوه، ومن البهائم ٱلّذي ماتت أمّه، ومن الطّير ٱلّذي مات أبوه وأُمّه. وتسمّىٰ المرأة[٢] المفردة من زوجها: يتيمة قال الشاعر:

إنّ القبور تنكح الأيامىٰ
النسوة الأرامل اليتامىٰ[٣]

﴿وَالْمَسَاكِينَ﴾: جمع مسكين.

﴿وَابْنَ السَّبِيلِ﴾؛ يعني: المنقطع به.

﴿وَالسَّائِلِينَ﴾ قيل: هم الفقراء.

﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾؛ يعني: فكّ[٤] الرّقاب وعتقها.

﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ﴾ الواجب من ذٰلك.

﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾ ٱلله ـ تعالىٰ ـ[٥] في فعل طاعة، أو في ترك معصية.

﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾؛ يعني: في البؤس والضّرّ ٱلّذي يبتلي ٱلله ـ تعالىٰ ـ به للاختبار. ونصب «الصّابرين» بتقدير: أعني الصّابرين.

﴿وَحِينَ الْبَأْسِ﴾؛ يعني: الشّدّة في الحرب والجهاد.

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ ٱلله[٦] في فعلهم.

---

(١) ليس في د.

(٢) ليس في أ.

(٣) لسان العرب ٦٤٥/١٢ مادّة «يتم»: وأنشدوا: وينكح الأرامل اليتامىٰ.

(٤) أ: من فك. + د: في فكّ.

(٥) و(٦) ليس في ب.

﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ(١٧٧)﴾؛ أي: الّذين اتّقوا ربّهم وعقابه، وعملوا بما أمرهم به، وتركوا ما نهاهم عنه.

وقيل: «البرّ» ها هنا، بمعنىٰ: البارّ[١].

وقيل: المعنىٰ: «ولكن البرّ برّ من آمن بالله» (الآية)[٢].

وقوله: ﴿ذوي القربىٰ﴾ قيل: القرابة[٣].

وقيل: ﴿ذوي القربىٰ﴾؛ يعني: قرابة الرّسول [ـ صلّى الله عليه وآله ـ][٤].

وهو أن[٥] يعطيهم حقّهم، من الخمس الّذي فرضه[٦] الله ـ تعالىٰ ـ لهم، في الأموال والغنائم والمكاسب.

وقال قوم من المفسّرين: ذلك مخصوص بالزكاة[٧].

وقوله[٨]: ﴿وابن السّبيل﴾؛ يريد: ابن الطّريق المجتاز[٩]، وهو المُسافر. وسمّي بذلك[١٠]؛ لملازمته الطّريق.

وقال قتادة: هو الضّيف[١١].

---

(١) التبيان ٢/٩٦.

(٢) التبيان ٢/٩٥.

(٣) التبيان ٢/٩٧.

(٤) أ: عليه السلام.

(٥) ليس في أ.

(٦) ج، د: فرض.

(٧) تفسير أبي الفتوح ٢/٢٤ نقلاً عن الحسن.

(٨) و(٩) ليس في أ.

(١٠) أ، ب، م: لذلك.

(١١) تفسير الطبري ٢/٥٧.

«والسّائلين» قيل: هم الفقرآء ٱلّذين يسألون النّاس[١].

«وفي الرّقاب»؛ يعني: في[٢] فكّ الرّقاب، من الرّقّ، وهم المكاتبون.

وقيل: العتق[٣].

﴿والصّابرين في الباسآء والضّرّآء﴾ [؛ يريد: في البأس والضّرّ][٤]. و ﴿وحين البأس﴾؛ يعني: الشّدّة.

وقال ٱبن مسعود: «الباسآء»: الفقر. «والضّرّآء»: السّقم والمرض[٥].

وروي عنه ـ أيضاً ـ أنّه قال: «الباسآء»: الجوع. «والضّرّآء»: الزّمانة [والضرّ][٦].

«وحين البأس»؛ يريد[٧]: شدّة القتال في الجهاد.

وقـوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿يٰا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصٰاصُ، فِي الْقَتْلىٰ؛ اَلْحُرُّ بِالْحُرِّ، وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ، وَالْأُنْثىٰ بِالْأُنْثىٰ. فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ، فَٱتِّبٰاعٌ بِالْمَعْرُوفِ، وَأَدٰاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسٰانٍ﴾ (الآية):

ذكر الجعديّ [صاحب كتاب[٨] النّاسخ والمنسوخ]: أنّ السّبب في نزول هذه الآية، أنّ قوماً علىٰ عهد رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ تقاتلوا، فقتل

---

(١) تفسير أبي الفتوح ٢/٢٣.

(٢) ليس في أ.

(٣) تفسير أبي الفتوح ٢/٢٤، نقلاً عن سعيد بن جبير وقتادة.

(٤) ليس في أ.

(٥) تفسير الطبري ٢/٥٨.

(٦) ليس في ب. + البحر المحيط ٢/٨.

(٧) ج: يعني.

(٨) ليس في أ.

بعضهم بعضا وقُتل بينهم قتلىٰ كثيرة، فجاؤوا إلىٰ النّبيّ [صلّى ٱلله عليه وآله][1]. ليحكم بينهم، فنزل عليه جبرائيل ـ عليه السّلام ـ بالآية، فتلاها [عليهم النّبيّ][2] [ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ][3]. وعرّفهم الحكم فيه[4].

وقال أبو عبيدة[5]: القاسم بن سلام[6]: روي عن ٱبن عباس [ـ رضى الله عنه ـ][7] في هذه الآية: أنّهم[8] كانوا لا يقتلون الرّجل بالمرأة، وإنّما كانوا يقتلون الرّجل بالرّجل والمرأة بالمرأة. فأنزل ٱلله الآية: ﴿النّفس بالنّفس﴾ في المائدة[9]، فجعل الأحرار في القصاص سواء، والعبيد في القصاص سواء[10]. وقوله: ﴿الحرّ بالحرّ، والعبد بالعبد، والأنثىٰ بالأنثىٰ﴾. وليست آية المائدة ناسخة لآية البقرة، والآيتان محكمتان، وإنّما آية المائدة كالمفسرة لآية البقرة. ويتكافأ الأحرار بينهم في القصاص، وكذٰلك العبيد. ولها تفصيل، نذكره إن شاء ٱلله ـ تعالىٰ ـ.

ويُقتل الرّجل بالمرأة، عند أهل البيت ـ عليهم السّلام ـ إذا ردّ أولياؤها

---

(١) أ: عليه السلام.

(٢) ج، د، أ، م: النّبيّ عليهم.

(٣) ليس في أ، م.

(٤) تفسير أبي الفتوح ٣٣/١ نقلاً عن الشعبي والكلبي ومقاتل.

(٥) ج، د: أبو عبيد.

(٦) القاسم بن عبد السلام.

(٧) ليس في أ.

(٨) ليس في أ.

(٩) المائدة (٥)/٤٥.

(١٠) تفسير الطبري ٦٢/٢.

لهم نصف الدّية. وتُقتَل هي بغير ردّ، إذا رضوا بذلك، لقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿النّفس بالنّفس﴾ وقوله: ﴿كُتب عليكم القِصاص﴾؛ أي: فُرض عليكم. ومنه سمّيت الصّلاة الواجبة، المفروضة[1] المكتوبة.

و «القصاص»: هو التّقاصّ في[2] الجراحات والحقوق.

و «الحرّ» [نقيض العبد.

و «الحرّ»] [3]ذكر القماريّ.

و «الحرّ»: الأرض الطّيّبة الخالصة.

و «الحَرّة»: أرض[4] ذات حجارة سوداء.

و «الحروريّة»: منسوبون إلىٰ حروراء، قرية كان أوّل ما اجتمعوا بها.

و «المحرّر»: المختصّ لخدمة[5] الكنيسة والبيعة ما عاش. ومنه قوله ـ تعالىٰ ـ [حكاية عن مريم ـ عليها السّلام ـ: ﴿إنّي] [6] نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً﴾[7]؛ أي: خادماً لبيت المقدس ما عاش.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فمن عُفي له من أخيه شيء﴾؛ أي: تُرك. ومنه عفت المنازل؛ أي: تُركت، ودُرست.

---

(١) ليس في ج، د، م، أ.

(٢) ج، د، أ، م: من.

(٣) ليس في ب.

(٤) أ: الأرض.

(٥) ج، د: بخدمة. + أ: بحرمة.

(٦) ليس في ب.

(٧) آل عمران (٣)/٣٥.

وقال الطّوسيّ ـ رحمه ٱلله ـ: ذكر ٱبن مبشر: أنّ هذه الآية منسوخة بقوله ـ تعالىٰ ـ ﴿النّفس بالنّفس﴾[1]. وقال: ليست عندي منسوخة. لأنّه ـ تعالىٰ ـ إنّما أخبر، أنّه كتبها علىٰ اليهود قَبْلَنا. وليس في ذلك ما يوجب أنّه فرض ذلك علينا الآن؛ لأنّ شريعتهم منسوخة بشريعتنا. قال: وٱلّذي أقوله: إنّ هذه الآية ليست منسوخة، لأنّ ما تضمّنته معمول عليه. ولا ينافي قوله: ﴿النّفس بالنّفس﴾ لأنّ تلك عامّة وهذه خاصّة، ويمكن بناء تلك علىٰ هذه ولا يتناقض، ولا تنسخ أحدهما الأخرىٰ[2].

ويجوز قتل العبد بالحرّ، والأنثىٰ بالذّكر ـ إجماعاً ـ لقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾[3] ولقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً، فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّه سُلْطَاناً﴾[4] وقوله في هذه الآية: ﴿الحرّ بالحرّ، والعبد بالعبد، والأنثىٰ بالأنثىٰ﴾. لأنّه ـ تعالىٰ ـ لم يقل: ولا تقتل الأنثىٰ بالذّكر ولا العبد بالحرّ. وإذا لم يكن في الظّاهر ذلك فما تضمّنته معمول عليه، وما قلناه مثبت بما تقدّم من الأدلّة.

وأمّا قتل الحرّ بالعبد، فعندنا غير جائز. وبه قال الشّافعيّ وأهل[5] المدينة[6].

---

(١) المائدة (٥)/٤٥.

(٢) التبيان ١٠٢/٢.

(٣) المائدة (٥)/٤٥.

(٤) الإسراء (١٧)/٣٣.

(٥) ليس في ج، د، أ، م.

(٦) التبيان ١٠٣/٢.

وقال أهل العراق: يُجوِّز ذلك أبو حنيفة وأصحابه[١].

ولا يُقتَل والد بولده، عندنا وعند أكثر الفقهاء. وعند مالك يُقتَل به، على وجه[٢].

فأمّا قتل الوالدة بالولد، فجائز عندنا.

وقال جميع الفقهاء: إنّها[٣] لا تُقتَل به، كالأب[٤]. وكذلك قال بعض أصحابنا[٥].

ويُقتَل[٦] الولد بالوالد، إجماعا.[٧]

ويجوز قتل الجماعة بالواحد، إجماعا.

إلّا أنّه[٨] [عندنا، أنّه][٩] يردّ فاضل الدّية. وعندهم، لا يُرَدّ شيء على حال.

وإذا اشترك بالغ مع طفل أو مجنون في قتل، فعندنا لا يسقط القود عن البالغ. وبه قال الشّافعيّ[١٠]. وقال أهل العراق: يسقط[١١].

---

(١) التبيان ١٠٣/٢.

(٢) التبيان ١٠٣/٢.

(٣) ليس في ب.

(٤) التبيان ١٠٣/٢.

(٥) كالاسكافي. أنظر: جواهر الكلام ١٧٠/٤٢.

(٦) م: قتل.

(٧) أ: إجماعاً جائزاً. + م: جائزاً إجماعاً.

(٨) د: أنّ. + ليس في ج.

(٩) ليس في ب، ج.

(١٠) و(١١) التبيان ١٠٤/٢.

ودية القصاص في القود ألف دينار، أو عشرة آلاف درهم، أو مائة من الإبل، أو مائتان من البقر، أو ألف شاة، أو مائتا حلّة، والحلّة ثوبان.

والقتل بالحديد ظلماً عمداً[١] يوجب القود، إجماعا. فأمّا غير الحديد، فكلّ شيء يغلب على الظّنّ أنّه يقتل مثله، فإنّه يوجب القود، عندنا وأكثر الفقهاء.

ودية العمد، تُستأدىٰ في سنة واحدة، من مال القاتل.

ودية قتل[٢] الخطأ شبيه العمد، تُستأدىٰ في سنتين، من مال القاتل - أيضا -. فإن لم يكن له مال، أستسعىٰ أو تبقىٰ في ذمّته.

ودية قتل[٣] الخطأ المحض تُستأدىٰ في ثلاث سنين، من العاقلة، وهم الذكور من كلالة الأب.

ومن قتل في الحرم أُخذ منه دية وثلث، عندنا. وكذلك كلّ[٤] من قتل في الأشهر الحرم، لانتهاكه الحرمة.

والّذي له العفو عن القصاص كلّ من يرث الدّية، إلّا الزّوج والزّوجة. وهم لا يستثنونهما، إلّا أنّ[٥] أبا حنيفة قال: إذا كان للمقتول ولد كبار وصغار، فللكبار أن يَقتلوا. ويحتجّ بقاتل عليّ - عليه السّلام -[٦].

---

(١) أ، ب: ظلماً أو عمداً.

(٢) ليس في أ.

(٣) ليس في أ.

(٤) ليس في ب.

(٥) ليس في ج.

(٦) التبيان ٢/١٠٤.

وقال غيره: لا يجوز، حتّىٰ تبلغ الصّغار. وعندنا، أنّ لهم ذلك، إذا ضمنوا حصّة الصّغار من الدّية إذا بلغوا ولم يرضوا بالقصاص[1].

ويُقتَل الرّجل بالمرأة، اذا ردّ أولياؤها نصف الدّية. وخالف جميع الفقهاء في ذلك[2].

ولا يُقتَل حرّ بعبد ولا مسلم بكافر. ويجري (القصاص في العبيد)[3]، علىٰ السّواء.

ودية اليهـوديّ والنّصرانيّ والمجوسيّ، إذا لزموا شرائط الذّمّة، ثمانمائة درهم. هكذا روي عن عليّ ـ عليه السّلام ـ[4].

[قوله ـ تعالىٰ ـ][5]: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ، فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ(١٧٨)﴾؛

أي: من قتل بعد قبول الدّية[6]، أو قتل من غير عشيرة القاتل، فإنّه يُقتَل به.

---

(١) التبيان ١٠٤/٢.

(٢) التبيان ١٠٤/٢.

(٣) أ: في القصاص العبيد.

(٤) روى الكليني عن عليّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن ابن مسكان، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: دية اليهوديّ والنصراني والمجوسيّ ثمانمأة درهم.
الكافي ٣٠٩/٧ ح١ وورد مؤدّاه في مستدرك الوسائل ٣٠٤/١٨، ولم نعثر في جميعها على ما رويت عن عليّ ـ عليه السّلام ـ.

(٥) ليس في ب.

(٦) روى الكليني عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد بن عثمان، عن الحلبيّ عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: سألته عن قول الله ـ عزّ وجلّ ـ ﴿فمن أعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم﴾ فقال: هو الرّجل يقبل الدية، أو يعفو، أو يصالح، ثمّ يعتدي، فيقتل. فله عذاب أليم كما قال الله ـ عزّ وجلّ ـ. الكافي ٣٥٨/٧، ح١ وعنه كنز الدقائق ٢٢٩/٢ والبرهان ١٧٦/١، ح٢ ونور الثقلين ١٥٧/١، ح٥٢٠.

وقيل: لا يتعدىٰ بقتله غير[1] القاتل[2].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾:

المراد بذلك: القصاص في القتل، عند أكثر المفسرين؛ كمجاهد وقتادة والرّبيع وابن زيد[3].

وإنّما كان فيه حياة، لأنّه إذا همّ الإنسان بالقتل فذكر القصاص ارتدع عن القتل، فكان سبباً للحياة. قال الشّاعر:

بسفـك الـدّما يا جارتي تُحقَن الـدّما
وبـالقتـل تنجـو كلّ نفس من القتـل[4]

والوجه الثّاني ـ قال السّديّ ـ: [من جهة،][5] أنّه لا يقتل إلّا القاتل، خلاف ما كانت عليه الجاهليّة، لأنّهم كانوا يتفانون بالطّوائل[6].

وذكر بعض علماء اللّغة والتّفسير والكلام والفقه: إنّ هذه[7] الآية مِن أدل دليل علىٰ فصاحة القرآن وبلاغته. وذلك أنّ حدّ البلاغة، عندهم، اختصار اللّفظ، مع استيفاء المعنىٰ. وقد استوفىٰ ـ سبحانه وتعالىٰ ـ في هذه الآية المعنىٰ

---

(١) أ: عن. + ب: على.

(٢) التبيان ٢/١٠٢، مجمع البيان ١/٤٨٠.

(٣) تفسير الطبري ٢/٦٧ ـ ٦٨.

(٤) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٥) ليس في ج، د، أ، م.

(٦) تفسير الطبري ٢/٦٨. + الطّوائل: الأوتار والذّحول، واحدتها طائلة؛ يقال: فلان يطلب بني فلان بطائلة أي بوترٍ كأن له فيهم ثأراً فهو يطلبه بدم قتيله. لسان العرب ١١/٤١٤ مادّة «طول».

(٧) من هنا ليس في «ب» إلى موضع نذكره ـ إن شاء الله تعالىٰ ـ.

المقصود، وأبان فيها عن العدل مع اختصارها.

وقد اعترض من لا بصيرة له على ذلك، بأن قال: إنّ في كلام العرب ما هو أفصح منها في معناها، قولهم: القتل أنفى للقتل.

وقد رويت هذه الكلمات لأمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ[١]. وإذا صحّت الرّواية، فهي مأخوذة من كلامه ـ تعالىٰ ـ. لأنّ القرآن نزل عليهم، وهم حفظته وتراجمته والمبينون لمعانيه وأسراره وأحكامه. وهذه الكلمات الثّلاث وإن كانت بليغة، فالآية أبلغ منها. لأنّها تحتوي[٢] علىٰ أربعة عشر حرفا، والآية تحتوي علىٰ اثني عشر حرفا. فكانت أقلّ حروفاً وأخصر[٣]، وفيها زيادة في المعنىٰ علىٰ الكلمات، وهو العدل في القصاص. فكانت الآية، أفصح وأبلغ[٤].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ (الآية):

«كُتب»، بمعنىٰ: فُرض، عند جماعة من المفسّرين؛ كالضّحّاك ومسروق والشّعبيّ وأبي[٥] مخلّد[٦].

ورفع «الوصيّة» «بكُتب».

---

(١) لم نعثر عليه فيما حضرنا من الكتب مرويّاً عن عليّ ـ عليه السّلام ـ وقد نسبه الطوسي إلى العرب. أُنظر: التبيان ١٠٥/٢.

(٢) ج: تحوي.

(٣) ب، أ: أحصر.

(٤) أُنظر: التبيان ١٠٥/٢، البحر المحيط ١٥/٢، تفسير أبي الفتوح ٤٠/٢، الكشّاف ٢٢٢/١، مجمع البيان ٤٨١/١.

(٥) ج: ابن.

(٦) تفسير أبي الفتوح ٤٠/٢ نقلاً عن الضحّاك وداود والطبري.

وقال قوم منهم: كان الحكم بها واجبا، فنسخ بآية المواريث. روي ذلك عن ٱبن عبّاس ـ رحمه ٱلله ـ والحسن والشّعبيّ والرّبيع بن أنس وقتادة وٱبن زيد[1].

قال الطّوسيّ ـ رحمه ٱلله ـ في الآية: كتب[2] بمعنىٰ الحثّ والتّرغيب، دون الفرض والإيجاب[3].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إن ترك خيرا﴾؛ أي: ترك مالاً ـ عن ٱبن عبّاس ـ[4].

قال الطّوسيّ: وفي الآية دلالة علىٰ أنّ الوصيّة جائزة للوارث، لأنّه قال: «للوالدين والأقربين». والوالدان وارثان، بلا خلاف، إذا كانا مسلمين حرّين غير قاتلين. ومن خصّ الآية بالكافرين، فقد أبعد، وقال قولاً بغير دليل.

ومن ٱدّعىٰ نسخها، بالإجماع، فقد قال دعوىٰ باطلة. وبمثل ما قلناه، قال محمّد بن جرير الطّبريّ.

ومن ٱدّعىٰ نسخها، بما روي عن النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ من قوله: لا وصيّة لوارث، فقد أبعد. لأنّ هذا أولاً خبر واحد لا يجوز نسخ القرآن به، إجماعا. ولو سلّمنا الخبر، جاز لنا أن نحمله علىٰ أنّه لا وصيّة لوارث فيما زاد علىٰ الثّلث. ولولا النّصّ لأجزنا[5] ذلك.

---

(١) تفسير الطبري ٢/٦٩، نقلاً عن ابن عبّاس والحسن والربيع وقتادة وابن طاوس.

(٢) أ، ج، د، م: الإيجاب.

(٣) التبيان ٢/١٠٧.

(٤) تفسير الطبري ٢/٧٠.

(٥) أ: لأخبرنا. + قال الشيخ في التبيان (٢/١٠٨): لو خلّينا وظاهر الآية لأجزنا الوصيّة بجميع ما يملك للوالدين والأقربين، لكن خصّ ما زاد على الثلث لمكان الإجماع.

ومن قال هي منسوخة بآية الميراث، فقوله بعيد لا يمكن الجمع بينهما.

والوصيّة عندنا، لا يجوز بأكثر من الثّلث، لقوله ـ عليه السّلام ـ: الثّلث كثير [١].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ، فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾:

قيل: معناه: إنّ الوصيّ إذا بدّل الوصيّة، لم ينقص من أجر الموصي شيء. ولا يجازىٰ أحد عن عمل غيره [٢].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ، كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾؛ أي: فُرض عليكم الصّيام، كما فُرض علىٰ اليهود والنّصارىٰ من قبلكم.

﴿أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ﴾:

قيل: في معنىٰ التّشبيه أقوال:

أحدها، أنّه شهر رمضان بعينه وعدد أيّامه كُتبت [٣] عليهم. فحوّلوه، وزادوا فيه. قال ذٰلك الشّعبيّ والحسن [٤].

وفي رواية، عن الشّعبيّ ـ أيضاً ـ أنّه قال: فُرض علىٰ النّصارىٰ، كما فُرض علينا، فحوّلوه إلىٰ الفصل. لأنّهم كانوا ربّما صاموه في القيظ. وجاء بعدهم

---

(١) التبيان ٢/١٠٧ ـ ١٠٨ مع تلخيص بعض عباراته هنا.

(٢) التبيان ٢/١١٠. + سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إن الله سميع عليم(١٨١) فمن خاف من موصٍ جنفاً أو إثماً فأصلح بينهم فلا إثم عليه إنّ الله غفور رحيم(١٨٢)﴾.

(٣) ج، د: كتب.

(٤) مجمع البيان ٢/٤٩٠.

قوم، فصاموا قبله يوماً وبعده يوما. ولم يزل يُستَنّ بسنّتهم في الزّيادة، حتّىٰ بلغوه خمسين يوما[١].

وكان السبّبُ في الزّيادة، أنّ ملكاً من[٢] ملوكهم مرض، فجعل علىٰ نفسه إن برىء أن يزيد في الصّيام عشرة أيّام، ففعل. ثمّ مرض ملك آخر، فنذر أن يزيد سبعا، ففعل. ثمّ جاء آخر، فقال: كمّلوها خمسين.

والقول الآخر: إنّ هذه الآية ناسخة، لِما كان النّبيّ ـ عليه السّلام ـ يصوم في أوّل الإسلام عشر المحرّم وثلاثة أيّام من كلّ شهر. فالآية منسوخة بصوم شهر رمضان. قال ذلك معاذ وعطاء[٣].

والثّالث: أنّ التّشبيه واقع علىٰ الصّوم، لا علىٰ الصّفة[٤].

وقيل في قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿أيّاما معدودات﴾ قال عطاء[٥]: ثلاثة أيّام من كلّ شهر، فنُسخت بشهر رمضان. وقد رُوي مثل ذٰلك، عن ٱبن عبّاس ـ رحمه ٱلله ـ[٦].

وقال غيرهما: هو عشر المحرّم، فنُسخ بشهر رمضان[٧].

(١) تفسير الطبري ٧٥/٢.

(٢) ليس في أ، ب.

(٣) تفسير الطبري ٧٧/٢، التبيان ١١٦/٢.

(٤) التبيان ١١٥/٢، تفسير الطبري ٧٥/٢.

(٥) ليس في ج.

(٦) التبيان ١١٦/٢، تفسير الطبري ٧٦/٢.

(٧) روى الطبري عن أبي كريب، عن بشر بن بكير، عن عبد الرحمن بن عبدالله بن عتبة، عن عمرو بن مرّة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن معاذ بن جبل أن رسول الله ـ صلّى ٱلله عليه وآله وسلّم ـ قدم المدينة فصام يوم عاشوراء وثلاثة أيّام من كلّ شهر ثمّ أنزل الله ـ جلّ وعزّ ـ

←

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَمَنْ كٰانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيّٰامٍ أُخَرَ﴾:

[المراد به: فأفطر، فعدّة من أيّام أُخر،][1] يريد: القضاء.

وقال بعض النّحاة: قوله: ﴿فعدّة من أيّام أخر﴾؛ أي: فعليه عدّة من أيّام أخر. فيكون مرفوعاً علىٰ أنّه مبتدأ، والخبر محذوف[2].

ورُوي عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ أنّ صوم شهر رمضان كان واجباً علىٰ كلّ نبيّ دون أُمّته، و إنّما أوجب ذٰلك علىٰ أُمّة نبيّنا ـ عليه السّلام ـ[3].

قال الطّوسيّ ـ رحمه ٱلله ـ: وكلّ من أوجب القضاء بنفس السّفر والمرض، أوجب الإفطار. فإن قدّروا في الآية «فأفطر»، كان ذلك خلاف الظّاهر. وبوجوب الإفطار. قال عمر بن الخطّاب وعبدٱلله بن عمر وعبدٱلله بن عبّاس ـ

فرض شهر رمضان. تفسير الطبري ٧٦/٢. وقال الزمخشري: وقيل: الأيّام المعدودات: عاشوراء وثلاثة أيّام من كلّ شهر كتب على رسول الله ـ صلّى ٱلله عليه وسلّم ـ صيامها حين هاجر ثم نسخت بشهر رمضان. الكشّاف ٢٢٥/١.

(١) ليس في ج.

(٢) مجمع البيان ٤٩٢/٢، نقلاً عن سيبويه.

(٣) روى الصدوق عن سليمان بن داود المنقريّ، عن حفص بن غياث النخعيّ قال: «سمعت أبا عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ يقول: إنّ شهر رمضان لم يفرض الله صيامه على أحد من الأمم قبلنا، فقلت له: فقول الله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم﴾ قال: إنّما فرض الله صيام شهر رمضان على الأنبياء دون الأمم ففضّل به هذه الامّة وجعل صيامه فرضاً على رسول الله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ وعلى أمّته. من لا يحضره الفقيه ٩٩/٢ ـ ١٠٠، ح١٨٤٤ وعنه كنز الدقائق ٢٣٧/٢ ونور الثقلين ١٦٢/١، ح٥٤٦ + قريب منه في مستدرك الوسائل ٤٠٠/٧، ح١٦ عن فضائل الأشهر الثلاثة. + قريب منه في تفسير القميّ ٦٥/١ وعنه البرهان ١٨٣/١، ح١٤.

رحمه اَلله ـ وعبد الرّحمٰن بن عوف الزّهريّ وأبو هريرة وعروة بن الزّبير وأبو جعفر؛ محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ ـ عليهم السّلام ـ[١].

ورُوي عن اَبن عبّاس أنّه قال: الإفطار في السّفر عزيمة[٢].

ورُوي عن أبي جعفـر ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: كان أبي لا يصوم في السّفر، وينهىٰ عنه[٣].

ورُوي عن عمر بن الخطّاب، أنّ رجلًا صام في السّفر، فأمره أن يعيد صومه[٤].

وروي عن اَبن عمر، أنّه قال: الإفطار في السّفر صدقة، تصدّق اَلله بها عليكم[٥].

ورُوي عن عبد الرّحمٰن بن عوف، عن النّبيّ ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: الصّائم في السّفر، كالمقصّر[٦] في الحضر[٧].

---

(١) التبيان ١١٧/٢. + الروايات الدالّة على وجوب الإفطار في السفر مذكورة في الكافي ١٢٦/٤ ـ ١٢٨، ح١ـ٧ومن لا يحضره الفقيه ١٤٠/٢ ـ ١٤٢، ح١٩٧٣ ـ ١٩٨٠ وص٨١ والتهذيب ٢١٥/٤ ـ ٢١٨، ح٦٢٧ ـ ٦٣٢. ومستدرك الوسائل ٣٧٣/٧ ـ ٣٧٦، ح١ ـ ١٠.

(٢) التبيان ١١٧/٢.

(٣) تفسير أبي الفتوح ٥٤/٢ وعنه مستدرك الوسائل ٣٨٣/٧ ح٥ وفيهما: كان ينهى عنه.

(٤) التبيان ١١٧/٢.

(٥) التبيان ١١٧/٢.

(٦) تفسير أبي الفتوح، مستدرك الوسائل، التبيان: كالمفطر.

(٧) التبيان ١١٧/٢، تفسير أبي الفتوح ٥٤/٢ وعنه مستدرك الوسائل ٣٨٣/٧، ح٣. + روى الكليني عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عبد الملك بن عتبة، عن إسحاق بن عمّار، عن يحيى بن أبي العلاء، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: الصائم في السفر في شهر رمضان كالمفطر فيه في الحضر. الكافي ١٢٧/٤، ح٣.

ورُوي عن النّبيّ [١]، إنّه قال: ليس من البرّ الصّيام في السّفر[٢].

ذٰلك عامّ في كلّ صوم.

وقد وردت رخصة، في جواز صوم المندوب، في السّفر، عن الباقر والصّادق ـ عليهما السّلام ـ[٣].

وروىٰ معـاذ[٤]، أنّ النّبيّ ـ عليه السّلام ـ لمّا قدم المدينة، كان يصوم عاشوراء وثلاثة أيّام من كلّ شهر. فنُسخ ذٰلك بشهر رمضان، في قوله: ﴿كُتب عليكم﴾. واختار ذٰلك الطّبريّ؛ صاحب التّأريخ[٥].

والصّوم في اللّغة العربيّة: الإمساك مطلقاً. قال الشّاعر:

خيلٌ صيامٌ وخـيـلٌ غيرُ صائـمـةٍ
تحتَ العجـاجِ وخيلٌ[٦] تعلُك[٧] اللُّجُـما [٨]

أي: خيل ممسكة عن القتال، وخيل غير ممسكة.

والصّوم، في العرف الشّرعيّ: هو إمساك مخصوص [في وقت مخصوص][٩]،

---

(١) م زيادة: عليه السلام.

(٢) تفسير أبي الفتوح ٥٤/٢ وعنه مستدرك الوسائل ٣٨٣/٧، ح٢. + من لا يحضره الفقيه ١٤٢/٢، ح ١٩٨١، عن الصادق ـ عليه السلام ـ.

(٣) اُنظر: الكافي ١٣٠/٤ ـ ١٣١، ح١ ـ ٥ + مستدرك الوسائل ٣٨٣/٧ ح١ ـ ٥.

(٤) ليس في ج.

(٥) تفسير الطبري ٧٧/٢.

(٦) تفسير الطبري، لسان العرب: وأخرى.

(٧) أ: تقلك.

(٨) للنابغة تفسير الطبري ٧٥/٢، لسان العرب ٣٥١/١٢ مادّة «صوم».

(٩) ليس في أ، ب، م.

عن أشياء مخصوصة.

وهي عندنا: الأكل، والشّرب، والجماع، والكذب علىٰ ٱلله ـ تعالىٰ ـ وعلىٰ رسوله وعلىٰ[١] آله الطّاهرين ـ عليهم السّلام ـ، والتّعمّد علىٰ البقاء على[٢] الجنابة إلىٰ طلوع الفجر، والاستمناء، والارتماس في الماء علىٰ خلاف فيه.

فمن تعمّد شيئاً من ذٰلك، كان عليه القضاء والكفّارة؛ وهي: عتق رقبة، أو صيام شهرين متتابعين، أو إطعام ستّين مسكينا، مخيّراً في ذٰلك.

وإن لم يتعمّد، وجب عليه القضاء. وللفقهاء تفصيل في ذٰلك، لا يحتمله كتاب التّفسير.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ﴾؛ أي: ٱلّذين [٣] يقوون علىٰ صيامه.

وقيل: علىٰ ٱلّذين يقدرون علىٰ الفداء [٤].

قال الحسن وأكثر أهل التّأويل: إنّ ذٰلك كان في الحوامل والمراضيع والشّيخ الكبير والشّيخة، فنُسخ من الآية المراضيع والحوامل وبقي الشّيخ الكبير والعجوز الكبيرة، يتصدّق كلّ واحد منهما عن كلّ يوم بِمُدّ لمسكين. وبه قال السّدي[٥].

ورُوي عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ: إنّ ذٰلك في الشّيخ الكبير، يطعم

---

(١) ليس في ج، د.

(٢) ليس في أ، ب، م.

(٣) ليس في ج، د.

(٤) التبيان ١١٩/٢.

(٥) التبيان ١١٨/٢ وفيه: قال السدي: لم ينسخ، وإنّما المعنى وعلى الّذين كانوا يطيقونه.

لكلّ يوم مسكينا [١].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾؛ يعني: بإطعام أكثر من مسكين. رُوي ذٰلك عن ٱبن عبّاس ـ رحمه ٱلله ـ [٢].

وقال غيره: ذٰلك أن يجمع بين الصّوم والصّدقة. حكي ذٰلك عن ٱبن شهاب [٣].

وقال بعض النّحاة: قوله في الآية: ﴿وعلىٰ الّذين يطيقونه فدية﴾ (الآية) «فدية»، مرفوع بالابتداء، وخبره محذوف. تقديره: فعليه فدية [٤].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾: خير [٥] مرفوع، لأنّه خبر مبتدأ [٦] وتقديره: وصومكم [٧] خير لكم. وكان ذٰلك في جواز الفدية، والتّخيير بينها وبين الصّيام. فأمّا بعد النّسخ، فلا يجوز أن يقال: الصّوم خير لكم من

---

(١) روى الكليني عن أحمد بن محمد، عن ابن فضّال، عن ابن بكير، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿وعلى الّذين يطيقونه فدية طعام مسكين﴾ قال: الّذين كانوا يطيقون الصوم فأصابهم كبر أو عطاش أو شبه ذلك فعليهم لكلّ يوم مدّ. الكافي ١١٦/٤، ح٥ وعنه كنز الدقائق ٢٤٢/٢ + وورد مؤدّاه في الكافي ١١٦/٤، ح١ وعنه كنز الدقائق ٢٤٢/٢ وفي تفسير العياشي ٧٨/١ ح٢ ـ ٥ وعنه مستدرك الوسائل ٣٨٧/٧ ح٢ ـ ٥.

(٢) تفسير الطبري ٨٣/٢.

(٣) تفسير الطبري ٨٤/٢.

(٤) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٥) ليس في أ، ب، م.

(٦) ج، د: ابتداء.

(٧) ما أثبتناه في المتن هو الصواب وفي النسخ: صوموا.

الفدية. مع أنّ الإفطار لا يجوز أصلا[١].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً﴾ (الآية).

«شهر رمضان»، مرفوع بالابتداء، وما بعده خبر.

وقوله: ﴿ٱلّذي أُنزل فيه القرآن﴾:

قال ٱبن عبّاس وسعيد بن جبير والحسن: نزل القرآن إلىٰ سماء الدّنيا في ليلة القدر، جملة واحدة. ثمّ بعد ذٰلك أُنزل علىٰ النّبيّ ـ عليه السّلام ـ نجوماً، بحسب الحاجة. وهو المروي، عن أبي جعفر وعن أبي عبدٱلله ـ عليهما السّلام ـ[٢].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ، فَلْيَصُمْهُ﴾:

قيل فيه قولان:

أحدهما، فمن شاهد منكم الشّهر مقيما، والثّاني، فمن شهده ولم يغب عنه[٣].

وعندنا: أنّ من دخل عليه الشّهر، كره له أن يسافر، حتّىٰ يمضي منه

---

(١) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إن كنتم تعلمون(١٨٤)﴾.

(٢) التبيان ١٢٢/٢. + روى الكليني عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ومحمّد بن القاسم، عن محمّد ٱبن سليمان، عن داود، عن حفص بن غياث، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال:...نزل القرآن جملة واحدة في جملة شهر رمضان إلى البيت المعمور. ثمّ نزل في طول عشرين سنة. الكافي ٦٢٨/٢، ح٦ وعنه كنز الدقائق ٢٤٤/٢ ونور الثقلين ١٦٦/١، ح٥٦٤ والبرهان ١٨٢/١، ح٢ + وورد مؤدّاه في البحار ١١/٩٧، ح١٤ عن أمالي الصدوق، وفي تفسير العياشي ٨٠/١، ح١٨٤ وعنه البرهان ١٨٣/١، ح١٠. + لا يخفى أنّه سيأتي تفسير قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿هُدىً للناس وبيِّنات من الهدى والفرقان﴾ عن قريب وإن كان في غير موضعه.

(٣) التبيان ١٢٣/٢.

ثلاث وعشرون ليلة، إلّا أن يكون سفراً واجباً كالحجّ، أو تطوّعاً كزيارة.

والعدّة المأمور بها في الآية، أيّام السّفر والمرض [١].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا ٱللَّهَ﴾:

المراد بالتّكبير، ها هنا، تكبير ليلة الفطر، عقيب أربع صلوات عندنا؛ المغرب والعشاء الآخرة وصلاة الغداة وصلاة العيد.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿هُدىً لِلنَّاسِ﴾؛ يريد: هدى من الضّلالة.

«وهدى»، حال. «وبيّنات» عطف عليه.

والمعنىٰ فيه: أنزلنا فيه آيات بيّنات، من الحلال والحرام.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي، فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾:

قال الكلبيّ: نزلت في اليهود، حيث قالوا للنّبيّ [ـ صلّى ٱلله عليه وآله وسلّم ـ] [٢]: [يا محمّد] [٣]، أنت تزعم أنّ بيننا وبين السّماء مسيرة خمسمائة عام؟ فنزلت الآية [٤].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾ (الآية) [٥]:

---

(١) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ومن كان مريضاً أو على سفر فعدّة من أيام أُخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدّة﴾.

(٢) م: عليه السلام.

(٣) ليس في ج.

(٤) تفسير أبي الفتوح ٧٢/٢ نقلاً عن ابن عبّاس + سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿أجيب دعوة الداعِ إذا دعانِ فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلّهم يرشدون(١٨٦)﴾.

(٥) ليس في أ، ب، م.

«الرّفث» ها هنا، هو الجماع.

قال ابن عبّاس ـ رحمه الله ـ: السّبب فيها، أنّ المسلمين كانوا إذا صلّوا العشاء الآخرة حُرّم عليهم النسّاء والطّعام إلىٰ مثلها من القابلة. ثمّ إنّ أناساً من المسلمين أصابوا من النّساء والطّعام في شهر رمضان، بعد العشاء الآخرة، منهم عمر بن الخطّاب. فشكوا ذٰلك إلىٰ[1] النّبيّ ـ عليه السّلام ـ، فأنزل الله الآية، بالإباحة[2].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾:

قيل: إنّ قوماً من الأحداث كانوا ينكحون باللّيل سرّا، فأنزل الله الإباحة جهرا. لقوله: ﴿أُحلّ لكم ليلة الصّيام الرّفث﴾ وهو الجماع [3].

و«الرّفث» مفعول ما لم يسمّ فاعله. وهو مرفوع [4].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَكُلُوا وَٱشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُم الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾؛ أي: يتبيّن لكم وضح النّهار من سواد اللّيل[5].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ، وَتُدْلُوا بِهَا إِلَىٰ الْحُكَّامِ﴾؛ يريد: لا تأكلوها بالظّلم والغصب، والحلف بالأيمان الكاذبة[6].

---

(١) ليس في ج.

(٢) أسباب النزول/٣٣.

(٣) اُنظر: مجمع البيان ٥٠٣/٢.

(٤) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهنَّ وابتغوا ما كتب الله لكم﴾.

(٥) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ثم أتمُّوا الصيام إلى الليل ولا تباشروهنَّ وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يُبيِّن الله آياته للناس لعلهم يتقون(١٨٧)﴾.

(٦) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون(١٨٨)﴾.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ﴾ (الآية):

قيل: إنّ الآية نزلت في معاذ بن جبل وثعلب [١] بن غنم[٢] الأنصاريّ، سألا النّبيّ ـ عليه السّلام ـ عن زيادة الهلال ونقصانه. فتلا عليهما الآية[٣].

وقال قتادة: ذكر لنا أنّ اليهود سألت النّبيّ ـ عليه السّلام ـ: لِمَ خُلقت هذه الأهلّة؟ فنزل جبرائيل ـ عليه السّلام ـ بالآية، فتلاها عليهم[٤].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿لَيْسَ الْبِرّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾ (الآية).

نزلت هذه الآية في الحُمس؛ قريش وكنانة وبني عامر. كان الرّجل منهم إذا أحرم، لم يدخل بيته من بابه بل من السّطح أو ظهر البيت. فأمرهم ٱلله، أن يدخلوا من الأبواب. وسمّوا: حُمساً. لشدّتهم في دينهم[٥].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ ٱللهِ [الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ]﴾؛ أي: في طاعة ٱلله.

﴿وَلَا تَعْتَدُوا﴾؛ أي: لا تبدوهم بالقتال في الشّهر الحرام. ثمّ نُسخ ذٰلك بقوله: ﴿ٱقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾[٦].

ونُسخت هذه الآية، وهي آية القتال ـ أيضاً ـ بقوله ـ سبحانه ـ: ﴿لَا

---

(١) المصدران: ثعلبة.

(٢) أ، ب، م: أغنم. + أسباب النزول: عنمة.

(٣) أسباب النزول/٣٥، تفسير أبي الفتوح ٨٧/٢.

(٤) أسباب النزول/٣٥.

(٥) أُنظر: تفسير الطبري ١٠٩/٢، مجمع البيان ٥٠٩/٢، أسباب النزول/٣٦.

(٦) التوبة (٩)/٥.

تُحِلُّوا شَعَائِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ﴾[1].

وجاء في أخبارنا: من قاتلكم فيه، فقاتلوه فيه[2]. وعليه العمل.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾:

قال الحسن وقتادة ومجاهد والرّبيع وابن زيد وجميع المفسّرين: إنّ «الفتنة» ها هنا، هي الكفر[3]. والكفر ٱلّذي يكون عندنا باختبار[4]أشدّ من القتل في الشّهر الحرام، وإن كان محظورا.

و [روى أنّ][5] الآية نزلت بسبب رجل من أصحابه، قتل رجلاً من الكفّار في الشّهر الحرام، فعابوا ذلك، فنزلت الآية[6].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ﴾:

---

(١) المائدة (٥)/٢.

(٢) روى العياشي عن العلا بن الفضيل قال: سألته عن المشركين أيبتدئ بهم المسلمون بالقتال في الشهر الحرام؟ فقال: إذا كان المشركون ابتدؤوهم باستحلالهم ورأى المسلمون أنهم يظهرون عليهم فيه، وذلك قوله: ﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص﴾. تفسير العياشي ٨٦/١، ح٢١٥ وعنه البرهان ١٩٢/١، ح٣ وكنز الدقائق ٢٦٥/٢ ونور الثقلين ١٧٩/١، ح٦٣٠ والصافي ١٧٣/١ ورواه أيضاً الطوسي في التهذيب ١٤٢/٦، ح٣ وعنه البرهان ١٩١/١ والصافي ١٧٣/١. + سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إنّ الله لا يحب المعتدين(١٩٠) واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم﴾.

(٣) التبيان ١٤٦/٢.

(٤) كذا في ج، التبيان ١٤٦/٢ وفي سائر النسخ: باختيار.

(٥) أ، ب: قيل في.

(٦) التبيان ١٤٦/٢. سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين(١٩١) فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم(١٩٢) وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلاّ على الظالمين(١٩٣)﴾.

أشهر الحرم[1] أربعة: واحد فرد، وهو رجب. وثلاثة سرد[2] وهي: ذو القعدة وذو الحجّة والمحرّم. والمراد، ها هنا، ذو القعدة. لأنّه شهر الصّدّ عام الحديبيّة. وإنّما سُمّي حراماً، لأنّه يحرم فيه القتال. فلو أنّ الرّجل عرض له فيه قاتل أبيه أو قاتل ولده وأخيه، لم يعرض له بسوء.

وقيل: هي منسوخة ببراءة ـ عن ابن عبّاس وعمر بن عبد العزيز ومجاهد.[3]

وعن الصّادق ـ عليه السلام ـ في قوله: ﴿الشّهر الحرام بالشّهر الحرام والحرمات قصاص﴾: يريد: ذا القعدة. لأنّه شهر الصّدّ للنّبيّ ـ عليه السّلام ـ عن دخول مكّة. فأقصّه ٱلله ـ تعالىٰ ـ فدخل مكّة في[4] العام المقبل، في ذي القعدة[5].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدىٰ عَلَيْكُمْ﴾: أي: لا يُقتل غير القاتل، ولا يُقتصّ من غير الجاني. لأنّهم كانوا يتفانون بالطّوائل ويمثّلون بالقتلىٰ، فنهاهم ٱلله ـ تعالىٰ ـ عن ذٰلك.

فإن قيل: كيف جاز أن يقول: ﴿فمن ٱعتدىٰ عليكم، فٱعتدوا عليه﴾ والاعتداء لا يجوز؟

---

(١) ليس في أ، ب، ج.

(٢) شيء سَرْدٌ: متتابع. المعجم الوسيط ٤٢٦/١ مادّة «سرد».

(٣) تفسير الطبري ١١٥/٢ نقلاً عن ابن زيد.

(٤) أ: في منهم. + ج، د: منهم في.

(٥) رواه الطوسي في التبيان ١٥٠/٢ عن مجاهد وزاد فيه: «وروى عن ابن عبّاس وأبي جعفر محمد بن عليّ ـ عليهما السّلام ـ مثله».وتبعه في ذلك الطبرسي في مجمع البيان ٥١٤/٢.

قيل: إنّما قال على وجه المجازاة؛ كقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَجَزَآءُ سَيِّئَةٍ، سَيِّئَةٌ مِثْلُها﴾[1]؛ وكما قال الشّاعر:

ألا لا يجلهنْ أحد علينا
فنجهل فوق جهل الجاهلينا[2]

روى بعض المفسّرين، من أصحابنا، عن أبي جعفر وأبي عبدالله ـ عليهما السلام ـ [في قوله ـ تعالى ـ][3]: [«الشهر الحرام بالشّهر الحرام][4] إنّها نزلت في فتح مكّة، وكان قد صدّ المشركون النّبيّ [ـ صلّى الله عليه وآله ـ][5] عن الدّخول في ذي القعدة. فأقصّه الله منهم، في العام الآخر، في ذي القعدة، فدخلها فيه. فقال: إن قاتلوكم فيه، فقاتلوهم فيه[6].

قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ الَى التَّهْلُكَةِ﴾:

قال بعض المفسّرين: ذلك في الرّجل يعتمد الذّنب[7].

---

(١) الشورى (٤٢)/٤٠.

(٢) لعمرو بن كلثوم. تفسير أبي الفتوح ٢/٩٥: لسان العرب ٣/١٧٧ مادّة «رشد».

(٣) ليس في أ، ب، ج، د.

(٤) أ، ب: هو الشهر الحرام. + ج: هو الشهر الحرام بالشهر الحرام.

(٥) أ، ب، ج، د: عليه السلام.

(٦) رواه الطوسي في التبيان ٢/١٥٠ عن مجاهد وزاد فيه: «وروى عن ابن عباس وأبي جعفر محمد بن عليّ ـ عليهما السلام ـ مثله». وتبعه في ذلك الطبرسي في مجمع البيان ٢/٥١٤. + سقط من هنا قوله ـ تعالى ـ: ﴿واتقوا الله واعلموا أنّ الله مع المتقين(١٩٤) وأنفقوا في سبيل الله﴾.

(٧) تفسير الطبري ٢/١١٨ نقلاً عن البراء بن عازب وعبيدة السلماني + التبيان ٢/١٥٢ نقلاً عنهما.

ورُوي في أخبارنا: أنّهم كانوا يدخلون المغارات خلف الكفّار ليقتلوهم، فيظفر الكفّار بهم. فنهاهم ٱلله عن الدّخول وراءهم المغارات، بالآية[1].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومٰاتٌ﴾؛ أي: أشهر الحجّ معلومات، وهي: شوّال وذو القعدة وعشر ذي الحجّة.

وقال عطاء والرّبيع وٱبن شهاب وطاووس: أشهر الحجّ الثّلاثة، كلّها[2].

ورُوي مثل ذٰلك في أخبارنا[3].

فإن قيل: كيف جمع شهرين وعشرة أيّام؟

قلنا: قد يضاف الفعل إلىٰ الوقت وإن وقع في بعضه؛ كقولك: صلّيت صلاة يوم الجمعة، وصلاة يوم الغدير، وقدم زيد يوم كذا، وخرج يوم كذا؛ وإن كان الفعل، وقع في بعض اليوم.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ، فَلٰا رَفَثَ وَلٰا فُسُوقَ وَلٰا

---

(١) لم نعثر عليها فيما حضرنا من المصادر. + كان على المفسّر أن يفسّر الآية(١٩٦) ومع ذلك قدّم عليها تفسير الآية(١٩٧) وهي قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿الحج أشهر معلومات...﴾.

(٢) تفسير الطبري ١٥١/٢، التبيان ١٦٢/٢.

(٣) روى الكليني عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر عن مثنّى الحنّاط، عن زرارة، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: ﴿الحجّ أشهر معلومات﴾ شوّال وذو القعدة وذو الحجّة ليس لأحد أن يحجّ فيما سواهنّ. الكافي ٢٨٩/٤ ح١ وعنه البرهان ١٩٩/١، ح١ ونور الثقلين ١٩٣/١، ح٦٩٦ وكنز الدقائق ٢٨٧/٢ + وورد مؤدّاه في الكافي ٢٨٩/٤، ح٢ و٣ وص٣٠٣ قطعة من ح١٠ ومن لا يحضره الفقيه ٣٠١/٢، ح٢٥٢٠ وعنهما كنز الدقائق ٢٨٨/٢ والبرهان ١٩٩/١، ح٢ و٣ و٧، ونور الثقلين ١٩٣/١، ح٦٩٧ و ٦٩٨ و٦٩٩ و٧٠١ وفي تفسير العياشي ٩٤/١، ح٢٥١ و٢٥٢ و٢٥٤ وعنه البرهان ٢٠٠/١، ح١١ و١٢ و١٤.

جِدالَ فِي الْحَجِّ﴾:

«فالرّفث»: الجماع في الفرج.

و «الرّفث» باللّسان: المواعدة للجماع. ومنه قول الشّاعر:

عـن الخنـا[١] ورَفَـثِ التّكلّـم[٢]

و[٣] «الفسوق»[٤]: الكذب. روي ذلك عن أئمّتنا ـ عليهم السّلام ـ[٥].

وقيل: «الفسوق»: جميع المعاصي الّتي نُهي المُحرم عنها[٦].

و «الجدال»: قول: « لا واللّه، وبلى واللّه» صادقاً وكاذبا، نُهي المُحرِم عن ذلك[٧].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾: أي: أتمّوا مناسك الحجّ والعمرة وواجباتها، للّه.

وروي عن عليّ ـ عليه السّلام ـ أنّه قال في تفسيره: هو أن تحرم من

---

(١) لسان العرب، تفسير أبي الفتوح: اللّغا.

(٢) للعجاج تفسير أبي الفتوح ٧٧/٢، لسان العرب ١٥٤/٢ مادّة «رفث».

(٣) ج، د، م زيادة: قوله تعالىٰ.

(٤) م: ولا فسوق.

(٥) روى الكليني عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى وابن أبي عمير جميعاً، عن معاوية بن عمّار قال: قال أبـو عبـدالله ـ عليه السّلام ـ...والرفث الجماع والفسوق الكذب والسّباب والجدال قول الـرّجـل «لا والله» و«بلى والله». الكافي ٣٣٧/٤، ح٣ وعنه كنز الدقائق ٢٨٩/٢ والبرهان ١٩٩/١، ح٥ ونور الثقلين ١٩٤/١، ح٧٠٤.

(٦) تفسير الطبري ١٥٧/٢.

(٧) كما تقدّم آنفاً رواية في ذلك.

دويرة أهلك[١].

وأحرم ابن مسعود من الكوفة، وابن عبّاس من الشام.

والحجّ في اللّغة العربيّة: [القصد مطلقاً. قال الشاعر:

يحجّــون بيت[٢] الزّبْرقــان المزعفــرا[٣]

أو يروى: المعصفر[٤]؛ أي يقصدون.

والعمرة باللّغة العربيّة][٥]: الزيارة. قال الشاعر:

ومــعــتــكــف في ربــع[٦] غرّة لم يكـن

له حاجــة في الــربــع إلّا اعتــارهــا[٧]

---

(١) روى الكليني عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن مهران بن أبي نصر، عن أخيه رباح قال: قلت لأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ: إنّا نروي بالكوفة أنّ عليّاً ـ صلوات الله عليه ـ قال: إنّ من تمام الحجّ والعمرة أن يحرم الرّجل من دويرة أهله فهل قال هذا عليّ ـ عليه السّلام ـ؟ فقال: قد قال ذلك أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ لمن كان منزله خلف المواقيت ولو كان كما يقولون ما كان يمنع رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ أن لا يخرج بثيابه إلى الشجرة. الكافي ٣٢٢/٤، ح٥ وقريب منه ما رواه الصدوق في من لا يحضره الفقيه ٣٠٦/٢، ح٣٥٢٨ وأنت تعلم أنّ الرواية لم ترد تفسيراً للآية بل هي في مقام بيان حكم الإحرام.

(٢) التبيان،لسان العرب: سبّ. + قال ابن منظور في معنى سبّ الزبرقان: قيل يعني عمامته؛ وقيل: يعنى استه، وكان مقروفاً فيها زعم قطرب. لسان العرب ٤٥٧/١ مادّة «سبب». + الزبرقان: من سادات العرب وهو الزبرقان بن بدر الفزاري. لسان العرب ١٣٨/١٠ مادّة «زبرق».

(٣) للمخبّـل السعـدي. لسان العرب ٢٢٦/٢ مادّة «حجج»، تفسير الطبري ٢٧/٢، التبيان ٤٣/٢ + المـزعفر: الملوّن بالزعفران؛ وكانت سادة العرب تصبغ عمائمها بالزّعفران. لسان العرب ٤٥٧/١ مادّة «سبب».

(٤) لم نعثر عليه فيها حضرنا من المصادر.

(٥) ليس في أ، ب.

(٦) ليس في أ، ب، د.

(٧) لم نعثر عليه في ما حضرنا من المصادر.

أي: زيارتها.

ثمّ خُصّ الحجّ، في الشّريعة، بقصد البيت الحرام، لأداء مناسك مخصوصة، عنده.

وخصّت العمرة بزيارة البيت الحرام، لأداء مناسك مخصوصة، عنده.

وواجبات الحجّ للمتمتّع: النّيّة، والإحرام [مِن الميقات][1]، والتّلبية، وقصد البيت للعمرة المتمتّع بها إلىٰ الحجّ، والطّواف لها، وصلاة ركعتين في مقام إبراهيم ـ عليه السّلام ـ والسّعي بين الصّفا والمروة، والتّقصير. ثمّ يحلّ ويحرم للحجّ ولو بعرفة، والوقوف بها وبالمشعر الحرام، ونزول منى والمبيت بها، و[2]الذّبح، والحلق ورمي الجمار. ثمّ يرجع إلىٰ البيت، فيطوف طوافين للحجّ وللنّساء والسّعي. ثمّ يودّع، وقد تمّ حجّه، وقضىٰ مناسكه كلّها.

وإن كان قارناً أو مفرِداً ـ وهو حكم من كان من حاضري المسجد الحرام ـ أن يحرم من دويرة أهله، ويبقىٰ علىٰ إحرامه حتّىٰ يقضي مناسكه كلّها. ولا يقطع التّلبيه، حتّىٰ تزول الشّمس من يوم عرفة. ويتميّز القارن من المفرد بسياق الهدي.

وإن كان القارن أو المفرد يريد العمرة المبتولة أحرم، علىٰ ما ذكرناه، من دويرة أهله. فإذا عاين البيت قطع التّلبية، فطاف لها، وصلّىٰ في مقام إبراهم ـ عليه السّلام ـ ركعتين، وسعىٰ بين الصّفا والمروة. ثمّ رجع وطاف طواف النّساء. ثمّ حلق رأسه، وذبح أو نحر قبالة الكعبة، إن كان ساق هديا، وقد تمّت عمرته.

---

(١) ليس في أ، ب.

(٢) من هنا ليس في د إلى موضع نذكره ـ إن شاء الله تعالىٰ ـ.

ثمّ يتوجّه إلىٰ زيارة النّبيّ ـ عليه السّلام ـ لقوله ـ عليه السّلام ـ: من زار قبري، وجبت له شفاعتي[١]. ولقوله ـ عليه السّلام ـ: من حجّ ولم يزرني، فقد جفاني[٢]. وليزر سيّدة النّساء؛ فاطمة ـ عليها السّلام ـ؛ في الرّوضة، عند قبره ـ عليه السّلام ـ.

ثمّ ليتوجّه إلىٰ زيارة الأئمّة ـ عليهم السّلام ـ بالبقيع وغيره ـ إن شاء.

ويجب علىٰ المحرم اجتناب النّساء والطّيب والأدهان الطّيّبة، إلّا لضرورة، والمخيط من الثّياب. و يحرم عليه الصّيد والإشارة إليه، والعقد علىٰ النّساء له ولغيره. ولا يقصّ شيئاً من شعره ولا من أظفاره ما دام محرما. ولا يرتمس في كثير الماء. ولا يكسر بيض صيد. ولا ينفّر حمام الحرم. ولا يذبح فرخا. ولا يلبس الخفّ. ولا يستر[٣] ظهر القدم.

ويجتنب الكذب، والأيمان الصّادقة والكاذبة، والجدال، والرّفث. ويجب عليه كشف رأسه ومحمله. والمرأة يجب عليها كشف وجهها فقط. ولا يحكّ المحرم جسده حتّىٰ يدميه، ولا لحيته حتّىٰ[٤] يسقط منها شعر. ولا ينحّي عن جسده قملة،

---

(١) مستدرك الوسائل ١٠/١٨٥ عن لبّ اللباب للراوندي، وورد مؤدّاه في الكافي ٤/٥٤٨، ح٥ عن عليّ بن محمد بن بندار، عن إبراهيم بن إسحاق، عن محمّد بن سليمان الدّيلميّ عن أبي حجر الأسلميّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن النبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ. وح٣ و٤ ومن لا يحضره الفقيه ٢/٥٦٥، ح ٣١٥٧ والتهذيب ٦/٤، ح٤ و٥ واحياء العلوم للغزالي ٤/٤٩٠ ووفاء الوفاء للسّمهودي ٤/١٣٣٦.

(٢) رواه السمهودي في وفاء الوفاء ٤/١٣٤٢ وذكر أنّ تسعة من المشايخ وحفظة الحديث رووا هذه الرواية + وورد مؤدّاه في الخصال ٢/٦١٦ وعنه البحار ١٠٠/١٣٩، ح٣.

(٣) م: ولا ما يستر.

(٤) م: لئلّا.

ولا يقتلها. ولا يقتل جرادة. ولا يقطع شيئا من شجر الحرم، ولا من نباته، إلّا الإذْخِر.

فمتىٰ أتىٰ شيئاً ممّاذكرناه وحدّدناه أثِم ووجب عليه فداء، أو قيمة وجزاء، أو كفّارة، أو صوم مع التّوبة. ولذلك كلّه تفصيل مذكور في كتب الفقه، لا يحتمل كتاب التفّسير ذكره.

قوله تعالىٰ: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾:

يعني «بالعمرة» ها هنا، متعة الحجّ. وهو تقديم[1] زيارة البيت، علىٰ الحجّ. وهو فرض من كان نائياً عن مكّة، بثمانية وأربعين ميلاً، من أربع جوانبها.

وفي الآية ٱختصار، وتقديره: فإن أحصرتم، دون تمام الحجّ والعمرة، فحللتم، فعليكم ما ٱستيسر من الهدي؛ إمّا بدنة، أو بقرة، أو شاة، أو يقوّم ذلك، فيشتري به طعاماً، فيفرّقه علىٰ المساكين ـ بإجماع الفقهاء والمفسّرين ـ.

[وقوله ـ تعالىٰ ـ:][2] ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾:

قيل: الإحصار بالمرض. والصّدّ بالعدوّ[3]. فإنّه يهدي هديه، ويحلّ من كلّ شيء أحرم منه، ويجعلها عمرة مفردة. فإن ادرك أحد الموقفين فقد صحّ حجّه، ثمّ يستنيب فيما فاته من المناسك. وإن لم يدرك فقد فاته الحجّ، فيستقبله في العام المقبل ـ إن شاء ٱلله تعالىٰ ـ.

---

(١) و(٢) ليس في أ، د.

(٣) تفسير الطبري ١٢٤/٢، التبيان ١٥٥/٢ وفيه: هو المرويّ في أخبارنا. + أُنظر للإطّلاع على الأخبار: الكافي ٣٦٨/٤، ح١، ٣ ـ ٧، ٩ وعنه كنز الدقائق ٢٧٢/٢ ـ ٢٧٤ ونور الثقلين ١٨٣/١، ح٦٥٣ ـ ٦٥٩.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَاتَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾؛ أي: وقته ومنحره، إن كان في الحجّ فمحلّه منىً[1]، وإن كان في العمرة المفردة فمحلّه مكّة قبالة الكعبة.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذىً مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾:

و «الصيّام» ها هنا، ثلاثة أيّام.

و «الصّدقة» إطعام[2] عشرة مساكين.

و «النّسك» ذبح شاة، بالإجماع.

وفي الآية إضمار، وتقديره: فحلق يفديه.

وقوله تعالىٰ: ﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ﴾؛ يريد: العدوّ والمرض.

﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾؛ يريد: للمتمتّع.

﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ﴾ هدياً[3] لمتعته.

﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ﴾؛ يومين قبل عرفة ﴿وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾؛ يريد: إلىٰ أهلكم ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾.

[قال الحسن وغيره من المفسرين، وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبدالله

---

(١) ج: في منى.

(٢) ليس في ج، د، أ.

(٣) ج، د، أ زيادة: يريد.

ـ عليهما السّلام ـ[١]: المعنى في ذلك: كاملة][٢] من الهدي لأنّها وقعت بدلاً منه، واستكملت[٣] ثوابه.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ، أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ﴾ أي: رزقاً في التّجارة، أيّام الموسم، بعد قضاء مناسككم. وكانوا قبل الإسلام يكفّون عن التّجارة، فرُخّص لهم فيها.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ﴾؛ أي: رجعتم من الموقف[٤] بعد غروب الشّمس ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ، عِنْدَ[٥] الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾.

وهي مزدلفة. وجمع ـ أيضاً ـ من أسمائها[٦]. وهو الموضع الّذي يقف عنده النّاس.

---

(١) روى الطوسي عن موسى بن القاسم عن محمد عن زكريّا المؤمن عن عبد الرّحمن بن عتبة عن عبدالله بن سليمان الصيرفي قال: قال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ لسفيان الثوري: ما تقول في قول الله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فمن تمتّع بالعمرة إلى الحجّ فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحجّ وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة﴾؟ أيّ شيء يعني بكاملة؟ قال: سعبة وثلاثة. قال: يختل ذا على ذي حجا أنّ سبعة وثلاثة، عشرة. قال: فأيّ شيء هو؟ أصلحك الله! قال: انظر! قال: لا علم لي. فأيّ شيء هو؟ أصلحك الله. قال: الكامل، كمالها؛ كمال الأضحيّة، سواء أتيت بها، أو لم تأت، فالأضحية تمامها كمال الأضحية. التهذيب ٥/٤٠، ح١٢٠ وعنه كنز الدقائق ٢/٢٨٥ ونو الثقلين ١/١٨٩، ح٦٧٣ والبرهان ١/١٩٧، ح١٦.

(٢) من ج، م.

(٣) ليس في أ.

(٤) من الموضع الّذي ذكرنا، إلى هنا لا يوجد في ب.

(٥) من الموضع الذي ذكرنا، إلى هنا لا يوجد في د.

(٦) أ، :أسمائه.

وسمّي بالمشعر، لإشعارهم فيه بالدّعاء. وسُمّي عرفة عرفة، لعلوّه وآرتفاعه. ومنه عُرْف الدّيك.

وقيل: سمّي عرفة، لأنّ آدم وحوّاء[آعترفا عنده بذنوبهما [وتابا][١] فتاب[٢] آلله عليهما.

وقيل: لأنّ آدم ـ عليه السّلام ـ وحوّاء][٣] تعارفا عنده بعد الافتراق[٤]

[وقوله ـ تعالىٰ ـ:﴿وَٱذْكُرُوا الله في أيّام معدودات﴾؛ يريد أيّام التّشريق. يقول سبحانه: كبّروا الله[٥] عند الحلق والذّبح ورمي الجمار، وفي أدبار الصّلوات][٦].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾:

قال آبن عبّاس ـ رحمه الله ـ وعائشة وعطاء ومجاهد وقتادة والسّديّ والرّبيع، وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبدآلله ـ عليهما السّلام ـ: أنّه[٧] أمر[٨] لقريش وَحُلفائهم، أن يفيضوا من حيث أفاض النّاس، كلّهم. لأنّهم كانوا لا

---

(١) ليس في ب، ج.

(٢) ج، أ، ب: وتاب.

(٣) ليس في ج.

(٤) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿واذكروه كما هديٰكم وإن كنتم مِنْ قبله لمن الضّالين(١٩٨)﴾.

(٥) ليس في ج.

(٦) الظاهر أنّ هذه الفقرة زائدة لأنّها ستأتي عن قريب في موضعها وليس هنا موضع الآية وتفسيرها.

(٧) ليس في ج.

(٨) ج زيادة: به.

يقفون بعرفة مع[١] النّاس. ويقولون: نحن أهل حرم ٱلله، ولا نخرج عنه. وكانوا يقفون بجمع، ويفيضون منها دون عرفة. فأمرهم ٱلله أن يفيضوا منها مع [النّاس، بعد][٢] الوقوف بها[٣].

وقال الجبّائيّ والضّحّاك، وحكاه المبرّد ـ أيضاً ـ: لأنّه خطاب لجميع الحاجّ: أن يفيضوا من حيث أفاض إبراهيم ـ عليه السّلام ـ من مزدلفة[٤].

وليس لأحد أن[٥] يقول: كيف قال[٦] لإبراهيم وحده: «النّاس» [وهو][٧] واحد؟ وذلك لأنّ العرب قد ٱستعملت ذلك للواحد[٨]،لعظم قدره فيهم،تعظيما له. وجاء مثل[٩] ذلك في القرآن المجيد، على عادتهم وسنّتهم وطريقتهم؛ [قال الله][١٠] ـ تعالىٰ ـ: ﴿ٱلّذين قال لهم النّاس إنّ النّاس قد جمعوا لكم﴾[١١]وإنّما كان المخبر

---

(١) و(٢)ليس في ب.

(٣) تفسير الطبري ٢/١٧٠ ـ ١٧١. + روى العيّاشي عن زيد الشحّام عن أبي عبدٱلله قال: سألته عن قول الله﴿أفيضوا من حيث أفاض النّاس﴾قال: أولئك قريش كانوا يقولون: نحن أولى النّاس بالبيت ولا يفيضون إلاّ من المزدلفة، فأمرهم الله أن يفيضوا من عرفة. تفسير العياشي ٩٦/١، ح٢٦٣ وعنه نور الثقلين ١٩٥/١، ح٧١٠ والبرهان ٢٠١/١، ح٣ وكنز الدقائق ٢٩٣/٢ والصّافي ١٧٧/١ وفي جميعها روايات أُخر قريبة ممّا رويناه.

(٤) تفسير الطبري ١٧١/١، التبيان ١٦٨/٢.

(٥) ليس في ج.

(٦) ب: يقال.

(٧) ليس في ج.

(٨) م، أ: في الواحد.

(٩) ليس في ب.

(١٠) ب: قوله.

(١١) آل عمران (٣)/١٧٣.

واحداً. وهو نعيم بن مسعود الأشجعيّ. وهو «النّاس»الاول في الآية. و«النّاس» الثّاني، هو أبو سفيان بن حرب. فقال أصحاب النّبيّ [ـ صلّى الله عليه وآله ـ][١] «حسبنا ٱلله ونعم الوكيل»[٢].

ويقرأ[٣] ﴿أفيضوا من حيث أفاض النّاس﴾. وهو آدم ـ عليه السّلام ـ حيث أوقفه جبرائيل ـ عليه السّلام ـ علىٰ المواطن كلّها، وعلّمه المناسك، وأمره[٤] أن يفيض من عرفة إلىٰ المشعر الحرام. وٱلّذي يقوّي ذلك قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ولقد عهدنا إلىٰ آدم من قبل، فنسي. ولم نجد له عزما﴾[٥]؛ أي: ترك[٦].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنٰاسِكَكُمْ، فَاذْكُرُوا ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبٰاءَكُمْ﴾.

[يريد][٧]: في المفاخرة. وذلك أنّهم كانوا إذا فرغوا من مناسكهم، جلسوا يتفاخرون بمآثر آبائهم ومناقبهم. فأمرهم ٱلله ـ تعالىٰ ـ أن يذكروه ويحمدوه ويمجّدوه ويشكروه، علىٰ ما أنعم عليهم [ووفّقهم لقضاء مناسكهم؛ كما

---

(١) أ: عليه السلام.
(٢) آل عمران (٣)/١٧٣.
(٣) ب: وقيل.
(٤) ب: وعلّمه.
(٥) طه (٢٠)/١١٥.
(٦) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿واستغفروا الله إن الله غفور رحيم(١٩٩)﴾.
(٧) ليس في ب.

يذكرون[١] آباءهم ويثنون عليهم][٢] بمناقبهم ومآثرهم، ويفتخرون بذلك على غيرهم[٣].

وقوله ـ تعالى ـ: ﴿وٱذكروا ٱلله في أيّام معدودات﴾[٤]: وهي أيّام التّشريق الثّلاثة، بعد يوم النّحر ـ عن ٱبن عبّاس ـ رحمه ٱلله. ورُوي ذلك[٥] في أخبارنا، عن أئمّتنا ـ عليهم السّلام ـ[٦].

والأيّام المعلومات، عشر[٧] ذي الحجّة[٨]

---

(١) ج، د زيادة: من.

(٢) ليس في ب.

(٣) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿أو أشد ذكراً فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق(٢٠٠) ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار(٢٠١) اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب (٢٠٢)﴾.

(٤) أزيادة: أي.

(٥) ليس في أ.

(٦) تفسير الطبري ٢/١٧٦. + روى الصدوق عن محمّد بن أحمد بن عليّ بن الصّلت، عن عبدالله ٱبن الصّلت، عن يونس بن عبد الرّحمن، عن المفضّل بن صالح، عن زيد الشحّام، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿واذكروا الله في ايام معدودات﴾ قال: المعلومات والمعدودات واحدة وهي أيّام التشريق. معاني الأخبار/٢٩٧، ح٣ وعنه نور الثقلين ٢٠١/١، ح٧٣٤ والبرهان ٢٠٤/١، ح٦ وكنز الدقائق ٨٢/١ والصافي ١٢٢/٢ وفي جميعها وتفسير العياشي ٩٩/١ روايات مثله أو نحوه.

(٧) ليس في ج.

(٨) روى الصدوق عن محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد عن الحسين بن الحسن بن أبان عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: سمعته يقول: قال عليّ ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿ويذكروا اسم الله فيأيّام معلومات﴾ [الحجّ(٢٢)/٢٨] قال: أيّام العشر. معاني الأخبار/٢٩٦، ح١ وعنه كنز الدقائق ٨٢/٩ ونور

وروي عن عليّ ـ عليه السّلام ـ: أنّ الأيّام المعلومات، يوم عرفة ويوم النّحر و[(١)] يومان بعده[(٢)].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ، فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾؛ يريد الرّخصة له، في النّفر الثّاني، من أيّام التّشريق؛ وهو النّفر الأوّل. وإن أخّره إلىٰ اليوم الثّالث، وهو النّفر الثّاني، كان أفضل.

وقيل: «فمن تعجّل في يومين»؛ أي: مات فيهما[(٣)]. «فلا إثم عليه» فيما اقترفه من المعاصي، فإنّ الله قد غفر له وتفضّل عليه بالعفو. وإن أخّره إلىٰ اليوم الثّالث فكذلك، هذا[(٤)] إذا كان[(٥)] لم يصرّ علىٰ الذّنوب واتّقاها.

وقوله ـ تعالىٰ ـ[(٦)]: ﴿لِمَنِ اتَّقَىٰ﴾[(٧)]:

الثقلين ٣/٤٩٠، ح٨٣ والصافي ٢/١٢٢ وفي جميعها والتهذيب ٥/٤٤٧ و٤٨٧ والبرهان ٣/٨٧ روايتان مثله.

(١) م زيادة: هو.

(٢) لم نعثر عليه في المصادر ولكن روى الطبري عن ابن البرقي عن عمرو بن أبي سلمة قال: سألت ابن زيد عن الأيام المعدودات والأيام المعلومات فقال: الأيام المعدودات أيام التشريق والأيام المعلومات يوم عرفة يوم النحر وأيام التشريق. تفسير الطبري ٢/١٧٧.

(٣) ب: فيها. + روى الكليني عن علي بن إبراهيم عن أبيه وعليّ بن محمّد القاسانيّ جميعاً عن القسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقريّ عن سفيان بن عيينة عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال:... يعني: من مات قبل أن يمضي فلا إثم عليه ومن تأخّر فلا إثم عليه لمن اتقى الكبائر. الكافي ٤/٥٢١، ح١٠ وعنه نور الثقلين ١/٢٠١، ح٧٤٠ وكنز الدقائق ٢/٣٠١. وقريب منه في مجمع البيان ١/ ٥٣٢ والتبيان ٢/١٧٧.

(٤) ليس في ب.

(٥) ليس في ب، م.

(٦) أ، ج، د: ذلك. + م: زيادة: ذلك.

(٧) أ:زيادة: الصيد

قيل[١]: لمن ٱتّقىٰ [الصّيد[٢]].

وقيل: لمن ٱتّقىٰ][٣] المحرّمات[٤] كلّها[٥].

وقولـه ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِد[٦] ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ (٢٠٤)﴾؛ أي: شديد الخصومة. ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ﴾:

روي: أنّ هذه الآية نزلت في الأخنس بن شريق، كان حلو المنطق. يقول هو يحبّ محمّداً ـ صلّى الله عليه وآله ـ ويحلف علىٰ ذلك، وهو فاجر القلب ببغضه. فجاء[٧] يوم بدر لنصرة المشركين، ثمّ رجع عنهم. وحلف للنّبيّ ـ عليه السّلام ـ أنّه ما جاء لذلك، وحنث في يمينه[٨].

وقوله ـ تعالىٰ ـ:[٩] ﴿وإذا تولّىٰ سعىٰ في الأرض ليفسد فيها﴾ وذلك أنّه وُلّي علىٰ ثقيف فنهبهم، وأحرق كدس طعام، وقتل حمارا.

وقيل: نزلت في الأشعث بن قيس الكنديّ. كان قد أسلم، وتزوّج بأخت

---

(١) أ: وقيل.

(٢) التبيان ١٧٦/٢.

(٣) ليس في أ.

(٤) م: المعاصي.

(٥) تفسير الطبري ١٧٩/٢. + سقط من هنا قوله تعالى: ﴿واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون(٢٠٣)﴾.

(٦) من هنا إلى الموضع الآتي لا يوجد في ب.

(٧) ج، د، أ، م: وجاء.

(٨) انظر: أسباب النزول للواحدي/٤٣ وتفسير الطبري ١٨١/٢.

(٩) ليس في م.

أبي بكر ثمّ إنّه ارتدّ عن الإسلام، وشرب الخمر فسكر، فخرج إلىٰ إبل حول المدينة فعقرها، وأحرق كدس طعام وجدها، وقتل رجلًا وحمارا. ثمّ رجع إلىٰ الإسلام ففدىٰ ما جناه لأربابه[1]. والأمر في ذلك مشهور بين الرّواة[2].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ، أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾: أي: الحميّة بالباطل والكبر والظّلم.

﴿فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ(٢٠٦)﴾: أي: تكفيه جهنّم، ولبئس القرار والفراش للظّالمين.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾[3]:

نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين؛ علي بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ حين بات علىٰ فراش رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ. وذلك أنّ قريشاً تحالفوا علىٰ قتله ليلا، وجمعوا[4] أمرهم بينهم أن ينتدب له من كلّ[5] قبيلة شابّ فيكبسوا عليه ليلًا وهو نائم، فيضربوه ضربة رجل واحد. فلا يأخذ أحد بثأره من حيث إنّ قاتله لا يُعرَف بعينه، ولا يقوم أحد منهم بذلك من حيث إنّ له في ذلك محارسة[6].

فنزل جبرائيل ـ عليه السّلام ـ علىٰ النّبيّ ـ عليه السّلام ـ فأخبره

---

(١) لم نعثر عليه في المصادر.

(٢) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿والله لا يحب الفساد(٢٠٥)﴾.

(٣) م زيادة: الآية.

(٤) البرهان: أجمعوا.

(٥) ليس في م.

(٦) ج، د، م: ممارسة. + البرهان: مماسة.

بذلك، وأمره أن يبيّت ٱبن عمّه؛ عليّاً [ـ عليه السّلام ـ][1]، علىٰ فراشه، ويخرج هو مهاجراً إلىٰ المدينة. ففعل ذٰلك[2].

وجاءت الفتية لما تعاهدوا عليه وتعاقدوا يطلبونه، فكبسوا عليه البيت فوجدوا عليّاً ـ عليه السّلام ـ نائماً علىٰ فراشه. فتنحنح، فعرفوه فرجعوا القهقرىٰ[3] خائبين خائفين[4] ونجّىٰ ٱلله نبيّه ـ عليه السّلام ـ من كيدهم. روي ذٰلك عن أبي جعفر وأبي عبدٱلله ـ عليهما السّلام ـ[5]. وبه قال[6] عمر بن شبة من المفسّرين[7].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱدْخُلُوا فِي ٱلسِّلْمِ كَافَّةً﴾:

قال مقاتل: ٱدخلوا في الإسلام وشرائعه[8] وسننه[9].

---

(١) من م.

(٢) ليس في ج.

(٣) ليس في البرهان.

(٤) ليس في البرهان.

(٥) عنه البرهان ١/٢٠٧ ح١٣ + روى العياشي عن جابر عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: امّا قوله: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد﴾ فانها انزلت في عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ حين بذل نفسه لله ولرسوله ليلة اضطجع على فراش رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ لما طلبته كفّار قريش. تفسير العياشي ١/١٠١ ح٢٩٢ وعنه البرهان١/٢٠٦ ح٧ +ورد مؤدّاه نقــلاً عن العامة أنظر: البرهان ١/٢٠٦ـ٢٠٧، بحار الأنوار ٣٦/٤٠ ـ ٥١ وج١٩/٢٨ ــ ١٠٣ وكنز الدقائق ٢/٣٠٥ ـ ٣٠٧.

(٦) ليس في ج.

(٧) التبيان ٢/١٨٣. سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿والله رؤوفٌ بِالْعِباد(٢٠٧)﴾.

(٨) ج: شريعته.

(٩) التبيان ٢/١٨٣ نقلاً عن ابن عباس والسدي والضحاك ومجاهد.

وقوله «كافّة»؛ أي: جميعا؛ يعني: مجتمعين.

وقيل: ليكفّ بعضكم بعضاً عن[١] الامتناع[٢].

[وقوله ـ تعالىٰ ـ][٣]: ﴿هَلْ يَنْظُرُون إلاّ أنْ يَأْتِيَهُمُ ٱللهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾:

نزلت هذه الآية في أهل مكّة، حيث كذّبوا محمّدا ـ صلّى الله عليه وآله ـ ولم يجيبوه إلىٰ ما دعاهم إليه. وقالوا: ﴿ٱللّهمّ إن كان هذا هو الحقّ من عندك، فأمطر علينا حجارة من السّماء﴾.

ثمّ قال قائلهم ـ وهو أبو جهل ٱلّذي كان خطاب النّبيّ ـ عليه السّلام ـ معه ـ: غفرانك، إللّهم!

فأمسك ٱلله عنهم لأمرين: قال ٱلله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وما كان ٱلله ليعذّبهم وأنت فيهم وما كان ٱلله معذّبهم وهم يستغفرون﴾[٤].

وقيل: ﴿هل ينظرون إلاّ أن يأتيهم﴾أمره وعقابه[٥]. فأتاهم أمره بقتال بدر، ونصر نبيّه عليهم، فقتل صناديدهم.

---

(١) أ: على.

(٢) لم نعثر عليه في المصادر. + سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدوٌ مبين(٢٠٨) فإن زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم(٢٠٩)﴾.

(٣) ليس في ج.

(٤) الأنفال (٨)/٣٣.

(٥) تفسير أبي الفتوح ١٥٧/٢.

و «الـظّلل»[١] جمع ظلّة. [وكلّما علاك فأظلّك من فوقك، فهو «ظِلال» و«ظُلل»، وهو جمع ظلّة][٢].

وقيل: إنّ ٱلله ـ تعالىٰ ـ ٱبتلاهم بالجدب والقحط؛ لأنّ النّبيّ ـ عليه السّلام ـ[٣] دعا بذلك. عليهم. فكانوا[٤] يرون شبه الدّخان، بين السّماء والأرض. وبقوا علىٰ ذلك سبع سنين، [بالجدب والمَحْل][٥].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾؛ أي: فرغ من الأمر والحساب[٦].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ﴾؛ يريد: فغيّروها ﴿وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللهِ مِنْ بَعْدِمَا جَاءَتْهُ، فَإِنَّ ٱللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ(٢١١)﴾.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ آمَنُوا﴾[٧]:

نزلت[٨] هذه الآية في الوليد بن المغيرة وأبي جهل بن هشام وأصحابهما؛ سخروا من عبدٱلله بن مسعود وعمّار بن ياسر وصهيب الرّوميّ، حيث آمنوا بمحمّد وبما جاء به.

---

(١) ج زيادة: وهو.

(٢) ليس في ج، م.

(٣) ج: ص.

(٤) ج، د: وكانوا.

(٥) ليس في د.

(٦) سقط من هنا قوله ـ تعالى ـ: ﴿وإلى الله ترجع الامور(٢١٠)﴾.

(٧) سقط من هنا قوله ـ تعالى ـ: ﴿والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة﴾.

(٨) ليس في د.

وقال الكلبيّ: نزلت في المنافقين[١].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ(٢١٢)﴾ :

قال الكلبيّ: يرزق بلا حساب ولا تقدير ولا ٱهتزاز؛ كما يفعله أهل الدّنيا وولاتها[٢].

وقال الكلبيّ[٣]: يرزق[٤] بلا تقتير ولا تضييق[٥].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فلهم أجرٌ غيرُ ممنون﴾[٦]؛ أي: غير محسوب.

و«المنّة»الحساب.

قوله ـ تعالىٰ ـ ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وٰاحِدَةً﴾؛ أي: كانوا كفّاراً، قبل نوح وإبراهيم ـ عليهما السّلام ـ[٧].

﴿فَهَدَىٰ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا﴾؛ يريد: إلىٰ الحقّ والإيمان.

وقال قوم: بل كانوا علىٰ الحقّ فٱختلفوا[٨].

و«الأمّة»: الملّة. قال النّابغة:

---

(١) تفسير أبي الفتوح ٢/١٦٠ نقلاً عن مقاتل.

(٢) تفسير أبي الفتوح ٢/١٦٣ من دون نسبة إلىٰ أحد.

(٣) ج، د، م: السديّ.

(٤) ليس في د.

(٥) ج، أ: تضيّق. + تفسير أبي الفتوح ٢/١٦٢ نقلاً عن ابن عبّاس.

(٦) التين (٩٥)/٦.

(٧) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغياً بينهم﴾.

(٨) تفسير الطبري ٢/١٩٥ نقلاً عن ابن عباس وقتادة.

وهل يأْثمَنْ ذُو أمّة وَهُوَ طائعُ[١]

وروي عن أبي جعفـر ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: كانوا علىٰ فطرة لا مهتدين ولا ضُلّالا بل في حيرة، ﴿فبعث ٱلله النّبيّين مبشّرين ومنذرين﴾[٢].

فٱهتدىٰ بهم من آمن بهم[٣].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾؛ أي: ظننتم، يا أُمّة محمّد!

﴿أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ، وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾؛ أي: يأتكم العذاب ٱلّذي أخذهم[٤].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾؛ أي: يسألونك ماذا[٥] يتصدّقون.

﴿قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾؛ أي: من[٦] مال وصدقة ﴿فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾.

وروىٰ السّديّ: أنّ هذه الآية منسوخة، بآية الزّكاة[٧].

---

(١) تفسير الطبري ٢/١٩٤ ولسان العرب ١٢/٢٧ مادّة «أمم». + أ: طامع.

(٢) التبيان ٢/١٩٥ باختلاف يسير.

(٣) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم(٢١٣)﴾.

(٤) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب (٢١٤)﴾.

(٥) ج: ما.

(٦) ليس في د.

(٧) تفسير الطبري ٢/٢٠٠.

وقال الطّوسيّ ـ رحمه ٱلله ـ : روي في أخبارنا، أنّها ليست منسوخة ـ وهو الأقوىٰ[١].

ويجوز إعطاء الزّكاة[٢] للوالدين، إذا[٣] كانوا فقراء، علىٰ جهة العيالة، عند قوم من أصحابنا.

وقال الأكثرون: لا يجوز إعطاؤها، للوالدين والولد. لأنّه يجب عليه نفقتهم[٤].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ﴾؛ أي: أوجب[٥] عليكم الجهاد، وإن كان شاقّا.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾:

«وعسىٰ»، عند أهل اللّسان، مثل «كاد» و«قرب». وجاءت في كلام ٱلله ـ تعالىٰ ـ بمعنىٰ الوقوع. وكذلك[٦] «لعلّ»[٧].

---

(١) لم نعثرعليه في التبيان ٢/٢٠٠ ولكن يوجد فيه هكذا: وقال الحسن: ليست منسوخة، وهو الأقوى، لأنّه لا دليل على نسخها.

(٢) ليس في ج.

(٣) ليس في ج.

(٤) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم(٢١٥)﴾.

(٥) أ: واجب.

(٦) م: كذا.

(٧) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿والله يعلم وأنتم لا تعلمون(٢١٦)﴾.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿اَلشَّهْرُ الْحَرَام بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾(الآية)[١]: لأنّه[٢] كان المشركون من أهل مكّة قد صدّوا رسول ٱلله ـ عليه السّلام ـ عن الدّخول إليها، في ذي القعدة. فأقصّه ٱلله ـ تعالىٰ ـ منهم في العام المقبل، في ذي القعدة، فدخلها فيه.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ، فَٱعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾(الآية)[٣]؛ أي: من قاتلكم في الحرم في الشّهر الحرام فقاتلوه فيه، فإنّي[٤] جعلت الحرمات قصاصا.

وسمّاه ٱلله ـ تعالىٰ ـ ٱعتداءاً لإنّه جزاء علىٰ الاعتداء. وهو من عادة العرب ولسانهم. قال الشّاعر:

أَلَا لَا يَجْهَلَن أَحَدٌ عَلَيْنَا
فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَا

وقد تقدّم ذكر ذٰلك. وذكرناه ها هنا، لغرض وزيادة لم تذكر هناك.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾(الآية):

قيل: الشّهر الحرام، ها هنا، رجب[٥].

و«قتال» مجرور بالبدل من «الشّهر الحرام».

---

(١) ليس في أ.

(٢) ليس في ج، د، م.

(٣) البقرة (٢)/١٩٤.

(٤) ج، د، م: لأنّي.

(٥) تفسير أبي الفتوح ١٧٨/٢.

وقال الفرّاء: إنّه[١] مجرور «بعن»؛ أي: عن قتال فيه[٢].

وٱختلف المفسّرون في السّائلين:

فقال الحسن: هم أهل الشّرك[٣].

وقال غيره: هم أهل الإسلام[٤].

وظاهر الآية، يدلّ علىٰ تحريم القتال فيه، بقوله: ﴿ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام﴾[٥].

وقيل: هي منسوخة بقوله: ﴿وقاتلوهم حتّىٰ لا تكون فتنة ويكون الدّين لله﴾[٦].

وقيل: ليست منسوخة، ولا[٧] ناسخة، بل موكّدة[٨]، و«الفتنة» ها هنا، الشّرك ـ عن ٱبن عبّاس[٩] وأبي جعفر ـ عليهما السّلام ـ[١٠].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾؛ أي: الشّرك بٱلله ـ تعالىٰ ـ والكفر به، أعظم من القتل في المسجد الحرام.

---

(١) ليس في أ.

(٢) معاني القرآن ١/١٤١.

(٣) التبيان ٢/٢٠٤.

(٤) نفس المصدر والموضع.

(٥) البقرة (٢)/١٩١.

(٦) التبيان ٢/٢٠٧ نقلاً عن قتادة. + الآية في البقرة (٢)/١٩٣.

(٧) أ زيادة: هذه.

(٨) أُنظر: التبيان ٢//٢٠٧.

(٩) تفسير الطبري ٢/٢٠٥.

(١٠) التبيان ٢/١٤٧.

وقال قتادة: ذلك منسوخ بقوله ـ تعالىٰ ـ ﴿فاْقتلوا المشركين، حيث وجدتموهم﴾[١].

وروىٰ أصحابنا: أنّ ذٰلك محرّم[٢]. ولم يحلّ القتل في المسجد الحرام والشّهر الحـرام إلاّ للنّبيّ ـ عليه السّلام ـ ساعة واحدة عند فتح مكّة، فإنّه قتل فيه قَيْنَتين[٣] كانتا تغنّيان بهجوه اْسمهما: سارة وخشّة.

وروي: أنّه قتل رجلاً آخر، كان قد أخذه قبل ذلك. فقال له: يا رسول اْلله! اْمنن عليَّ، فأنّا أبو أطفال وحرم.

وكـذب عليه، فأطلقه ـ عليه السّلام ـ. فدخل مكّة فقال[٤]: سخرت بمحمّد. فلمّا أخذه في فتح[٥] مكّة قال له ذلك[٦].

فقال له ـ عليه السّلام ـ: المؤمن لا يلدغ من جحر مرّتين. وأمر بقتله[٧].

وقيل: قتله بيده[٨].

ثمّ قال بعد اْستقراره بمكّة: لا يحلّ هذا[٩] لأحد بعدي، إلىٰ يوم القيامة[١٠].

---

(١) التبيان ٢٠٧/٢ + الآية في التوبة (٩)/٥.

(٢) التبيان ٢٠٧/٢.

(٣) القينة: الأمةُ المغنّية. لسان العرب ٣٥١/١٣ مادّة «قين».

(٤) ج، د: وقال.

(٥) ج: بفتح.

(٦) م: مثل ذلك.

(٧) و(٨) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٩) ليس في ج. + د: القتل. + م: الحرم.

(١٠) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ولايزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا

←

قولـه ـ تعالىٰ ـ: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ، قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ . وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾:

قيل: «المنافع» ها هنا، ما كانوا يأخذونه من أثمانها وربح تجارتها ولذّتها. يقول ـ سبحانه ـ: لا تغترّوا بذلك النّفع، فإثمه والضّرر فيه أكبر من المنفعة[١].

وقيل: نزلت هذه الآية قبل تحريم الخمر، ونسخت بقوله: ﴿إنّما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام، رجس من عمل الشّيطان. فاْجتنبوه لعلّكم تفلحون﴾[٢].

و«الخمر» هو عصير العنب إذا اْشتدّ وغلى، وصار أسفله أعلاه. وسمّي بذلك، لمخامرته العقل، ولأنّه يستر علىٰ العقل. ومنه الخمار والمخامرة. ومنه قوله ـ عليه السّلام ـ: خمّروا أوانيكم[٣]؛ أي: غطّوها واْستروها.

و«الخمر» علىٰ اْختلاف أجناسه؛ من البِتْع[٤] والمِزر[٥] والجِعَه[٦] والسَّكَر[٧]

← ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون(٢١٧) إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمت الله والله غفور رحيم(٢١٨)﴾.

(١) تفسير الطبري ٢/٢١٠ نقلاً عن مجاهد والسدي وابن عباس.

(٢) تفسير الطبري ٢/٢١١ ـ ٢١٢ نقلاً عن جماعة من المفسرين. + الآية في المائدة (٥)/٩٠.

(٣) النهاية لابن الأثير ٢/٧٧: مادّة «خمر»، ومسند أحمد ٢/. وفيهما الإناء بدل أوانيكم.

(٤) في حديث النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ: أنّه سئل عن البتع فقال: كل مسكرٍ حرام؛ قال: هو نبيذ العسل، وهو خمر أهل اليمن. لسان العرب ٨/٥ مادّة «بتع».

(٥) المِزْر: نبيذ الشعير والحنطة والحبوب وقيل: نبيذ الذرة خاصّة لسان العرب ٥/١٧٢ مادّة «مزر».

(٦) هي النبيذ المتّخذ من الشعير. النهاية لابن الأثير ١/٢٧٧ مادّة «جعـه».

(٧) السكر بفتح السين والكاف: الخمر المعتصر من العنب. لسان العرب ٤/٣٧٤ مادّة «سكر».

والنّبيذ، حرام. لقوله ـ عليه السّلام ـ:«كلّما أسكر فقليله حرام؛ ككثيره»[١].

ولا خلاف أنّ النّبيّ ـ عليه السّلام ـ لعن الخمر وعاصرها وبائعها وشاربها[٢].

وهي أمّ الخبائث[٣]، لأنّها تجمع كلّ فساد؛ كما تجمع الأمّ أولادها.

وقال السّيّد المرتضىٰ؛ علم الهدىٰ؛ أبو القاسم؛ عليّ بن الحسين الموسويّ ـ قدّس اَللّه روحه ـ: «الخمر» لم تزل محرّمة علىٰ لسان كلّ نبيّ، ولم تحلّ لأحد في الدّنيا ولا في الآخرة. فإن اُعترض علينا[٤] بالخمر اَلّتي وعدنا اَللّه بها في الجنّة، قلنا: «ليست تلك الخمر[٥] كخمر الدّنيا المحرّمة، ولا يسكر، ولا يزول معها

---

(١) الكافي ٤٠٧/٦ ـ ٤١٢ باب أنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ حرّم كلّ مسكر قليله وكثيره وفيه ١٧ حديثاً وص ٤١٥ ـ ٤١٧ باب النبيذ وفيه ١٧ حديثاً ، والتهذيب ١٠٤/٩ ح١٨٧ وص ١٠١ ح١٧٧ وص ١١١ ح٢١٥ و٢١٦ و٢١٩ وص١١٤ ح٢٢٩ وص١٢٢ ح٢٦٢ وعنها وسائل الشيعة ٢٥٩/١٧ باب ١٥ و١٧ و١٨ وفيها ٤٥ حديثاً.

(٢) الكافي ٣٩٨/٦ ح١٠ وفيه عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن الحسين بن علوان، عن عمرو بن خالد، عن زيد بن عليّ، عن آبائه ـ عليهم السّلام ـ قال: لعن رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ الخمر وعاصرها ومعتصرها وبايعها ومشتريها وساقيها وآكل ثمنها وشاربها وحاملها والمحمولة إليه. + ورد مؤدّاه في بحار الأنوار ٣٣٠/٧٦ وج١٠٣/٤٤ والمستدرك ٧٥/١٧ ووسائل الشيعة ٣٠٠/١٧.

(٣) روى الكليني عن أبي عليّ الأشعري، عن محمّد بن حسّان، عن محمّد بن عليّ، عن أبي جميلة، عن الحلبيّ؛ وزرارة ومحمّد بن مسلم؛ وحمران بن أعين، وعن أبي جعفر وأبي عبد الله ـ عليهما السّلام ـ قالا: إنّ الخمر رأس كلّ إثم. الكافي ٤٠٢/٦ ح٢. + ورد مؤدّاه في الكافي ٤٠٢/٦ ـ ٤٠٣ باب أنّ الخمر رأس كلّ إثم وشرّ.

(٤) أ: عليها.

(٥) ج: الخمرة.

العقـل. لأنّ أهل الجنّة لابدّ من كونهم عقلاء، ليلتذّوا بالثّواب. وقد نفىٰ ٱللّه ـ تعالىٰ ـ عنها صفة الخمر [في الثّواب[١]][٢]، فقال: ﴿لا فيها غول، ولا هم عنها ينزفون﴾[٣]؛ أي: ليس فيها ما يذهب عقولهم ويرخي أعضاءهم[٤].

و«الميسـر»، هو القمار، علىٰ ٱختلاف آلاته [واللّعب به][٥]، حتّىٰ النرد والشّطرنج والجوز والمقابلة والأزلام.

قولـه ـ تعـالىٰ ـ: ﴿[وَ] يَسْـأَلُـونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾. أي: يسألونك، يا محمّد! ماذا ينفقون به[٦] من أموالهم؟ فقل[٧] لهم: العفو.

قال مقاتل: «العفو» ما فضل عن قوتك وقوت عيالك[٨].

وقال أبو عبيدة والضّحّاك: الطّاقة ٱلّتي تطيقها[٩].

وقال الحسن ومجاهد: الوسط[١٠].

---

(١) ج: الدنيا. + ليس في د.

(٢) ليس في م.

(٣) الصافات (٣٧)/٤٧.

(٤) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٥) ليس في د.

(٦) ليس في أ.

(٧) أ: فقيل.

(٨) تفسير الطبري ٢/٢١٣ نقلاً عن قتادة. + روى عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ أنّ العفو ما فضل عن قوت السنة فنسخ ذلك بآية الزكاة. التبيان ٢/٢١٤.

(٩) مجاز القرآن ١/٧٣ نقلاً عن أبي عبيدة. + م: تطيقها.

(١٠) التبيان ٢/٢١٣ نقلاً عن الحسن وعطا. + روى الكليني عن علي بن إبراهيم عن أبيه، عن ابن أبي عمـير، عن رجـل، عن أبي عبـد الله ـ عليه السّـلام ـ في قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو﴾ قال: العفو الوسط. الكافي ٤/٥٢ ح٣ وعنه كنز الدقائق

ـــ

وعن ٱبن عبّاس [ـ رحمه ٱلله ـ][١] أنّه قال: ما آتوك به[٢] من أموالهم الطّيّبة[٣].

وعن ٱبن عبّاس ـ أيضاً ـ والسّديّ: قالا: هذه الآية منسوخة بآية الزّكاة المفروضة[٤].

ويقرأ برفع «العفو» ونصبه. فمن رفع قال: أراد: نفقتكم العفو[٥]. ومن نصب أراد: أنفقوا العفو[٦].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامىٰ﴾[٧]:

[هـذه الآية][٨]، نزلت في عبد ٱلله بن رواحة الأنصاريّ، شاعر النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ[٩] سأل النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ[١٠] عن مخالطة اليتامىٰ والأكل معهم. فقرأ الآية عليهم.

﴿قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ [خَيْرٌ]﴾: أي: حفظ أموالهم، والإنصاف لهم في

→

٢/٣٢٤ ونور الثقلين ١/٢١٠ ح٧٩٥ والبرهان ١/٢١٢ ح١.

(١) ليس في م.

(٢) ليس في د، م.

(٣) أنظر: تفسير الطبري ٢/٢١٣.

(٤) تفسير الطبري ٢/٢١٥.

(٥) ليس في م.

(٦) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون (٢١٩) في الدنيا والاخرة﴾.

(٧) م، ج، د زيادة: الآية.

(٨) أ: الآية هذه.

(٩) و(١٠) أ، د: عليه السلام.

المخالطة.

وقال[١] ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾؛ يريد: في دين الإسلام. ويريد: تخالطوهم في النّفقة والمسكن بالعدل والإنصاف.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾؛ يريد: من[٢] مال اليتيم.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَلَوْ شَاءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾:

قال ٱبن عبّاس [ـ رحمه ٱلله ـ:][٣] لحرّم عليكم مخالطتهم[٤].

و«ٱلعنت»: الهلاك والضّرّ، عند العرب[٥].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَلَاتَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتّىٰ يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ، خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾:

حرّم ٱلله ـ تعالىٰ ـ بهذه الآية [وبالآية][٦] الأخرىٰ: ﴿ولا تمسكوا بعصم الكوافر﴾[٧]، نكاح الكافرة والمشركة والعقد عليها للدّوام. ثمّ نسخ تحريم الكتابيّات، بقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿والمحصنات من ٱلّذين أوتوا الكتاب من قبلكم﴾[٨]؛ يعني بالمحصنات: الحرائر الخاليات من الأزواج.

---

(١) د زيادة: الله.

(٢) م: في.

(٣) ليس في م.

(٤) أنظر: تفسير الطبري ٢/٢٢٠.

(٥) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إن الله عزيزٌ حكيم(٢٢٠)﴾.

(٦) ليس في أ.

(٧) الممتحنة (٦٠)/١٠.

(٨) المائدة (٥)/٥.

وقيل: الآية مخصوصة في نساء[١] [كنّ بمكّة][٢]، من عبدة الأوثان، من أهل الكتاب ـ عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد والحسن والربيع ـ[٣].

وقال ابن جبير وقتادة: عَنى بها: مشركات العرب، ولم يُنسخ من الآية شيء[٤].

وفي رواية أخرىٰ، عن ابن عبّاس: أنّه عَنى بها: كلّ مشركة، من جميع من خالف الإسلام. وهي محكمة لم تُنسَخ[٥].

وقد روىٰ جابر بن عبد الله الأنصاريّ، عن النّبيّ ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: نتزوّج[٦] نساء أهل الكتاب، ولا يتزوّجنّ منّا[٧].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ولأمة مؤمنة خير من مشركة﴾:

فيه دليل، علىٰ جواز نكاح الأمة المؤمنة، مع وجود الطَّوْل[٨].

وأمّا الآية الّتي في النّساء، وهي قوله: ﴿ومن لم يستطع منكم طَوْلا﴾[٩]؛

---

(١) م: بنساء.

(٢) ليس في ج، د، م.

(٣) تفسير الطبري ٢٢١/٢ نقلًا عن مجاهد.

(٤) تفسير الطبري ٢٢١/٢ ـ ٢٢٢.

(٥) تفسير الطبري ٢٢٢/٢.

(٦) ج: تزوّج.

(٧) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٨) الطَّوْل: الفضل والقدرة والغنى والسّعة والعُلُوّ. لسان العرب ٤١٤/١١ مادّة «طول».

(٩) النساء (٤)/٢٥.

يعني: لنكاح[١] الحرائر، فلينكح[٢] المحصنات؛ يعني: الإماء الحرائر العفيفات المؤمنات. فهو علىٰ التّنزيه، لا علىٰ التّحريم. فإذا أسلَم أحد الزّوجين فهما علىٰ النّكاح بلا خلاف، وإن أسلمتْ قبله وقعت الفرقة ـ عند الحسن ومن تبعه ـ[٣].

وعندنا: ينتظر به انقضاء عدّتها. فإن[٤] أسلَم رُدّت إليه بلا خلاف، وإن لم يسلم فقد بانت منه[٥].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذىً فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾.

«الحيض» و«المحيض» واحد. وهما مصدران.

[قوله ـ تعالىٰ ـ][٦]: «هو أذى»؛ أي: قذر نجس، ابتلىٰ الله ـ تعالىٰ ـ به النّساء لمصلحة يعلمها. ويجدن بالقيام بسببه مشقّة عظيمة.

وفي الآية نهي عن نكاح الحائض، حتّىٰ ينقطع عنها دم الحيض ـ علىٰ قراءة من قرأ بالتّخفيف. ومن قرأ بالتّشديد[٧]، أراد: حتّىٰ يغسلن فروجهنّ عند

---

(١) ج، د، م زيادة: الأحرار.

(٢) ج: فينكح.

(٣) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٤) د: وإن.

(٥) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبدٌ مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم أُولئك يدعون إلى النار والله يدعوا إلى الجنة والمغفرة بإذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون(٢٢١)﴾.

(٦) ليس في د.

(٧) أي بتشديد الطاء والهاء.

الانقطاع ـ روي ذلك في أخبارنا، عن أئمّتنا ـ عليهم السّلام ـ[(١)].

ومتىٰ وطئ الحرّ زوجته الحرّة في الحيض أثِم، ولزمته الكفّارة؛ دينار إنْ كان ذٰلك في أوّله، وإن كان في وسطه فنصف دينار، وإن كان في آخره فربع دينار. وإن كانت أمته لزمه أربعة أمداد من طعام.

وأقلّ الحيض عندنا ثلاثة أيّام، علىٰ خلاف بيننا في تواليها. وأكثره عشرة أيّام، وهي أقلّ الطّهر. وبين الفقهاء في ذٰلك خلاف، لا يحتمل ذكره كتاب التّفسير[(٢)].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾:

«الحرث»: موضع الزّرع. شبّه ٱلله ـ تعالىٰ ـ النّساء بالحرث. يريد ـ سبحانه ـ: تحرثون منهنّ الولد؛ كما تحرث الأرض للزّراعة. وهذا من أحسن التّشبيه.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فأتوا حرثكم أنّىٰ شئتم﴾:

ذكروا: أنّ السّبب في نزول هذه الآية، أنّ قريشاً كانت تأتي النّساء

---

(١) روى الكليني عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في المرأة ينقطع عنها دم الحيض في آخر أيّامها، قال: إذا أصاب زوجها شبق فليأمرها فلتغتسل فرجها ثمّ يمسّها إن شاء قبل أن تغتسل. الكافي ٥/٥٣٩، ح١ وعنه وسائل الشيعة ٢/٥٧٢، ح١. وورد نحوه في التهذيب ١/١٦٦. ح ٤٧١ و٤٧٥. ثمّ لا يخفى عليك أنّ الجمع بين هذه الرواية والروايات الاخرى يقتضي أن يكون غسل الفرج مستحبّاً وعليه تكون الروايات موافقة لقول من قرأ بالتخفيف وتحمل الآية على أنّ المراد به: يغتسلن. أنظر: وسائل الشيعة ٢/٥٧٢ باب جواز الوطي بعد انقطاع الحيض قبل الغسل على كراهية واستحباب كونه بعد غسل الفرج.

(٢) يأتي عن قريب تفسير قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فاذا تطهرن...﴾.

مقبلات ومدبرات. فلمّا قدموا المدينة وتزوّجوا في[١] الأنصار، امتنعن عليهم من ذلك، فنزلت الآية[٢].

وقيل: إنّ اليهود كانت تقول: من وطئ امرأته في فرجها، من دبرها، جاء ولدها أحول. فنزلت الآية، تكذيباً لهم، وإباحةً لنا[٣].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿أنّىٰ شئتم﴾؛ أي: من أين شئتم. وكيف شئتم.

فأمّا الوطء في الدبر، فعندنا مكروه مغلّظ. ولم يفعله أحد من أئمّتنا ـ عليهم السّلام ـ هكذا روي عنهم[٤]. وعند الفقهاء، فيه خلاف.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ولا تقربوهنّ حتّىٰ يطهرن﴾: حتّىٰ ينقطع عنهنّ دم الحيض ـ بالتّخفيف والتّشديد ـ حتّىٰ يغسلنَ[٥].

﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ؛ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾؛ يعني: في الفرج. وهذا علىٰ سبيل الإباحة، لا الوجوب؛ [مثل قوله ـ تعالىٰ ـ][٦]: ﴿وإذا حللتم

---

(١) ج، أسباب النزول: من.

(٢) أسباب النزول/٥٢، تفسير الطبري ٢٣٤/٢ نقلًا عن ابن عبّاس.

(٣) أسباب النزول/٥٢، تفسير الطبري ٢٣٣/٢ نقلًا عن جابر.

(٤) روى الكليني عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم قال: سمعت صفوان ابن يحيى يقول: قلت للرّضا ـ عليه السّلام ـ: إنّ رجلًا من مواليك أمرني أن أسألك عن مسألة هابك واستحيى منك أن يسألك، قال: وما هي؟ قلت: الرّجل يأتي امرأته في دبرها؟ قال: ذلك له، قال: قلت له: فأنت تفعل؟ قال: إنّا لا نفعل ذلك. الكافي ٥٤٠/٥، ح٢ والتهذيب ٤١٥/٧، ح١٦٦٣ وعنهما وسائل الشيعة ١٠٢/١٤.

(٥) ج، د: يغتسلن.

(٦) ليس في ج، د.

فاصطادوا﴾[١]. ومثل قوله: ﴿فإذا قُضيت الصّلاة، فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله﴾[٢].

وقيل: ﴿من حيث أمركم الله﴾؛ يعني: أن[٣] لا تكون حائضاً ولا صائمةً ولا معتكفة ـ ذكر ذلك الزّجّاج ـ[٤].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ﴾ عملاً صالحاً:

وقيل: يريد، ها هنا، الولد[٥].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ، أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا﴾:

قيل في معنىٰ الآية، ثلاثة أقوال:

أحدها ـ إنّ «العرضة» علّة؛ كأنّه قال: لا تجعلوا اليمين بالله ـ تعالىٰ ـ عرضة مانعة من[٦] البرّ والتّقوىٰ. وتقولون قد حلفنا بالله ـ تعالىٰ ـ. فإنّ اليمين بالله ـ تعالىٰ ـ في هذا وأشباهه لا ينعقد. وبذلك قال الحسن وطاووس وقتادة[٧].

وثانيها ـ قوله «عرضة»؛ أي: حجّة في المنع، لأن «تبرّوا وتتّقوا» بما قد سلف منكم من اليمين. يقول ـ سبحانه ـ: افعلوا الّذي هو خير لكم، ولا تلتفتوا

---

(١) المائدة (٥)/٢.

(٢) الجمعة (٦٢)/١٠.

(٣) ليس في أ.

(٤) التبيان ٢/٢٢٢. + سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين(٢٢٢)﴾.

(٥) تفسير أبي الفتوح ٢/٢١٣. + سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين(٢٢٣)﴾.

(٦) ج: في.

(٧) تفسير الطبري ٢/٢٣٧ ـ ٢٣٨، التبيان ٢/٢٢٥.

إلىٰ اليمين. وبه قال ٱبن عبّاس ومجاهد والرّبيع[١].

وثالثها ـ قيل: لا تجعلوا اليمين بٱلله ـ تعالىٰ ـ معرضة مبتذلة في كلّ حقّ وباطل، لأن تبرّوا فيها وتتقوا. وهو المرويّ، عن أبي عبدٱلله وأبي جعفر ـ عليهما السّلام ـ[٢]. وروي مثل ذٰلك عن عائشة[٣].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ (الآية).

ٱختلفوا في يمين اللّغو، في هذه الآية:

فقال ٱبن عبّاس [ـ رحمه ٱلله ـ][٤] وعائشة: هو ما يجري علىٰ عادة اللّسان، من قول الرّجل في المحاورة والمحادثة: لا وٱلله، بلىٰ وٱلله. من غير عقد علىٰ يمين، يقطع بها[٥]. وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبدٱلله ـ عليهما السّلام ـ[٦].

---

(١) تفسير الطبري ٢/٢٣٨ ـ ٢٣٩، التبيان ٢/٢٢٥.

(٢) ورد مؤدّاه في الكافي ٢/٢١٠، ح٦ وج٧/٤٣٤ ح١ و٤، تفسير العياشي ١/١١٢ ح٣٣٨ ـ ٣٤٠ وتفسير القميّ ١/٧٣ والفقيه ٣/٢٣٤ ـ ٢٣٥ ح١١٠٨ وعنها أو بعضها كنز الدقائق ٢/٣٣٧ ـ ٣٣٨ ونور الثقلين ١/٢١٧ ـ ٢١٨ ح٨٣٠ ـ ٨٣٨ والبرهان ١/٢١٦ ـ ٢١٧ ح١ ـ ٧.

(٣) تفسير الطبري ٢/٢٣٨ ـ ٢٣٩، التبيان ٢/٢٢٦. + سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم(٢٢٤)﴾.

(٤) ليس في م.

(٥) تفسير الطبري ٢/٢٤٠.

(٦) روى العياشي عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ تبارك وتعالى لا إله غيره ـ ﴿ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا﴾ قال: هو قول الرجل لا والله بلى والله. تفسير العياشي ١/١١١ ح٣٣٧ وعنه البرهان ١/٢١٧ ح٤.

وأصل «اللّغو»: ما لا يعتدّ به أحد، من لغو الطّائر، [وهو][١] صياحه.

قال الطّوسيّ ـ رحمه ٱلله ـ: و«الأيمان» عندنا علىٰ ضربين: أحدهما ـ لا كفارة فيها. والثّاني ـ يجب فيها الكفّارة. فما لا كفّارة فيه، اليمين علىٰ الماضي، إذا كان كاذبا، بل يحنث ويأثم فيها، إثباتا كان الفعل أو نفيا، وإنّما يلزمه التّوبة. وبه قال كثير من الفقهاء. وفيه خلاف. وكذلك إذا حلف علىٰ مال ليقتطعه كاذباً، فلا كفّارة عليه. ويلزمه الخروج ممّا عليه والتّوبة. وفيه خلاف ـ أيضاً ـ.

والثّاني ـ أن يحلف أن يفعل و[٢] يترك، وكان[٣] الوفاء به واجباً أو مندوبا، او كان فعله وتركه سواء، فإنّه يلزمه. ومتىٰ خالف كان عليه التّوبة والكفّارة؛ وهي عتق رقبة[٤]، أو كسوة عشرة مساكين، أو إطعامهم. فإن لم يجد، فصيام ثلاثة أيّام ـ مخيراً ـ في ذلك[٥].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿**لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ. فَإِنْ فَآؤُوا، فَإِنَ ٱللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ(٢٢٦)**﴾[٦].

الإيلاء في الآية، المـراد به: اليمين في ٱعتزال النّساء، وترك مباشرتهنّ للإضرار بهنّ.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فإن فاؤا، فإنّ ٱلله غفور رحيم﴾؛ أي: فإن رجعوا.

---

(١) أ، ج، د: قيل.

(٢) م: أو.

(٣) م: ما كان بدل وكان.

(٤) ليس في ج، د، م.

(٥) أنظر: التبيان ٢/٢٣٠.

(٦) م، ج، د، أ زيادة: الآية.

وسمّي الفيء فيئاً، من ذلك. لأنّه يرجع بعد الزّوال، بنسخ الشّمس له.

قال الطّوسيّ ـ رحمه ٱلله ـ: وعندنا يكون المولىٰ فايئاً، بأن يجامع. وبه قال ٱبن عبّاس ـ رحمه ٱلله ـ ومسروق وسعيد بن المسيّب[١].

وقال الحسن وإبراهيم النّخعيّ وعلقمة: يكون فايئاً[٢] بالعزم في حال العدّة، ويجب علىٰ الفائي[٣] الكفّارة[٤].

وقال ٱبن عبّاس [ـ رحمه ٱلله ـ][٥] وسعيد بن المسيّب وقتادة: لا عقوبة عليه. وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبدٱلله ـ عليهما السّلام ـ[٦].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿تربّص أربعة أشْهر﴾؛ أي: تصبر عنه المرأة، أربعة أشهر، بعد مرافعته للحاكم[٧]. فيخيّره بين الكفّارة والفيئة، أو يلزمه الطّلاق. وإن شاءت المرأة أن[٨] تصبر عليه ولا ترافعه إلىٰ الحاكم، كان لها ذلك.

قوله ـ تعالىٰ ـ: **﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ [فَإِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ(٢٢٧) وَالْـمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ]﴾**؛ أي: إن[٩] صحّحوه، فإنّها تبين منه بثلاثة قروءٍ وهي الأطهار عندنا، وعند الشّافعيّ. وبه قال زيد بن ثابت،

---

(١) التبيان ٢/٢٣٣.

(٢) أ: قائماً.

(٣) أ: الثاني. + د: العالي.

(٤) التبيان ٢/٢٣٣.

(٥) ليس في م.

(٦) التبيان ٢/٢٣٣.

(٧) ج، د، م: إلى الحاكم.

(٨) ليس في ج.

(٩) ليس في م.

وعائشة، وٱبن عمر، وسالم، وٱبن عبّاس، وٱبن مسعود[١].

وقال أهل العراق وأبو حنيفة ومن تبعه: «الأقراء» هي الحيض[٢].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ﴾:

قيل: في معناه ثلاثة أقوال:

أحدها، قال إبراهيم: هو الحيض[٣].

وثانيها، قال قتادة: هو الحبل[٤].

وثالثها، قال الحسن: هو الحيض والحبل. وهو الاقوى[٥].

وإنّما لم يحلّ لهنّ الكتمان لظلم الزّوج، لمنعه المراجعة، في قول ٱبن عبّاس[٦].

وقال قتادة: لنسبة الولد إلىٰ غير أبيه؛ كفعل الجاهليّة[٧].

قولـه ـ تعـالىٰ ـ: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ [فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحاً]﴾؛ أي: أولىٰ برجعتهنّ[٨].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾؛ يعني: أنّه ـ تعالىٰ ـ فضّل

---

(١) التبيان ٢/٢٣٧، تفسير أبي الفتوح ٢/٢٢٥.

(٢) تفسير أبي الفتوح ٢/٢٢٤.

(٣) التبيان ٢/٢٣٩.

(٤) نفس المصدر والموضع.

(٥) نفس المصدر والموضع.

(٦) التبيان ٢/٢٤٠.

(٧) التبيان ٢/٢٤٠. + أُنظر: تفسير الطبري ٢/٢٧٠ ـ ٢٧٢. + سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إن كنَّ يؤمنَّ بالله واليوم الآخر﴾.

(٨) يأتي عن قريب، تفسير قوله ـ تعالى ـ: ﴿ولهنّ مثل الّذي عليهنّ بالمعروف﴾.

الـرّجال علىٰ النّساء، في الميراث والشّهادة والدّية وغير ذلك؛ لكونهم يقومون بنفقتهنّ ومؤنتهنّ.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِي عَلَيْهِنَّ [بِالْـمَعْرُوفِ]﴾:

قال الضّحّاك: لهنّ عليهم من حسن العشرة بالمعروف، مثل ما عليهنّ من الطّاعة لهم(١).

وقـال ٱبن عبّاس [ـ رحمه ٱلله](٢): لهنّ من التّصنّع لزوجاتهم، مثل ما لأزواجهم عليهنّ من التّصنّع والتّزيّن لهم(٣).

وقـال الطّبريّ: لهنّ علىٰ أزواجهنّ ترك مضارّتهنّ؛ كما لأزواجهنّ ذلك عليهنّ. وهذا قريب(٤).

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ﴾؛ أي: عدة الطّلاق ٱلّذي يملك فيه الزّوج المراجعة، مرّتان.

فقوله: «الطّلاق مرّتان»، مبتدأ وخبر.

وللطّلاق عند أهل البيت ـ عليهم السّلام ـ شروط نذكرها:

وهي أن يطلّق الرّجل زوجته ـ المدخول بها ـ مختاراً وهي طاهر، طهراً لم يقربها فيه بجماع، بمحضر من رجلين عدلين، في مجلس واحد. ويتلفّظ بالطّلاق موحّداً قاصدا، فإن أتىٰ به ثلاثاً بلفظ واحد ومجلس واحد، فقد ٱختلف أصحابنا

---

(١) ليس في د. + التبيان٢/٢٤١.

(٢) ليس في م.

(٣) التبيان ٢/٢٤١، تفسير الطبري ٢/٢٧٤.

(٤) ج: أقرب. + تفسير الطبري ٢/٢٧٥. + سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿والله عزيزٌ حكيم(٢٢٨)﴾.

فيه:

فمنهم من قال: تقع واحدة، والباقي لغو[١].

ومنهم من قال: لا يقع الطّلاق. لأنّه خلاف المشروع[٢].

ولا يقـع الطّلاق ـ عندهم ـ في الحيض[٣]، ولا في الطّهر ٱلّذي جامع الرّجل زوجته فيه.

ولا يقع ـ عندهم ـ بالكنايات؛ كقوله: أنت خليّة، وبريّة، وبتّة، وبتلة، وحَبلُك علىٰ غاربك، وٱلحقي بأهلك. إلىٰ غير ذٰلك من الكنايات، سواء نوىٰ الطّلاق أو لم ينوِ.

ولا يقع الطّلاق ـ عندهم ـ بيمين، ولا علىٰ سكر، ولا مع غضب شديد لا تحصيل[٤] معه، ولا علىٰ سبيل الإكراه، ولا يقع بشرط.

ولا بدّ من النّيّة فيه.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾:

«إمساك»: مبتدأ، وخبره محذوف. تقديره: فعليكم إمساك بمعروف.

ومعنىٰ الآية: قيل: فيه قولان. قيل: التّطليقة الثّانية[٥].

---

(١) كما عليه مشهور الفقهاء. الجواهر ٨٢/٣٢.

(٢) كما عليه السّيّد المرتضى في المحكيّ عن الانتصار، وسلّار وابن أبي عقيل وابن حمزة و يحيى بن سعيد. الجواهر ٨١/٣٢.

(٣) هذا إذا كانت مدخولاً بها وكانت حائلاً وكان المطلق حاضراً فلو كانت غير مدخول بها أو حاملاً مستبينة الحمل جاز طلاقها. أنظر: الجواهر ٣٠/٣٢.

(٤) م:لا يحصل.

(٥) تفسير الطبري ٢٧٦/٢ ـ ٢٧٧.

وقال السّديّ والضّحّاك: هو ترك المعتدّة حتّىٰ تبين بأنقضاء العدّة[1]. وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبدالله ـ عليهما السّلام ـ[2].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهٰا، فَلاٰ تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ، حَتّٰى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ﴾؛ يريد التّطليقة الثّالثة[3]. روي ذلك عن أبي جعفر[4] وأبي عبدالله ـ عليهما السّلام ـ[5] وبه قال السّديّ والضّحّاك. [والزجّاج والجبائي والنظّام][6].

---

(١) تفسير الطبري ٢/٢٧٨ ـ ٢٧٩.

(٢) سقط من هنا قوله ـ تعالى ـ: ﴿ولا يحل لكم أن تأخذوا مما اتيتموهن شيئاً إلا أن يخافا الا يقيما حدود الله فان خفتم ألا يُقيما حدود الله فلا جُناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون(٢٢٩)﴾. + التبيان ٢/٢٤٤. + روى الطوسي عن الكليني عن أبي عليّ الأشعري، عن محمد بن عبد الجبّار ومحمّد بن جعفر وأبي العبّاس الرزّاز، عن أيوب بن نوح، وعليّ بن إبراهيم عن أبيه، جميعاً عن صفوان بن يحيى عن ابن مسكان، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: طلاق السّنّة يطلّقها تطليقة؛ يعني: على طهر من غير جماع بشهادة شاهدين. ثمّ يدعها حتّى تمضي أقراؤها. فإذا مضت أقراؤها، فقد بانت منه. وهو خاطب من الخطّاب، إن شاء[ت] نكحته. وإن شاءت فلا. وإن أراد أن يراجعها أشهد على رجعتها قبل أن تمضي أقراؤها، فتكون عنده على التطليقة الماضية. قال: وقال أبو بصير، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ: هو قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿الطلاق مرّتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾ التطليقة الثالثة التسريح بإحسان. التهذيب ٨/٢٦، ح٨٢ وعنه البرهان ١/٢٢١، ح١. + الكافي ٦/٦٤، ح١ وعنه كنز الدقائق ٢/٣٤٥ ونور الثقلين ١/٢٢٣، ح٨٥٧.

(٣) م: الثانية.

(٤) التبيان ٢/٢٤٨.

(٥) أنظر: الفقيه ٣/٣٢٤، ح٤ وتفسير العياشي ١/١١٦ وعنهما البرهان ٢/٢٢١، ح٢ ـ ٦ + العيون ٢/٨٥ وعنه كنزل الدقائق ٢/٣٤٥. + الكافي ٦/٧٥ ـ ٧٦، ح١ ـ ٥.

(٦) التبيان ٢/٢٤٨. + ما بين المعقوفتين ليس في أ.

وقال مجاهد: هو تفسير لقوله «أو تسريح بإحسان»؛ يعني: التّطليقة الثالثة[١]. وهو اختيار الطّبريّ[٢].

قوله ـ تعالى ـ: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا، فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا، أَنْ يَتَرَاجَعَا﴾؛ يريد به: نكاح الزّوج الثّاني للدّوام، ويطلّقها مختاراً على الشّروط المذكورة، وتقضي العدّة منه، وترجع إلى الزّوج الأوّل بعقد جديد ومهر جديد.

وصفة الزّوج الّذي يحلّل المرأة للزّوج الأوّل، أن يكون بالغاً ويعقد عليها عقداً صحيحاً دائماً، لتدخل[٣] في مثل ما خرجت منه. ويطأها في القبل، ويذوق عسيلتها، وتذوق عسيلته. ولا يحلّ لأحد أن يتزوّجها في العدّة.

فأمّا العقد الفاسد والوطء في الحيض، أو في الاعتكاف، أو في الدّبر. فلا تحلّل[٤] للزّوج الأوّل، بلا خلاف، بين أهل العلم[٥].

وقوله ـ تعالى ـ: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ [أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ]﴾؛ أي: لا تمنعوهنّ، يا معشر الأولياء! مع انقضاء عدّتهنّ من التّزويج.

---

(١) م: الثانية.

(٢) تفسير الطبري ٢/٢٩٠. + هامش أ: «فلا تحلّ له من بعد حتّى تنكح زوجاً غيره» يريد الطلقة الثالثة، أو يريد نكاح. نسخة.

(٣) أ، ج، د: ليدخل.

(٤) أ: تحليل. + م: يحلّل.

(٥) سقط من هنا قوله ـ تعالى ـ: ﴿ان ظنا أن يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبيّنها لقوم يعلمون(٢٣٠) وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا ايات الله هزواً واذكروا نعمت الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم(٢٣١) واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن﴾.

وأخذ «العضل» من عضل الدّجاجة: إذا امتنعت من البيض.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إِذٰا تَرٰاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْـمَعْرُوفِ﴾؛ يريد: إذا تراضوا بالعقد الجديد والمهر الجديد.

و«المهر» عندنا، كلّما له قيمة في شرع الإسلام[١].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَالْوٰالِدٰاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كٰامِلَيْنِ﴾؛ أي: سنتين كاملتين. وهذا هو الرّضاع الأعلىٰ. ويدلّ عليه قوله ذلك: ﴿لِمَنْ أَرٰادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضٰاعَةَ﴾.

و«الرّضاع» الأدنىٰ أحد وعشرون شهراً. لأنّ اللّه ـ تعالىٰ ـ يقول: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصٰالُهُ ثَلاٰثُونَ شَهْراً﴾[٢] فتسعة حمل، وأحد وعشرون فصال، فصارت [ثلاثين[٣] شهراً][٤].

[قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَعَلَى الْـمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ [وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ]﴾[٥]؛ يعني: للمرضعات] علىٰ الأزواج نفقتهنّ[٦].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿لاٰ تُضٰارَّ وٰالِدَةٌ بِوَلَدِهٰا﴾؛ أي: لا يُنتزَع الولد منها ويعطىٰ لغيرها ترضعه، إذا أرادت هي رضاعه من النّفقة والأجرة مثل ما يأخذ أمثالها.

---

(١) سقط من هنا قوله ـ تعالى ـ: ﴿ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم أزكى لكم وأطهر والله يعلم وأنتم لا تعلمون(٢٣٢)﴾.

(٢) الأحقاف (٤٦)/١٥.

(٣) ما أثبتناه في المتن هو الصواب وفي النسخ: ثلاثون.

(٤) ليس في د.

(٥) ج، م زيادة: أي: نفقتهنّ.

(٦) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿لا تكلف نفس إلا وسعها﴾.

قـوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ﴾؛ أي: ولا تلقي المرأة الولد علىٰ أبيه، إذا لم يجد ضئراً غيرها ترضعه له.

وقيل: «لا تضارّ والدة بولدها»؛ أي: لا تمنع[١] زوجها من[٢] وطئها مخافة الحمل، فيستضرّ الولد بالحمل. وكذلك الزّوج، لا يمتنع من الوطء مخافة الحمل[٣].

قـوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾:

قال الكلبيّ: فيه قولان:

أحدهما علىٰ وارث الأب مثل ما[٤] علىٰ الأب من النّفقة.

والقول الآخر «الوارث» ها هنا، الأب نفسه[٥].

وقال القتيبيّ: علىٰ الوارث ألّا[٦] يضارّها ولا تضارّه، مثل ما علىٰ الأب لو كان حيّا[٧].

[قوله ـ تعالىٰ ـ][٨]: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا [وَتَشَاوُرٍ فَلَا

---

(١) م، أ، د: يمتنع.

(٢) أ: عن.

(٣) تفسير الطبري ٣٠٧/٢.

(٤) ليس في ج.

(٥) أنظر: تفسير الطبري ٣٠٧/٢ ـ ٣١٢ من دون نسبة القول إلى القتيبي.

(٦) أ: لا بدل ألّا.

(٧) أنظر: تفسير الطبري ٣١٠/٢ ـ ٣١١ من دون نسبة القول إلى القتيبي.

(٨) ليس في ج.

جُنَاحَ عَلَيْهِمَا]﴾: أرادا [١] فطاماً عن تراض منهما، وتشاور بآتّفاق منهما [٢]، بدون الحولين، فجائز؛ يعني: الرّضاع الأدنىٰ [٣].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً، يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ، أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً﴾:

وهذه الآية ناسخة لقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً، وَصِيَّةً لأَزْوَاجِهِمْ، مَتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ﴾ [٤]. وكان هذا الحكم في الجاهليّة وصدر الإسلام، فنسخته آية الأشهر بعدها.

وعدّة المتوفّىٰ عنها زوجها ـ عندنا ـ أبعد الأجلين. سواء كانت [٥] حاملاً أو حائلاً، يلزمها الحداد، عندنا. وهو ترك الزّينة والتّكحّل والتّطيّب، بخلاف المطلّقة.

وعدّة المطلّقة أقرب الأجلين، إذا كانت المطلّقة رجعيّة، بلا خلاف. ويلزم [ـ عندنا ـ] [٦] الرّجل النّفقة بخلاف البائن؛ لأنّه لا نفقة لها في العدّة.

وعـدّة الأمـة المتـوفّىٰ عنها زوجها شهران وخمسة أيّام. ويلزمها الحداد

---

(١) م: أراد.

(٢) ليس في ج.

(٣) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وان أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير(٢٣٢)﴾.

(٤) البقرة (٢)/٢٤٠.

(٥) أ، د، م: كان.

(٦) ليس في ج، د، م.

ـ أيضاً ـ عندنا[١].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾؛ يعني: وهنّ بالعدّة[٢].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَلٰكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرّاً إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلاً مَعْرُوفاً﴾:

قال ابن عبّاس ـ رحمه الله ـ: التّعريض[٣] المباح في العدّة هو قول الرّجل للمرأة المعتدّة: أريد التّزويج بامرأة من حالها كيت وكيت، أو كذا وكذا.

أو[٤] أحبّ من النّساء من حالها كيت وكيت. ويكون ذلك فيها ومن صفتها[٥].

و«الخطبة»: هي القول الّذي يستدعي به الرّجل عقدة النّكاح.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ولكن لا تواعدوهنّ سرّاً﴾:

قال الحسن وإبراهيم بن مجْلَز[٦]: السّرّ المنهيّ عنه، ها هنا، هو الزّنا[٧].

---

(١) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فاذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير(٢٣٤)﴾.

(٢) ج: في العدّة + د، م: في العدّة بدل وهنّ بالعدّة. + سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿أو أكننتم في أنفسكم علم الله أنكم ستذكرونهنّ﴾.

(٣) أ: التعرّض.

(٤) أ: و.

(٥) تفسير الطبري ٢/٣٢٠ ـ ٣٢١.

(٦) ج: إبراهيم بن محاز. + تفسير الطبري ٢/٣٢٣: أبو مجلز بدل إبراهيم بن مجلز. + تفسير القرطبي٣/١٩١: أبو مجلز لاحق بن حميدبدلإبراهيم بن مجلز.

(٧) تفسير الطبري ٢/٣٢٣.

وقال ٱبن عبّاس وسعيد بن جبير والشّعبيّ: هو العقد، علىٰ الامتناع من تزويج غيرك[١].

وقال مجاهد: هو أن يقول لها: لا تحرميني نفسك، إنّي راغب فيك[٢].

وقال ٱبن زيد: هو إسراره عقد[٣] النّكاح في العدّة[٤].

و«السّرّ» عند ٱهل اللّغة: النّكاح. قال الحُطَيئة:

ويحـرم[٥] سرّ جارتهـم عليهـم
ويأكـل جارُهـم أنـفَ الـقِـصـاع[٦]

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إلاَّ أَنْ تَقُولُوا قَوْلاً مَعْرُوفاً﴾؛ يعني: تلويحاً لا تصريحاً.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَلاَ تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ ،حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ، أَجَلَهُ﴾؛ يريد: ٱنقضاء العدّة؛ أي: فرض الكتاب وحكمه[٧].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿لاَجُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾؛ أي: لا إثم عليكم[٨] ﴿إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ، مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ، أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾؛ أي: تكتبوا لهنّ مهرا.

﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْـمُوسِعِ قَدَرُهُ، وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ﴾[٩]:

---

(١) و(٢) تفسير الطبري ٢/٣٢٤.

(٣) م: عقدة.

(٤) تفسير الطبري ٢/٣٢٤.

(٥) د، أ: تحرم.

(٦) تفسير الطبري ٢/٣٢٥.

(٧) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه واعلموا أن الله غفور حليم(٢٣٥)﴾.

(٨) ليس في د، أ، م.

(٩) من الموضع الّذي ذكرناه إلى هنا ليس في ب.

هذا حكم المفوّضة البضع. وهي ٱلّتي يعقد عليها، ولا يسمّى لها مهرا. وهي علىٰ ضربين: مدخول بها، وغير مدخول بها. فإن دخل بها وجب لها مهر المثل، وإن لم يدخل بها وجب لها المتعة علىٰ قدر حال الرّجل والمرأة. فالموسع بالخادم والثّوب الفاخر والجارية الحسناء، والمتوسّط يمتّع بالثّوب الوسط أو قيمته، والمقتر يمتّع بالثّوب الدّون أو الدّرهم أو الخاتم. هذا مذهب أهل البيت ـ عليهم السّلام ـ[١].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ، وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً، فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ. إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ، أَوْ يَعْفُوَا ٱلَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾:

قوله [ـ تعالىٰ ـ:][٢] «يعفون»؛ أي: الّتي يصحّ عفوها، من الحرّة البالغة العاقلة، غير المولّى عليها.

و«ٱلّذي بيده عقدة النّكاح»: هو الوليّ ـ عن مجاهد وعلقمة[٣] ـ. وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبد ٱلله ـ عليهما السّلام ـ[٤]. غير أنّه لا ولاية ـ عندنا ـ إلّا للأب والجدّ، علىٰ غير البالغ. وأمّا غيرهما[٥]، فلا ولاية إلّا بتولية[٦].

---

(١) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿متاعاً بالمعروف حقاً على المحسنين(٢٣٦)﴾.

(٢) ليس في أ، م.

(٣) تفسير الطبري ٣٣٦/٢.

(٤) أُنظر: الكافي ١٠٦/٦ ح٢ و٣، تفسير العياشي ١٢٥/١، ح ٤٠٨ ـ ٤١٠، تهذيب الأحكام ٢١٥/٦ ـ ٢١٦، ذيل ح٥٠٧، الفقيه ٢٧٢/٣ ح١٢٩٢ ومنها كنز الدقائق ٣٦٣/٢ ـ ٣٦٤، نور الثقلين ٢٣٣/١ ح٩١٨ ـ ٩٢٥، البرهان ٢٢٨/١ ـ ٢٣٠.

(٥) ب: غيرها.

(٦) د: بوليّه.

وقال قوم: المتعة[١] نصف صداق مثلها. واحتجّوا بقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وللمطلّقات متاع بالمعروف، حقّاً علىٰ المتّقين﴾[٢].

وقيل: هي منسوخة بقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فنصف ما فرضتم﴾[٣].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ وعلىٰ المقتر قدره﴾؛ أي: طاقته[٤].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿حَافِظُوا عَلَىٰ الصَّلَوٰاتِ، وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ. وقُومُوا لله قَانِتِينَ(٢٣٨)﴾؛ أي: داعين.

وأصل «القنوت»: الدّعاء.

و«المحافظة»[٥]: إيقاع الصّلاة في وقتها.

«والصلاة الوسطىٰ»: [هي صلاة][٦] العصر.وروي ذلكعن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ وعن عليّ [ـ عليه السّلام ـ][٧] وعن ابن عبّاس[٨].

---

(١) م: في المتعة.

(٢) تفسير الطبري ٢/٣٣٢. + الآية في البقرة (٢)/٢٤١.

(٣) تفسير الطبري ٢/٣٣٤ نقلاً عن قتادة. + الآية.

(٤) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وان تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعملون بصير(٢٣٧)﴾.

(٥) أ، ج: زيادة على.

(٦) ليس في أ.

(٧) ليس في أ.

(٨) تفسير الطبري ٢/٣٤٢ ـ ٣٤٣. + ورد مؤدّاه عن النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ في علل الشرايع ٢/٣٣٧ ح١ وعنه كنز الدقائق ٢/٣٦٨ ونور الثقلين ١/٢٣٨ ح٩٤٢. + روى القمّي عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن ابن سنان عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ أنّه قرأ: حافظوا على الصّلوات والصّلاة الوسطى صلاة العصر وقوموا لله قانتين. تفسير القمّي ١/٧٩ وعنه كنز الدقائق ٢/٣٦٧ ونور الثقلين ١/٢٣٧ ح٩٣٥ والبرهان ١/٢٣١ ح٣.

وقال زيد بن ثابت وٱبن عمر: هي الظُّهر[١].

وفي رواية، عن عليّ ـ عليه السّلام ـ: أنّها الفجر[٢].

وروي مثل ذلك، عن أبي جعفر وأبي عبدٱلله ـ عليهما السّلام ـ[٣].

وقال قبيصة بن ذؤيب: هي المغرب[٤].

وقال جابر بن عبد ٱلله الأنصاريّ: هي الغداة[٥].

وروي عن عمر بن الخطّاب، أنّه قال: هي واحدة من[٦] الصّلوات الخمس، غير معيّنة.

قالوا: وإنّما قال عمر ذلك، ليواظب المكلّف عليها كلّها[٧].

وقال الوزير[٨] ؛ أبو القاسم؛ الحسين بن عليّ المغربيّ ـ رحمه ٱلله ـ: هي

---

(١) تفسير الطبري ٢/٣٤٧ ـ ٣٤٨. + ورد مؤدّاه عن أبي جعفر وأبي عبدالله ـ عليهما السّلام ـ. في الكافي ٣/٢٧١ ـ ٢٧٢، ضمن ح١ والتهذيب ٢/٢٤١ ح٩٥٤ وتفسير العياشي ١/١٢٨ ح٤١٥ و٤١٧ ـ ٤١٩ ومنها كنز الدقائق ٢/٣٦٧ ـ ٣٦٨ ونور الثقلين ١/٢٣٦ ح ٩٣٤ و٩٣٦ و٩٣٨ و٩٣٩ والبرهان ١/٢٣٠ ح١ و٢ و٤ و٧ و٨.

(٢) روى الراوندي عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ. في قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وقرآن الفجر﴾ [الإسراء (١٧)/٧٨] أنّها الصلاة الوسطى. فقه القرآن ١/٨٢ وعنه المستدرك ٣/٢٣ ح١٢.

(٣) إن كان المراد الاشارة الى ما روي عن علي ـ عليه السّلام ـ فلم نعثر عليه مروياً عنهما ـ عليهما السّلام ـ. وأمّا إن كان المراد الإشارة إلى ما قال زيد بن ثابت وابن عمر فتقدّم آنفاً مصادر المرويّ، عن أبي جعفر وأبي عبدالله ـ عليهما السّلام ـ.

(٤) تفسير الطبري ٢/٣٤٩.

(٥) تفسير الطبري ٢/٣٥٠.

(٦) ب: في.

(٧) تفسير الطبري ٢/٣٥١ نقلاً عن ابن عمر.

(٨) ليس في ج، د، أ، م.

صلاة الجماعة. لأنّ «الوسط» العدل. قال اللّه ـ تعالىٰ ـ: ﴿وكذلك جعلناكم أمّة وسطا﴾[1]؛ أي: خياراً عدولا[2].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْـمَوْتِ، فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾**:

قال الكلبيّ: ألم تعلم، يا محمّد! حال الّذين خرجوا من ديارهم، حذر الطّاعون، وهم ألوف[3].

قيل: كانوا أربعين ألفا[4].

وقيل: كانوا ثمانية آلاف[5].

وقال السّديّ: كانوا نيفاً وثمانين ألفاً، خرجوا فراراً من الطّاعون فأماتهم اللّه، ثمّ أحياهم بدعاء حزقيل، وهو ابن العجوز؛ وهو ذو الكفل ـ عليه السّلام ـ[6].

---

(١) البقرة (٢)/١٤٣.

(٢) التبيان ٢/٢٧٥. + سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فان خفتم فرجالاً أو ركباناً فاذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون(٢٣٩) والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصيّة لازواجهم متاعاً الى الحول غير إخراج فان خرجن فلا جناح عليكم في ما فعلن في أنفسهن من معروف والله عزيز حكيم(٢٤٠) وللمطلقات متاع بالمعروف حقاً على المتقين(٢٤١) كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون(٢٤٢)﴾.

(٣) تفسير الطبري ٢/٣٦٥ من دون نسبة القول إلى الكلبي.

(٤) تفسير الطبري ٢/٣٦٥ نقلاً عن ابن عباس.

(٥) تفسير الطبري ٢/٣٦٦ نقلاً عن ابن عباس.

(٦) ورد مؤدّاه في تفسير الطبري ٢/٣٦٧ عن وهب بن منبه.

وقال وهب بن منبه: أحياهم ٱلله بدعاء شمويل بن هلقايا[١].

وقال قتادة: أحياهم ٱلله بدعاء يوشع بن نون[٢].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ، إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمْ: ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللهِ﴾**:

«الملأ»: هم الأشراف[٣]، ٱلّذين[٤] يملؤون المجالس بأخلاقهم وفضلهم وإحسانهم.

وجاء في الخبر: أنّهم ٱلّذين خرجوا من الطّاعون فأماتهم ٱلله، ثمّ أحياهم بدعاء يوشع بن نون. وكانت التّوراة ـ إذ ذاك ـ قد رُفعت[٥] عنهم، والتّابوت ـ أيضاً ـ حيث ٱستخفّوا بحرمتها. فٱستُلّت التّابوت، ورُفعت التّوراة، وٱرتفعت البركة عنهم، وطمع فيهم العدوّ، وسلّط ٱلله عليهم الجبّارين[٦].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إذ قالوا لنبيّ لهم: ٱبعث لنا ملكا﴾[٧]:

---

(١) ورد مؤدّاه في تفسير الطبري ٢/٣٦٥ وفيه حزقيل بدل شمويل. + يوجد إشارة إلى شمويل في نفس المصدر ٢/٣٧٣. + م: شمويل بن هلقانا.

(٢) يوجد إشارة إلى يوشع في تفسير الطبري ٢/٣٧٣ عن وهب. + سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون(٢٤٣) وقاتلوا في سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم(٢٤٤) من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرةً والله يقبض ويبصط وإليه ترجعون(٢٤٥)﴾.

(٣) أ: هم الأشراف من بني إسرائيل.

(٤) ما أثبتناه في المتن هو الصواب. وفي النسخ: الّذي.

(٥) ب: ارتفعت.

(٦) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٧) ليس في ج، د، م.

قيل[١]: هو يوشع بن نون[٢]. فسأل النّبيّ ربّه عن ذكره، فبعث لهم طالوت ملكا. وكان من ولد بنيامين بن يعقوب ـ عليه السّلام ـ. وكان طالوت ـ إذ ذاك ـ سقّاء قبل الملك[٣].

﴿قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا، وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ، وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾.

فـ «قال» لهم نبيّهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ، وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾[٤].

وقيل: إنّما سمّي «طالوت»، لطوله عليهم. فما كان أحد منهم يوازيه[٥].

﴿وقَالَ[٦] لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ﴾؛ أي: علامة ملكه. ﴿أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾. وكان في التّابوت التّوراة والسّكينة والبقيّة.

قال الحسن: جاء التّابوت، بين السّماء والأرض، تحمله الملائكة[٧].

وقال بعضهم، من[٨] المفسرين: إنّ التّابوت كان فيه جميع الكتب الّتي

---

(١) أ: فقيل.

(٢) تفسير الطبري ٢/٣٧٣ نقلًا عن قتادة. + ج، د، أ، م زيادة: ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله.

(٣) ج، د، ب: قيل للملك. + أ: قتل الملك. + سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وقد أخرجنا من ديارنا وابناءنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلاً منهم والله عليم بالظالمين(٢٤٦) وقال لهم نبيّهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً﴾.

(٤) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم (٢٤٧)﴾.

(٥) أ، ج، د: فما كان منهم أحد يوازيه. + أنظر: كشف الأسرار للميبدي ١/٦٦٢، تفسير أبي الفتوح ٢/٢٩٥.

(٦) كذا في القران الكريم وفي النسخ: فقال.

(٧) التبيان ٢/٢٩٢.

(٨) ب: قال بعض بدل قال بعضهم من . + م: قال بعض من.

أنزلها ٱلله ـ تعالىٰ ـ وكانت تحمله الملائكة[١].

قال وهب ٱبن منبّه: كان طوله ثلاثة أذرع، وعرضه ذراعين[٢].

وروي: أنّه[٣] التّابوت، ٱلّذي وضعت فيه أُمّ موسىٰ[٤] [موسىٰ][٥] أنزله ٱلله إليها من الجنّة[٦].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فِيه سَكِينَةٌ [مِنْ رَبِّكُمْ]﴾:

روي عن عليّ ـ عليه السّلام ـ: أن «السّكينة» ريح هفّافة لها وجه كوجه الإنسان[٧].

---

(١) روى العياشي عن حريز، عن رجل، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قول الله: ﴿يأتيكم التـابوت فيه سكينة من ربكم وبقيّة ممّا ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة﴾ فقال: رضـاض الألـواح فيها العلم والحكمة. العلم جاء من السماء. فكتب في الألواح. وجعل في التابوت. تفسير العياشي ١/١٣٣ ح٤٤٠ وعنه كنز الدقائق ٢/٣٨٥ ونور الثقلين ١/٢٤٦ ح٩٧٧ والصافي ١/٢٠٩ والبرهان ١/٢٣٧ ح١٤. + ورد قريب منه في الكافي ٨/٣١٧ ح٥٠٠، وعنه البرهان ١/٢٣٦، والصافي ١/٢٠٨.

(٢) تفسير الطبري ٢/٣٨٥.

(٣) ب: أنّ.

(٤) ب زيادة: عليه السلام.

(٥) ليس في ب، د.

(٦) التبيان ٢/٢٩٣. + تفسير القمّي ١/٨١ وعنه بحار الأنوار ١٣/٢٥ ح٢.

(٧) روى الطبري عن عمران بن موسى عن عبد الوارث بن سعيد عن محمد بن جحادة عن سلمة ٱبن كهيل عن أبي وائل عن علي بن أبي طالب قال: السكينة ريح هفافة لها وجه كوجه الإنسان. تفسير الطبري ٢/٣٨٥.+ ورد مؤدّاه عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ في تفسير القمّي ١/٨٢، تفسير العياشي ١/١٣٣، معاني الأخبار/٢٨٥ وعنها كنز الدقائق ٢/٣٨٥ والبرهان ١/٢٣٥، بحار الأنوار١٣/٤٤٠ و٤٤٣ و٤٤٦ و٤٥٠ ح٥ و٩ و١٤ ونور الثقلين ١/٢٤٧، ح٩٨١ والصافي ١/٢٠٩.

وقال مجاهد: لها رأس؛ كرأس الهرّ، وذنب[١].

وعن وهب: إنّها روح [من ٱلله][٢] تكلّمهم، إذا ٱختلفوا في شيء تبيّنه[٣] لهم[٤].

وقال ٱبن عبّاس [ـ رضي الله عنه ـ][٥]: إنّها[٦] بقدر الهرّ، ولها عينان لها شعاع. إذا التقىٰ الجمعان أخرجت يدها من التّابوت ونظرت إليهم، فصاحت صيحة عالية[٧] هائلة، فينهزم الجيش من الرّعب والخوف[٨].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسىٰ وَآلُ هٰارُونَ [تَحْمِلُهُ الْـمَلٰائِكَةُ][٩]﴾:

قال ٱبن عبّـاس ـ رحمه الله ـ: «البقيّة»: ثياب موسىٰ وعصاه ومدرعة هارون ورصاص الألواح[١٠].

---

(١) تفسير الطبري ٢/٣٨٦.

(٢) ليس في ب.

(٣) ليس في أ، ج، د، م.

(٤) تفسير الطبري ٢/٣٨٦.

(٥) أ، ج، د: رحمه الله. + ليس في م.

(٦) م: هي.

(٧) ليس في أ، ج، د، م.

(٨) أُنظر: تفسير الطبري ٢/٣٨٦ نقلًا عن وهب نحوه.

(٩) ليس في ب.

(١٠) التبيان ٢/٢٩٣: قال ابن عباس وقتادة والسدي: إنّها عصا موسى ورصاص للألواح، وهو المرويّ عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ. + سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ ﴿ان في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين(٢٤٨)﴾.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ﴾:

قيل: كانوا ثمانين ألفا[1].

«قَالَ» لهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ﴾[2]؛ أي: مختبركم.

والنّهر قيل: نهر بين[3] الأردنّ وفلسطين[4].

وقيل: نهر فلسطين[5].

وقيل: نهر الأردنّ[6].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي﴾؛ يريد: ليس من أهل طاعتي.

﴿وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ، فَإِنَّهُ مِنِّي﴾:

قيل: كان ذلك علامة المؤمن والكافر. [وكان الكافر][7] يشرب[8] منه، فلا يروىٰ[9].

وقوله ـ تعالىٰ ـ ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾:

---

(١) تفسير الطبري ٣٩٠/٢ نقلًا عن السدي.

(٢) ب زيادة: فمن شرب منه فليس منّي.

(٣) ب: وقيل: النهر هو نهر بين.

(٤) تفسير الطبري ٣٩١/٢ نقلًا عن ابن عباس.

(٥) تفسير الطبري ٣٩١/٢ نقلًا عن ابن عباس.

(٦) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٧) ليس في ب.

(٨) ب: ليشرب.

(٩) تفسير الطبري ٣٩٤/٢ نقلًا عن ابن عباس. + سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إلا من اغترف غُرفةً بيده فشربوا منه إلا قليلاً منهم﴾.

وكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر؛ عدّة أصحاب بدر مع نبيّنا ـ عليه السّلام ـ. وكان قد رجع أكثرهم عنه.

﴿قَالُوا لاطَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ، بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾:

قيل: إنّما سمّي هٰذه[1] الطّاغية بجالوت، لكثرة جولانه في الحرب[2]. وكان ملك العمالقة، وقد[3] ضرب الجزية علىٰ بني إسرائيل وأذلهم، وأخذ التّوراة منهم. فسألوا ٱلله ـ تعالىٰ ـ أن يبعث لهم ملكاً يقاتلون معه جالوت وأصحابه، وكانوا جمعاً عظيماً، فبعث لهم[4] شمويل النّبيّ ـ عليه السّلام ـ فكذّبوه، ولم يتّبعوه، وكان معه عصاً.

فقال لهم: إنّ ملككم يكون بطول هذه العصا.

فلم يجدوا في بني إسرائيل بطولها إلّا طالوت.

وكان سقّاء ـ علىٰ ما قيل ـ علىٰ حمار.

فقال: أنا ملككم.

فكذّبوه، وطلبوا منه آية علىٰ أنّه ملك[5] من قبل ٱلله ـ تعالىٰ ـ عليهم.

فقال لهم[6]: آيتي رجوع التّابوت إليكم، تحمله الملائكة. وكان التّابوت

---

(١) م، ب: هذا.

(٢) ب: الحروب. + أُنظر: تفسير أبي الفتوح ٢/٢٩٥.

(٣) أ: وكان قد.

(٤) أ، ج ـ د: فبعث الله إليهم.

(٥) م: آية ملك بدل آية على أنه ملك.

(٦) ليس في د.

قد اَستُلِب منهم، حيث اَستخفّوا بحرمته [فأصبح التّابوت علىٰ باب طالوت][١] فآمنوا به وبنبّوة شمويل، وتبعوه.

فقال لهم[٢] شمويل: إنّ صاحبكم اَلّذي يقتل جالوت هو[٣] داود. وكان راعياً، وكان من جملة عسكر طالوت الملك[٤].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ، قَالُوا: رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً﴾؛ يريدون[٥]: صبرا للقائه.

﴿وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾؛ يريدون: عند اللّقاء.

[﴿وَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ(٢٥٠)فَهَزَموهُمْ بِإِذْنِاللهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتيهُ اللهُ الْـمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِـمَّا يَشَاءُ﴾].

وكان داود ـ عليه السّلام ـ في عسكر طالوت. فبرز إلىٰ جالوت، وقال[٦]: أنا أكفيكم أمركم[٧]. وكان بيده قذّافة، وقد أخذ ثلاثة أحجار، فرمىٰ واحداً في ميمنة جالوت وواحداً في مسيرته فهزمهم[٨] بإذن الله. ثمّ أخذ الحجر الثّالث فوضعه في القذّافة وقصد به جالوت، وكان في القلب راكباً فيلاً، ففلق الحجر درّة

(١) ليس في ب.

(٢) ليس في ج.

(٣) ليس في ج.

(٤) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئةً كثيرةً بإذن الله والله مع الصابرين(٢٤٩)﴾.

(٥) ج، د، أ، م: يريد.

(٦) د: فقال.

(٧) أ، ج، م: أمره.

(٨) د: فهزمه.

كانت في تاج الملك جالوت وفلق رأسه، فسقط وٱنهزم أصحابه كلّهم بإذن ٱلله.

فعند ذلك زوّج طالوت[1] ٱبنته من داود ـ عليه السّلام ـ وأعطاه خاتم[2] ملكه. فمال العسكر إلىٰ داود ـ عليه السّلام ـ. [فحسده حينئذ طالوت[علىٰ ذلك][3]. وهمّ بقتله، فهرب داود ـ عليه السّلام ـ][4] منه[5].

فروي[6] أنّ طالوت ندم علىٰ ذلك، وكان قد ترك القتال وجاء إلىٰ نبيّهم: شمويل[7].

وقيل: حزقيل[8] [وقيل:][9] إلىٰ يوشع.

فقال له: هل[10] يقبل ٱلله توبتي؟

فقال له: نعم. إذا قاتلت أنت وبنوك تحت التّابوت، إلىٰ أن تموت[11].

---

(١) ليس في أ.

(٢) ليس في د.

(٣) ليس في ب.

(٤) ليس في ج.

(٥) ليس في ب.

(٦) ج: وروى.

(٧) أنظر: كشف الأسرار للميبدي١/٦٧١.

(٨) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٩) ليس في أ.

(١٠) ليس في د.

(١١) أ:زيادة: وقيل: إلى يوشع.

ففعل ذلك، وقاتل إلىٰ أن مات.

ثمّ إنّ داود ـ عليه السّلام ـ أورثه ٱلله ملكه، وآتاه الحكمة والنّبوّة، وأعطاه نبوّة شمويل.

وقيل: نبوّة شمعون[١].

وقيل: نبوّة يوشع[٢]. وملك ٱثني عشر سبطا.

ثمّ آتاه ٱلله ملكاً عظيما. وكان يحرسه في كلّ يوم وليلة أربعة آلاف رجل. وألان ٱلله له الحديد، وكان في يده مثل الشّمع يعمل منه الدّروع بغير نار ولا مطرقة ولا سندان. وفهمّه ٱلله[٣] منطق الطيّر. وكان إذا سبّح تسبّح معه الطّيور[٤] والجبال والشّجر والدّوابّ. وأعطىٰ ٱلله ٱبنه سليمان أعظم من ملكه. وسيأتي شرح ملكه في سورة ص ـ إن شاء ٱلله تعالىٰ ـ.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ [لَفَسَدتِ الْأَرْضُ وَلٰكِنَّ اللهَ][٥] [ذُو فَضْلٍ عَلَى العَالَمِينَ(٢٥١)﴾].

قيل في ذلك ثلاثة أقوال:

أحدها ـ يدفع ٱلله بالعبد[٦] المطيع عن الفاجر الهلاك. روي ذلك، عن

---

(١) تفسير الطبري ٢/٤٠٣ نقلًا عن السدي.

(٢) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٣) ليس في ب.

(٤) أ: الطير.

(٥) ب: الآية بدل ما بين المعقوفتين. + ج، د، م زيادة: يفعل ما يريد.

(٦) ب: بطاعة بدل بالعبد.

عليّ وأبي جعفر ـ عليهما السّلام ـ[١]. وبه قال مجاهد[٢].

الثّاني ـ يدفع اَلله باللّطف للمؤمنين[٣] وإلقاء الرّعب في قلوب الكافرين أن يعمّ الأرض الفساد[٤].

الثّالث[٥] ـ قال الحسن والبلخي: يَزَعُ اَلله بالسّلطان، ما لا يزع بالقرآن. لأنّه[٦] يدفع بهم الأشرار عن[٧] ظلم النّاس[٨].

وأصل[٩] الإيزاع[١٠]: الكفّ والحبس. ومنه قوله ـ تعالىٰ ـ[١١]: ﴿فهم يُوزعون﴾[١٢]؛ أي: يُحبَسون[١٣].

---

(١) التبيان ٣٠١/٢. + ورد مؤدّاه في الكافي ٢٤٧/٢، ح١ وص٤٥١، ح١ وعنه كنز الدقائق ٣٩٠/٢ والبرهان ٢٣٨/١، ح٢ ونور الثقلين ٢٥٣/١، ح١٠٠٥ والصافي ٢١١/١. وفي تفسير العياشي ١٣٥/١، ح٤٤٦ وعنه البرهان ٢٣٨/١، ح٣ والصافي ٢١١/١. وفي تفسير القمّي ٨٣/١ وعنه كنز الدقائق ٣٩٠/٢ والبرهان ٢٣٨/١، ح١ ونور الثقلين ٢٥٣/١، ح١٠٠٦. وفي مجمع البيان ٦٢١/٢ وعنه كنز الدقائق ٣٩٠/٢ ـ ٣٩١ ونور الثقلين ٢٥٣/١، ح١٠٠٧ ـ ١٠٠٨ والصافي ٢١١/١. وفي ربيع الأبرار ٢١٢/٢ وعنه البرهان ٢٣٨/١، ح٣.

(٢) التبيان ٣٠١/٢.

(٣) ب: المؤمن بدل للمؤمنين.

(٤) التبيان ٣٠١/٢.

(٥) ليس في ج.

(٦) ب: لأنّهم.

(٧) ب: من.

(٨) التبيان ٣٠١/٢.

(٩) م: والأصل في.

(١٠) الأنسب أن يقال: الوَزْع بدل الإيزاع.

(١١) ليس في أ.

(١٢) فصّلت (٤١)/١٩.

(١٣) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿تلك أيات الله نتلوها عليك بالحق وإنك لمن المرسلين (٢٥٢) ←

[آيــة الكــرسيّ][1]

روي عن عليّ ـ عليه السّلام ـ: أنّها[2] أشرف آية في القرآن[3].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿اَللّٰهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْـحَيُّ الْقَيُّومُ. لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾:

قال الكلبيّ ومقاتل ومجاهد: «الحيّ» اَلّذي لا يموت[4]، [إذ[5] كلّ شيءٍ[6] حَيٌّ سواه يموت][7]، و«القيّوم» هو القائم على[8] كلّ نفس بما كسبت[9].

→ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجاتٍ واتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس ولو شآء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جائتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من امن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد(٢٥٣) يا أيها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي يومٌ لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون(٢٥٤)﴾.

(١) ليس في ب.

(٢) ب: أنّ آية الكرسي.

(٣) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر ولكن روى في الغايات عن النبيّ ـ صلّى اَلله عليه وآله ـ قال لرجل: أيّة آية أعظم؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: فأعاد القول. فقال: الله ورسوله أعلم. فأعاد. فقال: فقلت: الله ورسوله أعلم. فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: أعظم آية، آية الكرسي. بحار الأنوار ٢٧٢/٩٢، ح٢٤ ومستدرك الوسائل ٣٣٤/٤، ح١٨.

(٤) تفسير الطبري ٣/٥ نقلاً عن ربيع.

(٥) ب: أنّ.

(٦) ليس في ج، د.

(٧) ليس في أ.

(٨) د: عن.

(٩) التبيان ٣٠٨/٢ نقلاً عن الحسن. + تفسير أبي الفتوح ٣٢٢/٢ نقلاً عن الكلبي.

وقال السّديّ: «القيّوم» الدّائم[١].

وقال أبو عبيدة: «القيّوم» ٱلّذي لايزول[٢].

وروي في أخبارنا، عن الباقر والصّادق ـ عليهما السّلام ـ: أنّ «القيّوم» هو القائم لأصناف الخلق، بأرزاقهم وآجالهم وأعمارهم[٣].

وقوله ـ تعالىٰ ـ[٤]: ﴿لا تأخذه سنة ولا نوم﴾:

[قال ٱبن عبّاس ـ رحمه ٱلله ـ: «السِّنَة» النّعاس، لا نوم ثقيل ولا خفيف][٥].

وقال الربيع[٦]: «السِّنَة» من الوسنان، وهو بين النّائم واليقضان[٧].

وقال مقاتل: «السِّنَة» الإغفال[٨].

[قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾][٩]: أي: تحت ملكه وتصرّفه وتدبيره.

وقوله ـ تعالىٰ ـ[١٠]: ﴿مَنْ ذَا ٱلَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾: من قوله

---

(١) التبيان ٣٠٨/٢ نقلًا عن سعيد بن جبير. + تفسير الطبري ٥/٣ نقلًا عن الضحّاك.

(٢) تفسير أبي الفتوح ٣٢٢/٢.

(٣) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر. ولكن نقله الطبري في تفسيره ١١٠/٣ عن مجاهد وربيع وقتادة والزجّاج.

(٤) ليس في ب.

(٥) لا يوجد في ب. + تفسير الطبري ٥/٣. وليس فيه: لانوم ثقيل ولا خفيف.

(٦) ب: ابن عبّاس.

(٧) تفسير الطبري ٦/٣.

(٨) تفسير أبي الفتوح ٣٢٣/٢ نقلًا عن الأصمّ وفيه: الغفلة بدل الإغفال.

(٩) و(١٠) ليس في ب.

ـ سبحانه ـ: ﴿ولا يشفعون إلاّ لمن ٱرتضىٰ﴾[1]؛[أي لمن ٱرتضى][2] إيمانه وعلمه[3].

[قوله ـ تعالىٰ ـ][4]: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾؛ أي: ما مضىٰ من أمر الدّنيا[5]، وما يأتي من أمر الآخرة.

وقيل: ﴿ما بين أيديهم وما خلفهم﴾ ما كان قبلهم، وما يكون بعدهم[6].

[قوله ـ تعالىٰ][7]: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ[8] مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾؛

يريد: بشيء من الغائبات الّتي[9] يختصّ بها، من قوله ـ سبحانه ـ: ﴿قل لا يعلم من في السمّوات والأرض الغيب إلاّ ٱلله﴾[10].

وقوله: ﴿إلاّ بما شاء﴾:

(١) الأنبياء (٢١)/٢٨.

(٢) ليس في ب.

(٣) م: عمله.

(٤) ليس في ب.

(٥) ج زيادة: والآخرة.

(٦) تفسير الطبري ٣/٧: قال ابن جريج: يعلم ما بين أيديهم: ما مضى أمامهم من الدنيا، وما خلفهم: ما يكون من بعدهم من الدنيا والآخرة.

(٧) ليس في ب.

(٨) ب زيادة: ما مضى من أمر الدّنيا، وما يكون بعدهم.

(٩) ب: الذي.

(١٠) النمل (٢٧)/٦٥.

[قال الحسن: أي بما شاء؛ أي[١]][٢] أن[٣] يطّلع عليه ملائكته ورسله وأنبياؤه[٤].

﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَٰوٰتِ وَالْأَرْضَ﴾؛ أي: علمه ـ عن عكرمة وسعيد ـ[٥]. وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبدالله ـ عليهما السّلام ـ[٦].

ومنه يقال للعلماء: الكراسيّ. وإنّما سمّوا بذلك، لأنّه يعتمد علىٰ قولهم؛ كما يعتمد علىٰ الكراسيّ، فكأنّهم[٧] الأصل. وقال الحسن: «الكرسيّ» هو العرش[٨].

وقيل: هو سرير دون العرش[٩]. و[١٠] روي ذلك ـ أيضاً ـ عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ[١١].

---

(١) ليس في م.

(٢) لا يوجد في ب.

(٣) توجد في ب فقط.

(٤) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر. ولكن قال الطبرسي في مجمع البيان ٢/٦٢٨: يعني: ما شاء أن يعلمهم ويطلعهم عليه.

(٥) تفسير الطبري ٣/٧ نقلاً عن سعيد وابن عبّاس.

(٦) التبيان ٢/٣٠٩. + روى الصدوق عن أبيه عن سعد بن عبدالله، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث قال: سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿وسع كرسيّه السموات والأرض﴾. قال: علمه. التوحيد/٣٢٧، ح١ وعنه كنز الدقائق ٢/٤٠١ ونور الثقلين ١/٢٥٩، ح١٠٣٦ والصافي ١/٢١٣ والبرهان ١/٢٤٠، ح٧.

(٧) د: وكأنّهم.

(٨) تفسير الطبري ٣/٨.

(٩) التبيان ٢/٣٠٩.

(١٠) ليس في ب.

(١١) التبيان ٢/٣٠٩.

وقيل: «الكرسيّ»[١] هو أصل ملكه[٢].

وقيل: العرش، أعظم مخلوقات ٱلله ـ تعالىٰ ـ. والكرسيّ أعظم منه[٣].

وقال بعض المفسّرين: «عرشه» و«كرسيّه» علمه، تحمله أربعة من الملائكة، وأربعة من الأنبياء. فالملائكة: إسرافيل وعزرائيل وميكائيل وجبرائيل[٤] ـ عليهم السّلام ـ. والأنبياء: إبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ ومحمّد ـ عليهم السّلام ـ[٥].

فإن قيل: ما[٦] الوجه في خلق الكرسيّ، إذا قيل: إنّه جسم؟

قلنا: لأنّ ٱلله تعبّد الملائكة بحمله؛ كما تعبّد الملائكة بزيارة البيت المعمور[٧].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾:

قيل: في ذلك أربعة أقوال:

أوّلها ـ قال الحسن وقتادة والضّحّاك: إنّ[٨] هذه الآية نزلت في أهل

---

(١) ليس في د.

(٢) التبيان ٢/٣٠٩.

(٣) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٤) أ: ميكائيل وإسرافيل وعزرائيل وجبرائيل. + ج، د، م: إسرافيل وميكائيل وعزرائيل وجبرائيل.

(٥) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٦) ج، د، أ: فما.

(٧) ليس في ب. + سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم(٢٥٥)﴾.

(٨) ليس في ج.

الكتاب خاصّة يُؤخذ منهم الجزية، ولا يكرهون[١] علىٰ الإسلام[٢].

وثانيها ـ قال السّديّ وابن زيد: هي منسوخة بالآيات الّتي أُمر فيها بالحرب[٣].

وثالثها ـ [قال ابن عباس وسعيد بن جبير: إنّها نزلت في بعض أبناء الأنصار وكانوا يهوداً فأريد إكراههم على الإسلام[٤].

الرّابع ـ][٥].

قيل: «لا إكراه في الدّين»، أن[٦] لا تقولوا لمن دخل فيه بعد حرب، أنّه دخل مكرها. لأنّه إذا رضي بعد الحرب وصحّ إسلامه فليس بمُكْرَهٍ[٧].

فإن[٨] قيل: كيف تقولون: «لا إكراه في الدّين» وهم يُقتَلون عليه؟

قلنا: المراد بذلك: لا إكراه فيما هو دين، علىٰ الحقيقة. لأنّ ذلك من أفعال القلوب، إذا فُعل[٩] لوجه وجوبه. فأمّا ما يكره عليه الإنسان، من إظهار الشّهادتين، فليس بدين علىٰ الحقيقة.

وقوله ـ تعالىٰ ـ[١٠]: ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾:

---

(١) أ: لا يكون.

(٢) و(٣) التبيان ٣١١/٢ وتفسير الطبري ١١/٣ ـ ١٢.

(٤) التبيان ٣١١/٢ وتفسير الطبري ١٠/٣.

(٥) من التبيان ٣١١/٢.

(٦) ليس في ب.

(٧) التبيان ٣١١/٢ وتفسير الطبري ١٢/٣.

(٨) ج: وإن.

(٩) ليس في ج.

(١٠) ليس في ب.

معناه: قد ظهر الرّشد ٱلّذي هو الهدىٰ، بكثرة الحجج والبراهين.

و«الغيّ»: ضدّ «الرّشد». وقوله في الآية الأخرىٰ: ﴿ربّ بما أغويتني﴾[١]؛ أي: بما خيّبتني[٢] من ثوابك وجنّتك.

وقيل: حكمتَ بغوايتي[٣].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِٱللهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقىٰ﴾:

«الطّاغوت» الشّيطان.

وقيل: الكاهن[٤].

وقيل: رئيس النّصارىٰ[٥].

وطواغيت الإنس والجنّ: شياطينهم وكهنتهم.

وقيل: «الطّاغوت» ها هنا، الصّنم[٦].

و«العروةالوثقىٰ» قيل: الإيمان بٱلله ـ عن مجاهد، وحده[٧].

وقال الكلبيّ: «العروة الوثقىٰ» من[٨] ٱستوثق بالإيمان، وٱعتصم به[٩].

---

(١) الحجر (١٥)/٣٩.

(٢) أ: نجّيتني.

(٣) التبيان ٣٣٦/٦ وج ٣١٢/٢.

(٤) تفسير الطبري ١٣/٣ نقلًا عن سعيد بن جبير وابن جريح.

(٥) قال الجوهري: والطاغوت الكاهن والشيطان وكلّ رأس في الضّلال.تفسير القرطبي ٢٨٢/٣.

(٦) التبيان ٣١٢/٢. + تفسير أبي الفتوح ٣٣٠/٢ نقلًا عن مقاتل والكلبي.

(٧) تفسير الطبري ١٤/٣.

(٨) ليس في أ.

(٩) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

و«العروة الوثقىٰ» عند العرب: الموضع ٱلّذي يوثق بنيانه، في الشّتاء والصّيف.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿لَا ٱنْفِصَامَ لَهَا، وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ(٢٥٦)﴾:

[ٱبن عبّاس [ـ رحمه ٱلله ـ] قال[١]: لا زوال لها[٢].

وقال مقاتل: لا ٱنقطاع لها[٣].

وقال السّدّيّ: لا إنكار[٤] لها[٥].

﴿وٱلله سميع عليم﴾[٦]][٧]؛ أي: سامع لمن دعاه، وعالم بإخلاصه.

[قوله ـ تعالىٰ ـ][٨]: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا، يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾؛ أي: من[٩] ظلمات الكفر إلىٰ نور الإيمان.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ﴾؛ أي: الشّيطان وأعوانه [﴿يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ»] يخرجونهم[١٠] من نور الإيمان إلىٰ ظلمات الكفر.

---

(١) ليس في م.

(٢) تنوير المقباس من تفسير ابن عبّاس/٣٠.

(٣) تفسير الطبري ٣/١٤ نقلًا عن السدي.

(٤) أ، ب: نكار.

(٥) هو مختار تفسير الطبري ٣/١٤ وفيه: لا انكسار لها.

(٦) ليس في د.

(٧) ليس في ب.

(٨) ليس في ب.

(٩) ليس في ب.

(١٠) م: يخرجهم.

﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ(٢٥٧)﴾:

و«الخلود» دوام لا آخر له[١].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾[٢] (الآية):

قيل: هو نمرود بن كنعان، صاحب الصّرح العالي في[٣] السّماء. أوّل جبّار كان في الأرض، جادل إبراهيم الخليل ـ عليه السّلام ـ وعاداه[٤].

﴿أَنْ آتَاهُ ٱللهُ الْـمُلْكَ﴾: أي: ملك النّبوّة. من قوله ـ تعالىٰ ـ[٥]: ﴿قل ٱللّهمّ، مالك الملك، تؤتي الملك من تشاء﴾[٦]؛ أي: ملك النّبوّة.

﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ [قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾]

فقال[٧] نمرود: أنا أحيي وأميت. ثمّ أخرج من حبسه رجلين، قتل أحدهما وأطلق الآخر.

وقيل: إنّه قال: أنا أحيي بالتّخلية من شئت، عمّن وجب عليه القتل. [وأميت بالقتل][٨] من شئت، ممّن هو حيّ[٩].

وهـذا جهـل من هذا الكـافر. لأنّه اعتمد في معارضة إبراهيم ـ عليه

(١) ب: دوام الأجر له.

(٢) ب زيادة: أن آتاه الله الملك.

(٣) أ: إلى.

(٤) تفسير الطبري ١٦/٣ ـ ١٧ والتبيان ٣١٦/٢.

(٥) ليس في ب.

(٦) آل عمران (٣)/٢٦.

(٧) ب: قال.

(٨) ليس في د.

(٩) التبيان ٣١٧/٢.

السّلام ـ علىٰ العبارة دون المعنىٰ، عادلاً عن وجه الحجّة، بفعل الحياة للميّت، علىٰ سبيل الاختراع؛ كما يفعله ٱلله ـ سبحانه ـ وحده.

فقال له[١] إبراهيم ـ عليه السّلام ـ علىٰ وجه المعارضة، أيضاً: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْـمَشْرِقِ، فَأْتِ بِهَا مِنَ الْـمَغْرِبِ. فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَ﴾؛ أي: ٱنقطعت حجّته.

ولم يكن ذلك من إبراهيم ـ عليه السّلام ـ ٱنتقالاً من دليل إلىٰ دليل آخر، وإنّما هو تنبيه علىٰ أنّ من شأن من يحيي ويميت، علىٰ سبيل الاختراع، أن[٢] يقدر علىٰ إتيان الشّمس[٣] [من المشرق][٤].

قال[٥]: ﴿فأت بها من المغرب﴾ إن كنت قادراً علىٰ الإحياء والموت، علىٰ سبيل الاختراع.

فٱنقطع عند ذلك الكافر. ولو تشاغل عند ذلك إبراهيم معه[٦] بأنّي أردت[٧] الاختراع للحياة والموت، من غير سبب ولا علاج، لاشتبه علىٰ كثير ممن حضر. فعدل[٨] إلىٰ ما[٩] هو أوضح وأبين. لأنّ الأنبياء ـ عليهم السّلام ـ

---

(١) ليس في أ.

(٢) ب: أنّه.

(٣) م: الإتيان بالشمس.

(٤) ليس في أ، ب.

(٥) ليس في ب، ج، د، م.

(٦) ليس في أ، ج، د، م. + ج، د، أ زيادة: عليه السلام.

(٧) ج: أريد.

(٨) ج: ثمّ عدل.

(٩) ج: من.

بُعثوا للبيان.

وقد روي عن أبي عبدآلله الصّادق ـ عليه السّلام ـ: أنّ إبراهيم ـ عليه السّلام ـ قال[١] للكافر: أحيي من قتلتَه[٢]، إن كنت صادقا[٣]. ثمّ أنّه آستظهر عليه بالمعارضة.

فإن قيل: كيف يجوز أن يؤتي آلله الكافر الملك، فيقع منه ما يقع من الفساد؟

قلنا[٤]: الملك علىٰ قسمين:

أحدهما، أن[٥] يكون بكثرة المال وآتّساع الحال والقدرة. وهذا يجوز أن ينعم آلله به علىٰ المؤمن والكافر، بعد أن أكمل[٦] آلله ـ تعالىٰ ـ[٧] للمؤمن والكافر العقـل، ومكّنهما وأقدرهما علىٰ فعلهما وتركهما، وعرّفهما قبح[٨] القبائح العقليّة بالعقـل وقبح القبائح السّمعيّة بالسّمع[٩]، ونهاهما عن فعلهما. فأحسن المؤمن الاختيار بتركها[١٠]، وأساء الكافر الاختيار بفعلها فأُتي من قِبَل نفسه.

---

(١) ليس في أ، د.

(٢) د زيادة: قال.

(٣) التبيان ٣١٨/٢ وأشار إليه القمّي في تفسيره ٨٦/١ من دون أن يرويه عن المعصوم ـ عليه السّلام ـ.

(٤) د: قلت.

(٥) ليس في ج، د.

(٦) ب: يكمل.

(٧) ليس في ب.

(٨) د: أقبح.

(٩) ج، د: بالمسمع.

(١٠) ج: بتركهما.

واالقسم الثّاني من الملك: هو ملك النّبوّة، والإمامة والتّدبير لأمر[١] النّاس، وما يقتضي صلاحهم وتكليفهم من الأمر والنّهي. وهذا لا يجوز أن ينعم ٱلله به علىٰ الكافر[٢] لما فيه من الإفساد. وهذا قريب.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿قل ٱللّهمّ مالك الملك﴾(الآية):

قيل: في تفسير الآية[٣] قولان: أحدهما، أنّه ملك النّبوّة[٤]. والآخر، أنّه ملك الآخرة، يعطيه ٱلله[٥] ـ تعالىٰ ـ من يستحقّه، وينزعه ممّن[٦] لا يستحقّه[٧].

[وقوله ـ تعالىٰ ـ][٨]: ﴿أَوْ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾: هذا عطف على ﴿ٱلذي حاجّ إبراهيم﴾.

قيل: إنّ عزير بن شرحيّا[٩] مرّ على قرية[١٠] يقال لها: سرايا[١١]،

---

(١) أ: لأمن.

(٢) ب: أن ينعم الله على الكافر به. + ج، د، م: الكفار.

(٣) ب: في تفسير الملك.

(٤) تفسير الطبري ١٤٨/٣ نقلًا عن مجاهد.

(٥) ليس في د.

(٦) أ، ب، ج، د: عمّن.

(٧) قال قوم: مالك أمر الدنيا والآخرة. التبيان ٤٢٩/٢. هذا ولم نجد من فسّره بملك الآخرة وحده فيما حضرنا من المصادر. + سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿والله لا يهدي القوم الظالمين(٢٥٨)﴾..

(٨) ليس في د.

(٩) تفسير القرطبي ٢٨٩/٣: عزير بن شرخيا.

(١٠) أ، ج، د: من قرية. + م: بقرية.

(١١) ج: سراباذ + ب. أ: سرايا. + تفسير أبي الفتوح ٣٣٨/٢: سايرآباد قاله الكلبي. وسلماباد قاله السديّ. + تفسير البحر المحيط ٢٩١/٢: شابورآباد قاله الكلبي أو سلماباذ قاله السديّ.

[أ] وهي[١] قرية، يقال لها: بير هرقل، راكباً حماره[٢].

وقال: عمرو بن عبيد[٣]: بل هو[٤] نبيّ[٥]. اسمه إرميا، جاء إلىٰ بيت المقدس راكباً حمارا[٦].

وقال مجاهد: [بل هو[٧]][٨] رجل من بني إسرائيل. و«القرية» بيت المقدس[٩]. وكان قد أخربها بخت نصّر[١٠].

---

(١) م، ب، ج، د: إلى بدل [أ] وهي.

(٢) أنظر: تفسير الطبري ١٩/٣، تفسير أبي الفتوح ٣٣٨/٢. + التبيان ٣٢٠/٢: وقال قتادة والربيع: الّذي مرّ على قرية هو عزير، وروى ذلك عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ. وورد مؤدّاه في كمال الدين ٢٢٦/١، ح٢٠ عن النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ وتفسير العياشي ١/ ١٤١، ح٤٦٧ عن عليّ ـ عليه السّلام ـ وعنهما كنز الدقائق ٤١٦/٢ و٤١٩ ونور الثقلين ٢٦٩/١، ح١٠٨٣، وص٢٧٥، ح١٠٨٦ والبرهان ٢٤٨/١ ، ح٤ عن العياشي وحده.

(٣) ج زيادة: من بني إسرائيل.

(٤) ليس في د، م.

(٥) ج زيادة: يقال.

(٦) تفسير الطبري ٢٠/٣ نقلاً عن عبدالله بن عبيد بن عمير. + التبيان ٣٢٠/٢: قال وهب بن منبه: هو إرميا، وهو المرويّ عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ. وورد مؤدّاه في تفسير القمّي ٨٦/١ ـ ٩١. والاحتجاج ٣٤٤/٢ والعياشي ١٤٠/١، ح٤٦٦ وعنها كنز الدقائق ٤١٩/٢ ـ ٤٢١ ونور الثقلين ٢٧١/١، ح١٠٨٥، وص٢٦٩، ح١٠٨٠، وص٢٦٧، ح١٠٧٨. والبرهان ٢٤٦/١ ـ ٢٤٩، ح١ و٢ و٥. + قال العلّامة المجلسي: قد عرفت اختلاف القوم في أنّ الّذي أماته الله مائة عام هل هو إرميا أو عزير وقد دلّت الروايات على كلّ منهما ولعلّ الأخبار الدالّة على كونه عزيراً محمولة على التقية أو على ما يوافق أهل الكتاب. بحار الأنوار ٣٧٨/١٤.

(٧) ليس في ج، د، م.

(٨) ليس في أ.

(٩) ب زيادة: وقيل غيرها.

(١٠) أورد الطبري الفقرة الثانية من القول في تفسيره ٢١/٣ نقلًا عن الربيع. والفقرة الأولى

←

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾؛ أي: علىٰ[1] سقوفها وأبنيتها. ومنه قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وما كانوا يعرشون﴾[2] ومنه عريش مكّة. وكلّ بناء عند العرب، عريش.

وقال ابو عبيدة: «خاوية علىٰ عروشها»؛ أي: خالية، لا أنيس بها[3].

﴿قَالَ: أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾؛ أي: كيف يحيي ٱلله هذه.

وقيل: بل رأىٰ في القرية عظاماً بالية، فقال: كيف[4] يحيي ٱلله هذه العظام[5].

﴿فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِائَةَ عامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾؛أي:أحياهالله[6]. وقيل له: هكذا يحيي ٱلله[7] الموتىٰ.

وروي عن عليّ [ـ عليه السّلام ـ][8] وٱبن عبّاس ـ رحمه ٱلله تعالىٰ ـ[9].

إنّ عزير بن شرحيا[10] لمّا أماته ٱلله ـ تعالىٰ ـ كانت ٱمرأته حاملا، فولدت غلاماً.

موجودة في البحر الميحط ٢٩١/٢ نقلًا عن مجاهد. + ب: بخت النصر.

(١) ليس في ج، د.

(٢) الأعراف (٦)/١٣٧.

(٣) مجاز القرآن ٨٠/١ وليس فيه «خالية».

(٤) ليس في ج.

(٥) أنظر: البحر المحيط ٢٩١/٢.

(٦) ليس في أ، ج، د، م.

(٧) ليس في ج.

(٨) ليس في أ.

(٩) ليس في ب.

(١٠)تفسير القرطبي ٢٨٩/٣: عزير بن شرخيا.

فلمّا أحياه ٱلله ـ تعالىٰ ـ بعد مائة عام في مثل اليوم ٱلّذي أماته فيه رأىٰ ولده شيخاً ٱبن مائة سنة[١]. ونظر إلىٰ طعامه وشرابه وحماره فلم ير شيئاً منه قد تغيّر.

فقيل[٢] له: ﴿كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أو بَعْضَ يَوْمٍ﴾.

فقيل له: ﴿بَلْ لَبِثْتَ مائَةَ عَامٍ ، فَٱنْظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾؛ أي: لم تغيّره السّنون.

﴿وَٱنْظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ، وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ . وَٱنْظُرْ إِلَىٰ الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا، ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً. فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ، قَالَ: أَعْلَمُ أَنَّ ٱللهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٥٩)﴾؛ أي: قادر.

وقيل: إنّ ٱلله ـ تعالىٰ ـ أحياه في مثل اليوم ٱلّذي أماته فيه في آخره. فلهذا «قال: لبثت يوماً أو بعض يوم﴾[٣].

وسئُل الصّادق ـ عليه السّلام ـ: ما كان طعام عزير وشرابه؟

فقال[٤]:كان عنباً وتيناً، في الظّاهر[٥].

وقيل: بل كان عنبا، لم يتغيّر ـ وٱلله أعلم.

---

(١) روى الطوسي عن عليّ ـ عليه السلام ـ: أنّ عزيراً خرج من أهله، وامرأته حامل وله خمسون سنة. فأماته الله مائة سنة، ثمّ بعثه فرجع إلى أهله ابن خمسين سنة وله ابن له مائة سنة، فكان ابنه أكبر منه، وذلك من آيات الله. التبيان ٣٢٤/٢. + ورد مؤدّاه في تفسير العياشي ١٤١/١، ح ٤٦٨ وعنه كنز الدقائق ٤١٩/١ ونور الثقلين ٢٧٥/١، ح١٠٨٦ والبرهان ٢٤٨/١، ح٤ + لم نعثر عليه منقولاً عن ابن عبّاس فيما حضرنا من المصادر.

(٢) أ، ج، د، م: وقيل.

(٣) تفسير الطبري ٢٥/٣ نقلاً عن قتادة وابن جريح.

(٤) ب زيادة: لهم.

(٥) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾(الآية):

قيل: إنّ إبراهيم ـ عليه السّلام ـ نظر إلىٰ حوت كان[١] نصفه في البر[٢] ونصفه في البحر[٣]، تأكل منه دوابّ البحر ودوابّ البرّ، ويأكل منه الطّير والسّباع.

فقال: ﴿ربّ أرني كيف تحيي الموتىٰ ﴾.

فقيل له في الجواب: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ﴾ بذلك؛ أي: تصدّق؟

﴿قَالَ بَلَىٰ، وَلٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[٤].

قال[٥] علماؤنا ومشايخنا ـ رضي الله عنهم ـ: لم يكن إبراهيم ـ عليه السّلام ـ شاكّاً في ذلك، بل كان عالما [به. ولكن أحبّ][٦] أن يعلم ذلك من طريق المشاهدة؛ كما علمه من جهة الدّليل، فيزداد يقيناً إلىٰ يقينه[٧].

---

(١) ليس في ب، م.

(٢) أ: في البحر.

(٣) أ: في البرّ.

(٤) تفسير الطبري ٣٣/٣ نقلًا عن ابن زيد. وورد مؤدّاه في الكافي ٣٠٥/٨، ح٤٧٣ وعنه كنز الدقائق ٤٢٩/٢ ونور الثقلين ٢٨٠/١، ح١٠٩٨ والصافي ٢٢٣/١ وفي تفسير القمّي ٩١/١ وعنه البرهان ٢٥٠/١، ح٣ وفي تفسير العياشي ١٤٢/١، ح٤٦٩ وعنه البرهان ٢٥٠/١، ح٧ والصافي ٢٢٣/١.

(٥) ب: فقال.

(٦) أ: وإنّما أوجب. + ج، د، م: به. وإنّما أحبّ.

(٧) التبيان ٣٢٧/٢، ومجمع البيان ٦٤٤/٢ وتفسير أبي الفتوح ٣٥٠/٢. + روى البرقي عن محمد بن عبد الحميد عن صفوان بن يحيىٰ قال: سألت أبا الحسن الرّضا ـ عليه السلام ـ عن قول الله لإبراهيم: ﴿أولم تؤمن قال: بلىٰ ولكن ليطمئنّ قلبي﴾ أكان في قلبه شك؟. قال: لا.

←

و«الألف» في قوله: ﴿أولم تؤمن﴾[١] ألف[٢] إيجاب؛ كما قال الشّاعر:

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المَطَايا
وَأَنْدَى العَالَمِينَ بُطُونَ راحٍ[٣]

والمعنىٰ قد آمنتَ، فلِمَ سألت؟

فقال: ﴿ليطمئنّ قلبي﴾؛ أي: ليزداد يقيناً إلىٰ يقينه.

فقيل له[٤] في الجواب: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾:

قال مجاهد: «الأربعة»: الطّاووس والدّيك والبطّ والغراب[٥].

وقال السّديّ: الطّاووس والدّيك والحمام والغراب[٦].

كان على يقين.ولكنه أراد من الله الزيادة في يقينه. المحاسن/١٩٤، ح٢٤٩ وعنه كنز الدقائق ٤٢٨/٢، ونور الثقلين ٢٧٥/١، ح١٠٨٧، والبرهان ٢٥٠/١، ح٦، والصافي ٢٢٣/١. وورد مثله في تفسير العياشي ١٤٣/١، ح٤٧٢ وعنه كنز الدقائق ٤٢٨/٢، ونور الثقلين ٢٧٨/١ ح١٠٩٢، والبرهان ٢٥١/١، ح٩، والصافي ٢٢٣/١.

(١) أ زيادة: هنا.

(٢) ليس في أ.

(٣) لجرير : التبيان ١٣٢/١ و٤٠٠، وج٣٢٧/٢.

(٤) ليس في ج.

(٥) تفسير الطبري ٣٥/٣ والتبيان ٣٢٨/٢ وفيهما الحمام بدل البطّ. نعم جاء ذكر البطّ في قول عطاء الخراساني حيث قال: ديك أحمر وحمامة بيضاء وبطة خضراء وغراب أسود أنظر: تفسير أبي الفتوح ٣٥٢/٢. وجاء ذكره أيضاً في قول الصدوق حيث قال: وروى أنّ الطيور التي أمر بأخذها الطاووس والنسر والديك والبطّ. الخصال ٢٦٤/١، ح١٤٦ وعنه نور الثقلين ٢٧٨/١، ح١٠٩١ وكنز الدقائق ٤٣٣/٢.

(٦) لم نعثر عليه منقولاً عن السديّ فيما حضرنا من المصادر. ولكن تقدّم آنفاً نقلاً عن مجاهد.

وقال الكلبيّ: أربعة من الشفانين[١].

وقال آخرون: الطّاووس والحمام والدّيك والهدهد[٢].

وقيل: إنّما سأل ربّه ذلك، لأنّ الكافر قال له: أرنا كيف يحيي ربّك[٣] الموتىٰ؟ وإلّا قتلتك.

فقيل له في الجواب: ﴿فخذ أربعة من الطّير. فصرهنّ إليك﴾.

فامتثل ما أمره[٤] به، فسلم من أذىٰ الكافر، وجعل الله ذلك معجزة لإبراهيم ـ عليه السّلام ـ[٥].

من قرأ بضم «الصّاد»، أراد: أَصِلْهُنّ[٦] إليك. ومن قرأ بكسر «الصّاد»، أراد[٧]: فقطّعهنّ[٨] وشقّقهنّ.

﴿ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً﴾:

---

(١) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر. هامش أ: الشغانين ـ خ. + د: الشفانين + ج: الشفاتين. + السفاتين.

(٢) تفسير البحر المحيط ٢٩٩/٢ نقلًا عن أبي عبدالله. + روى العياشي عن أبي بصير عن أبي عبدالله في رجل أوصى بجزء من ماله فقال: جزء من عشرة، كانت الجبال عشرة وكان الطير الطاووس والحمامة والديك والهدهد. تفسير العياشي ١٤٤/١، ح٤٧٥. وعنه نور الثقلين ٢٧٨/١، ح١٠٩٤، والبرهان ٢٥١/١، ح١٢. والصافي ٢٢٤/١.

(٣) ج: «ربّه يحيي» بدل «يحيي ربّك».

(٤) ج، د: أُمر.

(٥) التبيان ٣٢٦/٢ ـ ٣٢٧ نقلاً عن ابن اسحاق.

(٦) ج، د، م: أملهن.

(٧) ليس في ج.

(٨) ج: أقطعهنّ. + أ، د: قطّعهنّ.

قال ٱبن عبّاس ـ رحمه ٱلله ـ: كانت[1] الجبال أربعة[2].

وقال[3] الحسن: كانت الجبال عشرة[4].

وقال السّديّ وٱبن جريج: كانت الجبال سبعة[5]. وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبدٱلله ـ عليهما السّلام ـ[6].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً﴾؛ أي: مشيا.

فٱمتثل ما أمره[7] به. فشاهد[8] الكافر ذلك.

وقيل: لمّا أخذ الأربعة ذبحهنّ ونحرهنّ في المنحار، وهو الهاون، إلاّ رؤوسهنّ. فٱختلطت لحومهنّ، فجعله[9] عشرة أجزاء، علىٰ عشرة جبال. ثمّ

---

(١) ج: كان.

(٢) تفسير الطبري ٣/٣٨.

(٣) ج: فقال.

(٤) التبيان ٢/٣٣٠. وفيه أربعة بدل عشرة. + ورد مؤدّاه نقلًا عن أبي عبدالله وأبي جعفر والرّضا ـ عليهم السّلام ـ في الكافي ٨/٣٠٥، ح٤٧٣، وج٧/٣٩ ـ ٤٠، ج١ ـ ٣. وتفسير القمّي١/٩١. وتفسير العياشي ١/١٤٢، ح٤٦٩ ـ ٤٧٧ والتوحيد/١٣٢، ح١٤. والخصال ١/٢٦٤، ح١٤٦ والعيون١/١٥٥، ح١ ومعاني الأخبار/٢١٧، ح١. وعنها. أو عن بعضها كنز الدقائق ٢/٤٢٩ و٤٣١ و٤٣٢ و٤٣٣ ونور الثقلين ١/٢٧٥، ح١٠٨٨ وص٢٧٧، ح١٠٩ وص٢٧٨، ح١٠٩٢ ـ ١٠٩٨ وص٢٨١، ح١١٠٢ وص٢٨٢، ح١١٠٣ والبرهان ١/٢٤٩ ـ ٢٥٢، ح٢ و٣ و٧ ـ ١٤ والصافي ١/٢٢٣ و٢٢٤.

(٥) تفسير الطبري ٣/٣٩.

(٦) لم نعثر عليه منقولاً عنهما ـ عليهما السلام ـ فيما حضرنا من المصادر. ولكن قال الطوسي في التبيان ١/٣٣٠: وفي رواية أُخرى أنّها كانت سبعة.

(٧) م، د: أمر.

(٨) ج زيادة: ذلك.

(٩) ب: فجعلهنّ.

جعل مناقرهنّ بين أصابعه. ثمّ دعاهنّ فأتين سعياً، يتطاير اللحم إلىٰ اللّحم والجلد إلىٰ الجلد والرّيش إلىٰ الرّيش. وقيل له: هكذا يحيي ٱلله الموتىٰ، إنّه علىٰ كلّ[1] شيء قدير[2].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللهِ؛ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ، فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ. وَٱللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ(٢٦١)﴾:

قيل: «السّنبلة» ها هنا، [هي سنبلة][3] الدّخن[4]. وهي أكثر ما يكون حبّاً.

---

(١) ليس في ج.

(٢) أنظر: تفسير الطبري ٣٨/٣. + روى الصدوق عن محمد بن علي ماجيلويه، عن عمّه محمد ٱبن أبي القاسم قال: حدّثني أبو سمينة محمّد بن عليّ الكوفي عن موسى بن سعدان، عن عبدالله ٱبن القاسم، عن صالح بن سهل عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿فخذ أربعة من الطير فصرهنّ إليك ثمّ اجعل على كلّ جبل منهنّ جزءاً ـ الآية﴾ قال: أخذ الهدهد والصرد والطاووس والغراب، فذبحهنّ وعزل رؤوسهنّ، ثمّ نحز أبدانهنّ في المنحاز بريشهنّ ولحومهنّ وعظامهنّ حتّى اختلطت، ثمّ جزّأهنّ عشرة أجزاء على عشرة أجبل، ثمّ وضع عنده حبّاً وماءً، ثمّ جعل مناقيرهنّ بين أصابعه، ثمّ قال: آتين سعياً بإذن الله ـ عزّ وجلّ ـ. فتطاير بعضها إلى بعض اللحوم والرّيش والعظام حتّى استوت الأبدان كما كانت وجاء كلّ بدن حتّى التزق برقبته الّتي فيها رأسه والمنقار، فخلّى إبراهيم عن مناقيرهنّ فوقعن وشربن من ذلك الماء، والتقطن من ذلك الحبّ، ثمّ قلن: يانبيّ الله أحييتنا أحياك الله، فقال إبراهيم بل الله يحيي ويميت، فهذا تفسير الظاهر...الخصال ٢٦٤/١، ح١٤٦ وعنه كنز الدقائق ٤٣٢/٢ ـ ٤٣٣ ونور الثقلين ٢٧٧/١، ح١٠٩٠. + سقط من هنا قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَاعْلَم أنَّ الله عزيزٌ حكيمٌ(٢٦٠)﴾.

(٣) ليس في أ.

(٤) تفسير القرطبي ٣٠٤/٣.

وقيل: غيرها من السّنبل[١].

وقوله: ﴿والله يضاعف لمن يشاء﴾، يريد يضاعفه في الجزآء[٢] عليه، الواحد بعشرة. قال ٱلله ـ تعالىٰ :ـ ﴿من جآء بالحسنة، فله عشر أمثالها﴾[٣].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ، خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذىً﴾؛ أي: يتبعها مَنٌّ، مِنَ المعطي وتبرّم وضجر.

وقوله في الآية: «معروف»؛ أي: ردّ جميل طيّب؛ مثل قوله: يسّر ٱلله لك وسهّل. وغفر ٱلله لك ويسّر. وأشباه ذلك، خير من أن يعطيه شيئاً ويمنّ به عليه فيؤذيه بذلك[٤].

قال ٱلله ـ تعالىٰ ـ بعد الآية: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْـمَنِّ وَالْأَذىٰ؛ كَٱلَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَآءَ النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِٱللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ. فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ﴾:

و«الصّفوان»: الحجر الأملس.

﴿فَأَصَابَهُ وَابِلٌ﴾؛ أي[٥]: مطر شديد كثير.

﴿فَتَرَكَهُ صَلْداً﴾؛ أي: لا[٦] شيء عليه من التّراب والغبار.

---

(١) تفسير القرطبي ٣/٣٠٤.

(٢) ج: بالجزاء.

(٣) الأنعام (٦)/٦٠. + سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ ﴿الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا مناً ولا أذىً لهم أجرهم عند ربهم ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون(٢٦٢)﴾.

(٤) ب: بعد ذلك. + سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿والله غنيٌّ حليمٌ(٢٦٣)﴾.

(٥) ليس في ب.

(٦) ليس في ج.

فكذلك المرآئي بأفعاله يبطلها ٱلله ويذهبها؛ كما يذهب المطر التّراب عن الصّفا. وذلك لأنّ المطر لم يوقف[١] في الصّفا منبتا. وكذلك أفعال المنافق المرآئي[٢]. لم يستحقّ عليها ثواباً [في الآخره][٣] حيث[٤] لم يوقعها علىٰ الوجه المأمور به خالصاً لله ـ تعالىٰ ـ[٥].

[﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَـهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ﴾].

ثمّ ضرب ٱلله ـ تعالىٰ ـ[٦] مثلًا آخر للمخلصين بأفعالهم وصدقاتهم، القاصدين بها وجه الله ـ تعالىٰ ـ وطاعته.

﴿وَتَثْبِيتاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾؛ أي: تحقيقاً؛ أي: يضعونها في وجوهها[٧] المأمور بها فقال[٨] ـ سبحانه ـ: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾. وهي أحسن ما يكون نباتاً[٩] في موضع عال.

﴿أَصَابَهَا وَابِلٌ﴾؛ أي: مطر شديد.

﴿فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾؛ أي: تضاعف ثمرها وريعها.

---

(١) م، أ: لم يوافق.

(٢) أ، ج، د، م: زيادة: في الآخرة.

(٣) ليس في أ، ج، د، م.

(٤) ب: كيف.

(٥) سقط من هنا قوله ـ تعالى ـ: ﴿لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين(٢٦٤)﴾.

(٦) ليس في ب.

(٧) ب: أي تحقيقاً يضعونها؛ أي: وجهها.

(٨) ب: قال.

(٩) أ، ج، د، م: نباتها.

﴿فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾؛ أي: مطر ضعيف.

وكذلك أفعال المخلصين لله وصدقاتهم، فإنّها لم تخب من[1] الجزاء عليها من قليل أو كثير. بخلاف المرائي المنافق، فإنّه[2] لم يكن في الآخرة له جزاء عليها[3].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ، تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾ يعني: الجنّة. وهي البستان الّذي له أشجار وزروع. و«الإعصار»: هي الرّيح العاصف؛ أي: «نار فاحترقت» جنّته ففقدها، أحوج ما كان إليها. فكذلك المنافق بافعاله [يفقد الجزاء عليها][4]، أحوج ما يكون[5] إليه[6].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا! أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ، وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾؛ يعني: من الزّروع والثّمار.

﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾؛ يعني: الحرام من المكسب، والرّديء من الزّرع والثّمار[7].

---

(١) ليس في أ، ج، د.

(٢) ج: وإنّه.

(٣) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿والله بما تعملون بصير(٢٦٥)﴾.

(٤) ليس في ب.

(٥) أ، ب: كان.

(٦) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون(٢٦٦)﴾.

(٧) أ، ج، د، م: الثمرة.

وقال الكلبيّ: نزلت هذه الآية في قوم كانوا يتصدّقون ممّا[1] كسبوا في الجاهليّة من الرّبا[2].

وروي عن عليّ ـ عليه السّلام ـ: أنّها نزلت فيمن كان يأخذ الحشف والرّديء من الثّمرة، فيدخله في ثمر الصّدقة. فنهاهم الله ـ تعالىٰ ـ[3] عن ذلك[4].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾؛ أي: يخوّفكم الفقر والحاجة، ويثبّطكم عن الصدّقة والبرّ.

﴿وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ﴾؛ أي: بالإمساك والبخل.

﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً [مِنْهُ]﴾؛ يريد: لذنوبكم في الآخرة، ورحمة وثوابا. ﴿وَفَضْلاً﴾ في الدّنيا؛ أي: بركة وزيادة في الإحسان إليكم، والنّعمة عليكم[5].

---

(١) ب: بها.

(٢) روى الكليني عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿أنفقوا من طيّبات ما كسبتم﴾ فقال: كان القوم قد كسبوا مكاسب سوء في الجاهليّة فلمّا أسلموا أرادوا أن يخرجوها من أموالهم ليتصدّقوا بها فأبى الله تبارك وتعالى إلاّ أن يخرجوا من أطيب ما كسبوا. الكافي٤/٤٨، ح١٠ وعنه كنز الدقائق٢/٤٤٠ ونو الثقلين١/٢٨٥، ح١١٢٣ والبرهان١/٢٥٤، ح١ والصافي١/٢٢٧. وورد مثله في التبيان٢/٣٤٤ ونحوه في تفسير العياشي١/١٤٩، ح٤٩١، و٤٩٢ وعنه البرهان١/٢٥٥، ح٦ و٧.

(٣) ليس في أ.

(٤) التبيان٢/٣٤٤. + وورد مؤدّاه عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في الكافي٤/٤٨، ح٩ وتفسير العياشي١/١٥٠، ح٤٩٣ وعنها كنز الدقائق٢/٤٤١ و٤٤٢ ونور الثقلين١/٢٨٥، ح١١٢٢ وص٢٨٦، ح١١٢٤ والبرهان١/٢٥٤، ح١ وص٢٥٥، ح٨ وفي تفسير العياشي١/١٤٨، ح٤٨٨ و٤٨٩ وعنه البرهان ١/٢٥٤، ح٣ و٤. + سقط من هنا قوله ـ تعالى ـ: ﴿ولستم بآخذيه إلاّ أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غني حميد(٢٦٧)﴾.

(٥) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿والله واسعٌ عليم (٢٦٨)﴾.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشٰاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾(الآية):

قال ٱبن عبّاس: هو علم القرآن؛ ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، ومقدّمه ومؤخّره، وحلاله وحرامه، وأمثاله[١].

وقيل: هو علم الدين ـ عن ٱبن زيد[٢].

وروي عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: هو الفقه[٣].

وقال الكلبيّ: «الحكمة» ها هنا هي[٤] النّبوّة. ومثله قال السّديّ[٥].

وقال مقاتل: «الحكمة»، العلم[٦] بالفقه والقرآن[٧]. وهو المرويّ عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ[٨].

وقال مجاهد: «الحكمة» الإصابة بالقول[٩].

---

(١) تفسير الطبري ٣/٦٠.

(٢) تفسير الطبري ٣/٦٠: التبيان ٢/٣٤٩.

(٣) روى العياشي عن سليمان بن خالد قال: سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً﴾ فقال: إنّ الحكمة المعرفة والتفقّه في الدين. تفسير العياشي١/١٥١ ، ح٤٩٨ وعنه كنز الدقائق٢/٤٤٤ ونور الثقلين١/٢٨٧، ح١١٣٥ والبرهان١/٢٥٦، ح٧ والصافي١/٢٢٨.

(٤) ليس في ج، د، أ.

(٥) تفسير الطبري٣/٦١ نقلاً عن السديّ.

(٦) ليس في أ.

(٧) تفسير الطبري٣/٦٠، التبيان٢/٣٤٩ وليس فيهما نقل عن مقاتل بل نقلا عن قتادة ومجاهد.

(٨) التبيان٢/٣٤٩. تقدّم آنفاً ما يدّل عليه مروياً عن الصادق ـ عليه السّلام ـ.

(٩) تفسير الطبري٣/٦٠، التبيان ٢/٣٤٩ وليس فيهما بالقول.

وقـوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ، فَإِنَّ ٱللهَ يَعْلَمُهُ﴾؛ أي: ما تصدّقتم[١] به لوجه ٱلله ـ تعالىٰ ـ وما وفيتم به من نذر وعهد، «فإنّ ٱلله يعلمه». ويثيبكم عليه[٢].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ، فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَآءَ﴾؛ يريد: في[٣] السّرّ ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾؛لأنّ في الفقراء من يكره استظهار ذلك عليه[٤]، مع ٱستحقاقه لها.

وقال بعض مشايخنا ـ رحمهم الله ـ: يجب إظهار الصّدقة الواجبة، إذا خاف من وجبت عليه من[٥] التّهمة بأنّه لا يخرجها. ويستحبّ إخفاء الصّدقة المندوبة، وإن أظهرها ليستنّ[٦] به غيره وينشّطه[٧] لإخراجها[٨] كان ـ أيضاً ـ حسنا[٩].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾؛ أي: يرجع إليكم

---

(١) د: قصدتم.

(٢) سقط من هنا قوله ـ تعالى ـ: ﴿وما للظالمين من أنصار(٢٧٠)﴾.

(٣) ليس في ب.

(٤) ب: يكره ذلك من الاستظهار عليه.

(٥) ليس في ب.

(٦) م، ج، د، أ: استسنّ.

(٧) م: نشطه.

(٨) ب: على إخراجها.

(٩) أُنظر: تفسير أبي الفتوح٣٨٢/٢. + سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ ﴿ويكفّر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير(٢٧١) ليـــس عليك هديهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله﴾.

ثوابه[١].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾؛ يريد: الصّدقة للفقرآء ٱلّذين أحصرهم المرض، ٱلّذي هو طريق إلىٰ ثواب ٱلله وأعواضه، إذا[٢] ٱعترف أنّ ذلك نعمة من ٱلله ومصلحة له وشكر.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الْأَرْضِ . يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾؛ يريد: أنّ[٣] الصّدقة للفقرآء ٱلّذين هذه صفتهم، يظنّ[٤] من لا يعرف حالهم، أغنياء من التّعفّف عمّا في أيدي النّاس.

﴿[تَعْرِفُهُمْ بِسِيْمَاهُمْ] لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلحافاً﴾؛ أي: [لايسألون][٥] إلحاحاً في المسألة[٦].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ٱلَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ(٢٧٤)﴾.

نصب.«سرّاً وعلانية» علىٰ الحال.

قال علماء التّأويل كلّهم، وهو المرويّ في أخبارنا، [عن أئمّتنا ـ عليهم

---

(١) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وأنتم لا تظلمون(٢٧٢)﴾.

(٢) أ: إلى.

(٣) ليس في ج، د، أ، م.

(٤) م، ج، د، أ: «يقول يظنّهم» بدل «يظنّ».

(٥) ليس في ب.

(٦) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وما تنفقوا من خير فان الله به عليم(٢٧٣)﴾.

السّلام ـ:][١] أنّ السّبب في هذه الآية، أنّ عليّاً[٢] ـ عليه السّلام ـ كان عنده[٣] أربعة دراهم، فتصدّق بدرهم ليلاً وبدرهم نهاراً وبدرهم سرّاً وبدرهم علانية. فنزلت هذه الآية [فيه ـ عليه السّلام ـ][٤].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿أَلَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا، لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ، مِنَ الْمَسِّ﴾؛ أي[٥]: من الجنون.

قال ابن عبّاس ـ رحمه الله ـ ومجاهد والحسن وسعيد بن جبير وقتادة: يكون ذلك عند قيام السّاعة، من قبورهم، يوم القيامة. فيكون ذلك علامه للنّاس، أنّهم كانوا يأكلون الرّبا في الدّنيا[٦].

وقال أبو عليّ الجبّائيّ: هذا مثل من[٧] تغلب عليه الصّفراء، فيخبط في

---

(١) ليس في ج، د، أ، م.

(٢) ج، د، أ، م: أنّ علي بن أبي طالب.

(٣) ج، د، م، أ: معه.

(٤) ليس في ج، د، أ، م. + رويت هذه القصّة عن ابن عبّاس بطرق مختلفة في المجاميع الروائيّة للعامّة والخاصّة كالكشّاف للزمخشري ٣٠١/١ والعمدة لابن بطريق ٣٤٩/، ح٦٦٩ والدرّ المنثور للسيوطي ٣٦٣/١ وإحقاق الحق ٢٤٦/١٣ ـ ٢٥٢ وغاية المرام للبحراني ٣٤٧ باب ٤٧ (جمع فيه ١٢ حديثاً من طريق السنة) وباب ٤٨ (ذكر فيه ٤ أحاديث من طريق الشيعة) والبرهان ٢٥٧/١، ج٢ و٤ و٥ ـ ٨. والتبيان ٣٥٧/٢ وبحار الأنوار ٦١/٣٦ ـ ٦٣ والاختصاص/ ١٥٠ وتفسير العيّاشي ١٥١/١، ح٥٠٢ والفقيه ١٨٨/٢، ح٨٥٢ وعنهما كنز الدقائق ٤٥١/٢ ونور الثقلين ٢٩١/١، ح١١٥٣ و١١٥٦.

(٥) ليس في ب.

(٦) تفسير الطبري ٦٨/٣، التبيان ٣٥٩/٢.

(٧) ج، د، أ، م: لمن.

مشيه. وكان أبو الهذيل العلّاف وابن الأخشاد، يخبران[1] أن[2] يكون[3] الصّرع من قبل الشّيطان[4].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا: إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وأحلّ الله الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾:

وأصل «الرّبا»: الزّيادة ـ لغة ـ. وفي العرف الشّرعيّ هي[5] الزّيادة علىٰ رأس المال، في نسيئة أو مماثلة. وذلك كالزّيادة علىٰ رأس الدَّين[6]، للزّيادة في الأجل[7] وكإعطاء[8] درهم بدرهمين، أو دينار بدينارين.

والمنصوص عن النّبيّ [ـ صلّى الله عليه وآله ـ][9] تحريم الرّبا في سبعة أشياء: الذّهب والفضّة والحنطة والشّعير والتّمر والزّبيب والملح[10].

وقال النّبيّ ـ عليه السّلام ـ: مثلاً بمثل، ويداً بيد. من زاد واستزاد، فقد

---

(١) التبيان٢/٣٦٠: يجيزان.

(٢) ليس في أ، ب.

(٣) ليس في أ.

(٤) التبيان٢/٣٦٠.

(٥) أ، ج: هي.

(٦) أ: المال.

(٧) ب: للأجل.

(٨) م، ج، د، أ: أو كالإعطاء.

(٩) أ، ب، ج، د: عليه السلام.

(١٠) التبيان٢/٣٥٩: والمنصوص عن النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ تحريم التفاضل في ستة أشياء الذهب، والفضة والحنطة، والشعير، والتمر والملح وقيل: الزبيب. + وورد مؤدّاه في وسائل الشيعة١٢/٤٢٢ ـ ٤٥٦ أبواب الربا والمستدرك ١٣/٣٢٩ ـ ٣٤٥.

أربىٰ[١].

هذه السبعة[٢] الأشياء، لا خلاف فيها. وباقي الأشياء، عند الفقهاء[٣] مقيس عليها. وفيها ـ أيضاً ـ[٤] عندهم[٥] خلاف. وعندنا ـ نحن ـ إنّ الرّبا فيما يُكال أو يُوزن، إذا كان الجنس واحدا. منصوص ذلك عن النّبيّ ـ عليه السّلام ـ وعن أئمّتنا ـ عليهم السّلام ـ[٦].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾؛ أي: زجر [عن الربا «فَانْتَهىٰ عَنْه»][٧].

﴿فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾؛ يعني: أنّ له من[٨] رأس ماله من غير[٩] زيادة[١٠].

﴿وَمَنْ عَادَ، فَأُولٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ [هُم فِيهَا خَالِدُون(٢٧٥)]﴾؛ يعني:

---

(١) التبيان٢/٣٥٧. + ورد مؤدّاه في صحيح مسلم، كتاب المساقاة ح٨١ وسنن أبي داود كتاب البيوع ح٣٣٤٩ وسنن النسائي٧/٢٧٣ باب ٤٣ و٤٤ ومسند أحمد بن حنبل٥/٢٧١ و٣١٤ و٣٢٠ وسنن الترمذي٣/١٢٣٩ كتاب البيوع باب٢٣.

(٢) ب: الأربعة.

(٣) ليس في ب.

(٤) ليس في ج، د، أ، م: أيضاً.

(٥) ج، د، أ، م زيادة: أيضاً.

(٦) أنظر: الكافي٥/١٤٦، ح١٠ وص١٩١،ح٨والفقيه٣/١٧٥، ح٦ والتهذيب٧/١٧ ، ح٧٤ وص١٩ ،ح٨١ وص٥٦، ح٤١ وعنها وسائل الشيعة ١٢/٤٣٤ و٤٣٥ باب٦ وورد مؤدّاه فيه ١٢/٤٢٢ ـ ٤٥٦ ابواب الربا. والمستدرك ١٣/٣٢٩ ـ ٣٤٥.

(٧) ليس في ب.

(٨) ج، د، أ، م: «له» بدل «أنّ له من».

(٩) أ، ج، د، م: بغير.

(١٠) سقط من هنا قوله ـ تعالى ـ: ﴿وأمره إلى الله﴾.

عاد إلىٰ الرّبا، بعد الاسلام والتّحريم والتّوبة عنه، فله النّار، خالداً فيها، لعوده إليه وٱرتداده وٱستحلاله.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿يَمْحَقُ ٱللهُ الرِّبَا. وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾؛ أي: ينقصه[١] حالاً بعد حال.

وقال البلخيّ: ينقصه في الدّنيا لسقوط عدالة صاحبه، وفي الآخرة يمحق حسناته[٢].

﴿ويُربي الصّدقات﴾؛ أي: يزيد في الثّواب عليها، الواحد بعشرة[٣].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿يا أَيُّها ٱلّذينَ آمَنُوا ٱتَّقُوا ٱللهَ﴾؛ أي: أطيعوا ٱلله، بفعل ما أمركم به وترك ما نهاكم عنه.

﴿وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنْ الرِّبَا، إنْ كُنْتُمْ مُؤْمنينَ(٢٧٨)﴾:

قيل: إنّ هذه الآية نزلت بسبب قوم، كان لهم بقية من الرّبا في الجاهليّة، عند بني المغيرة وغيرهم. فطالبوهم بها، فأبوا أن يعطوهم شيئاً من ذلك عند الإسلام. فترافعوا إلىٰ عتاب بن أسد؛ قاضي مكّة، فكتب إلىٰ النّبيّ [ـ صلّى الله عليه وآله ـ][٤] [في ذلك. فكتب النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ][٥] إليه[٦]

---

(١) ليس في ج.

(٢) التبيان ٣٦٣/٢.

(٣) سقط من هنا قوله ـ تعالى ـ: ﴿والله لا يحب كل كفار أثيم(٢٧٦) إنَّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون(٢٧٧)﴾.

(٤) أ: عليه السلام.

(٥) ليس في د. + أ: «عليه السلام» بدل «صلّى الله عليه وآله».

(٦) ليس في ب.

الآية[١]، فتلاها عليهم[٢].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا، فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾؛ أي إن [٣] لم تتركوه وٱستحللتموه بعد الإسلام والتّحريم[٤]، وجب علىٰ إمام المسلمين حربكم وقتلكم.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَإِنْ تُبْتُمْ، فَلَكُمْ رُؤُسُ أَمْوَالِكُمْ﴾؛ أي: تبتم من الرّبا، [فلكم رؤوس أموالكم من غير الزّيادة][٥] ﴿لَاتَظْلِمُونَ﴾ بالزّيادة[٦] ﴿ولا تُظْلَمُونَ(٢٧٩)﴾ بالنّقصان عن رأس المال.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسرةٍ، فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾؛ [أي: إيسار][٧].

يقول: أنظروه إلىٰ إيساره؛ أي: عليكم إنظاره[٨].

وهل الإنظار واجب في كلّ دَين، أو في دَين الرّبا فقط؟ أقوال[٩]:

أوّلها، قال ٱبن عبّاس والضّحّاك والحسن: في كلّ دين[١٠]. وهو المرويّ عن

---

(١) ج، د، أ، م: بالآية.

(٢) أسباب النزول/٦٥، تفسير الطبري ٣/٧١.

(٣) ليس في ب.

(٤) ليس في ج، د، أ، م.

(٥) ليس في ج، د، أ، م.

(٦) ليس في ب.

(٧) ليس في ب.

(٨) في ج، د، م، بعد الآية هكذا: أي: أنظروه؛ أي: إيسار. يقول: عليكم إنظاره.

(٩) ليس في ب، أ، ج، د.

(١٠)تفسير الطبري٣/٩١، التبيان٢/٣٦٨.

أبي جعفر وأبي عبدٱلله ـ عليهم السّلام ـ[1].

والثّاني، قال شريح وإبراهيم: ذٰلك في دين الرّبا خاصّة[2].

والثّالث، قيل: الآية في دين الرّبا خاصّة، والباقي مقيس عليه[3].

والإعسار ٱلّذي يجب فيه الإنظار، قال الجبّائيّ: هو التّعذّر بالإعدام، وكساد المتاع ونحوه[4].

وروي عن أبي عبد ٱلله [ـ عليه السّلام ـ][5] قال: هو ألّا يقدر علىٰ [ما يفضل عن][6] قوته وقوت عياله، علىٰ الاقتصاد[7].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَٱتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللهِ﴾؛ أي[8] ٱحذروا يوم القيامة.

وروي عن ٱبن عبّاس ـ رحمه ٱلله ـ أنّه قال: هذه الآية آخر ما نزل علىٰ

---

(١) التبيان٢/٣٦٨. + ورد مؤدّاه في الكافي٤/٣٥ ـ ٣٦، ح١ ـ ٤ وج٥/٩٣ ح٥ وعنه كنز الدقائق٢/٤٦٠ ـ ٤٦٢ ونور الثقلين١/٢٩٥ ـ ٢٩٧، ح١١٨٢ و١١٨٣ و١١٨٧ ـ ١١٨٩ والبرهان١/٢٦٠ ح١ و٢ وفي تفسير العياشي١/١٥٣، ح٥١٣وص١٥٤ و١٥٥، ح٥١٤ ـ ٥٢٠ وعنه البرهان١/٢٦١، ح٤ ـ ١١، وفي ثواب الأعمال/١٤٥.

(٢) تفسير الطبري٣/٧٣، التبيان٢/٣٦٨.

(٣) ليس في ج. + التبيان٢/٣٦٨.

(٤) التبيان٢/٣٦٩.

(٥) ليس في أ.

(٦) ليس في ب.

(٧) التبيان٢/٣٦٩. + سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وأن تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون(٢٨٠)﴾.

(٨) ليس في أ.

النّبيّ ـ عليه السّلام ـ من القرآن[١]. وبقي بعدها ثلاث ساعات، وقبضه ٱلله ـ سبحانه وتعالىٰ ـ إلىٰ دار كرامته وبحبوحة جنّته[٢].

وقيل: بقي بعدها تسع ليال[٣]، أو سبع ليال[٤].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمّىً﴾؛ أي: إلىٰ وقت معلوم.

﴿فَٱكْتُبُوهُ. وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ، كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾؛ أي: بالحقّ.

﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللهُ. فَلْيَكْتُبْ﴾ وذٰلك أمر ٱلله[٥]؛ كما علّمه وفهّمه، من الكتابة.

﴿وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ. وَلْيَتَّقِ اللهَ رَبَّهُ. وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً﴾؛ أي: لا ينقص.

﴿فَإِنْ كَانَ ٱلَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ، سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً﴾:

«سفيهاً»: جاهلا. «ضعيفاً»: صبيًا.

﴿أَوْلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ، فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ﴾؛ أي: بالحقّ، من غير زيادة ولا نقصان.

﴿وَٱسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ. فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ، فَرَجُلٌ

---

(١) تفسير الطبري٣/٧٦.

(٢) أنظر: البحر المحيط٢/٣٤١.

(٣) تفسير الطبري٣/٧٦ نقلًا عن ابن جريح.

(٤) كشف الأسرار للميبدي١/٧٦٦ والبحر المحيط٢/٣٤١. + سقط من هنا قوله ـ تعالى ـ: ﴿ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون(٢٨١)﴾.

(٥) الظاهر أنّ ما أثبتناه في المتن هو الصواب. + ج، م: مر لله. + أ: مر الله. ب، د: شكر الله.

﴿وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ﴾:

[قيـل: يَصير[١] شهادتها كشهادة الذّكر][٢].

وقيل: يصيران كالذّكر[٣].

﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾:

قيل: في ذٰلك ثلاثة أقوال:

قيل: في التّحمّل[٤].

وقيل: في الأداء ـ وعليه الأكثر ـ[٥].

وقيل: فيهما[٦].

﴿وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ، صَغِيراً أَوْ كَبِيراً، إِلَىٰ أَجَلِهِ﴾: يعني[٧] الحقّ.

﴿ذٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ﴾: أي: أعدل.

﴿وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ. وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا﴾: [أي: أدنىٰ ألّا تشكّوا][٨]

﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا﴾:

---

(١) ليس في ب.

(٢) ليس في د. + التبيان٢/٣٧٣ نقلًا عن سفيان بن عيينة.

(٣) لم نعلم الفرق بين هذا القول وسابقه.

(٤) تفسير الطبري٣/٨٣ و٨٤، التبيان٢/٣٧٤ نقلًا عن ابن عباس وقتادة والربيع.

(٥) تفسير الطبري٣/٨٤ و٨٥، التبيان٢/٣٧٥ نقلًا عن مجاهد وعامر وعطاء.

(٦) تفسير الطبري٣/٨٥. + التبيان٢/٣٧٥ نقلًا عن ابن عباس والحسن وأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ.

(٧) ج، د، أ: أي.

(٨) ليس في ب.

هذا رخصة في ترك الكتابة.

﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُم﴾: وذلك خوف من السّهو والاختلاف بينكم.

﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾:

قال مقاتل: وهو أن تعمد إلى[1] الكاتب والشّهيد، ولهما شغل أو[2] حاجة فيعتذران إليك، فتضيّق عليهما وتقول: لا بدّ من ذلك يقول ـ سبحانه ـ: دعهما! واطلب غيرهما، ممّن لا حاجة له ولا شغل[3].

وعلى القراءة الأخرى: ولايضارّ الكاتب؛ أي[4]: يفاعل (بكسر العين) ولا الشّهيد؛ أي: لا يفعل الضّرر[5] بغيره، ولا يكتب إلّا بالحقّ، ولا يتخلّف مع تمكّنه ممّا حُمّل أو يراد منه[6].

﴿وَإِنْ تَفْعَلُوا، فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ﴾؛

يريد: ان تفعلوا الإضرار، فإنّه فسوق بكم[7] ومعصية.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ فيما أمركم به ونهاكم عنه.

﴿وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾؛ يريد: مصالحكم وآدابكم.

﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ(٢٨٢)﴾؛ أي: عالم. وفيه[8] مبالغة في العلم.

---

(١) ليس في ج.

(٢) ب: و.

(٣) تفسير الطبري٣/٩٠، التبيان٢/٣٧٦ نقلًا عن ابن مسعود ومجاهد.

(٤) ليس في ب.

(٥) في ب: الضرورة.

(٦) تفسير الطبري٣/٨٩، التبيان٢/٣٧٦. نقلًا عن الحسن وقتادة وعطاء وابن زيد.

(٧) ليس في ب، ج، د، م.

(٨) في أ: وفي.

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِباً. فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ﴾ علىٰ حقّكم. وفي الحضر مثل ذٰلك ـ إن شاؤوا ـ. وعلمنا الرّهن عليه في الحضر بالسّنّة.

﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً، فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ. وَلْيَتَّقِ ٱللهَ رَبَّهُ﴾: فيما عليه من الحقّ، ولا يكتم[1] منه شيئا.

﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ. وَمَنْ يَكْتُمْهَا، فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ. وَٱللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ(٢٨٣)﴾: أي: عالم[2]، لا يخفىٰ عليه شيء.

«آثم» مرفوع. لإنّه خبر «إنّ».

و «قلبه» ارتفع بفعله، وهو آثم به.

﴿للهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ. وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ، أَوْ تُخْفُوهُ، يُحَاسِبْكُمْ بِهِ ٱللهُ﴾: يوم القيامة[3].

﴿فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَآءُ. وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾: [يريد: ما عدا الشرك][4].

﴿وَٱللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(٢٨٤)﴾: أي: قادر.

قيل: إنّه لمّا نزلت هذه الآية، شقّ ذٰلك علىٰ المؤمنين فأنزل ٱلله ـ تعالىٰ ـ: ﴿لا يكلّف ٱلله نفساً، إلّا وسعها [لها ما كسبتْ وعليها ما اكتسبت﴾][5].

---

(١) ب، ج، د: ولا تكتموا.

(٢) ليس في ج، د، أ، م.

(٣) ب: يريدُ ما عدا.

(٤) ليس في ب.

(٥) تفسير الطبري٣/٩٥ نقلًا عن أبي هريرة. + الآية في البقرة (٢)/٢٨٦.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ. وَالْـمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ. لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾؛ يريد: بالتفريق[١] والجمع: إنّا لا نؤمن ببعض[٢] ونكفر ببعض[٣]، بل[٤] نؤمن بالكلّ.

[وقوله ـ تعالىٰ ـ][٥]: ﴿وَقَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْـمَصِيرُ﴾؛ أي: نسألك غفرانك، وإليك المرجع[٦].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا. رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَىٰ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾:

كل هذا مجزوم، ولفظه لفظ النّهي؛ والمراد به: الطّلب والمسألة.

[و«الإصر» ها هنا، هو الثّقل الّذي ألزمه بني إسرائيل، من قتل النّفس في التّوبة][٧]. قال الله[٨] ـ تعالىٰ ـ: ﴿فتوبوا إلىٰ بارئكم. فاقتلوا أنفسكم﴾[٩]؛ كما ألزم طالوت حيث عصىٰ ربّه، وأراد قتل داود [ـ عليه السّلام ـ][١٠] فهرب

(١) ب: بين التفريق.

(٢) ب: بالبعض.

(٣) ب: بالبعض.

(٤) ليس في أ.

(٥) ليس في ب.

(٦) تقدّم آنفاً قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾.

(٧) ليس في ب.

(٨) ليس في ج.

(٩) البقرة(٢)/٥٤.

(١٠) ليس في ب.

منه[١]. ثم ندم[٢] علىٰ ذٰلك، وسأل بعض أنبياء ٱلله ـ تعالىٰ ـ: أيقبل [ٱلله ـ تعالىٰ ـ توبته؟][٣].

فقال له[٤]: نعم، إذا قاتلت أنت وبنوك تحت التّابوت، إلىٰ أن تُقتل.

فٱمتثل ذٰلك، إلىٰ أن قُتل تحت التّابوت.

وكتكليف بني إسرائيل قصّ النّجاسة[٥] من الثّوب والبدن بالمقراض. إلىٰ غير ذٰلك، من الثّقل ٱلّذي الزمهم به[٦].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾؛ يريد: ولا تبتلنا ببلاء يقلّ معه صبرنا. لا أنّ[٧] ٱلله ـ تعالىٰ ـ يكلّف ما لا يطاق، علىٰ ما ذهب إليه[٨] من لا بصيرة له. و إنّما سألوه، ها هنا، تخفيف البلوىٰ.

و«التّكليف» كما ورد عن بعض أئمّتنا ـ عليهم السّلام ـ في الدّعاء: إن ٱبتليتني، فصبّرني. والعافية أحبّ إليَّ. ووفّقني للصّبر. وأعنّي عليه، بلطفك[٩].

﴿وَٱعْفُ عَنَّا﴾؛ أي: تفضّل علينا بالعفو.

﴿وَٱرْحَمْنَا﴾؛ أي: تجاوز عنّا.

---

(١) أ: عنه.

(٢) ب: فندم.

(٣) ليس في ب.

(٤) ليس في ج.

(٥) أ: النخامة.

(٦) ليس في أ، ب، ج، م.

(٧) أ، ب: لأنّ.

(٨) ليس في ب.

(٩) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

﴿وَٱغْفِرْ لَنَا﴾؛ أي: آستر علينا، ولا تفضحنا علىٰ رؤوس الأشهاد.

وأصل «الغفران»: السّتر، عندهم. ومنه قولهم: اصبغ ثوبك، فإنّه أغفر للوسخ. ومنه المغفرة، والغفارة إلّتي تستر الرّأس.

﴿أَنْتَ مَوْلاَنَا. فَٱنْصُرْنَا عَلَىٰ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ(٢٨٦)﴾:

وهذا تعبّد، تعبّدهم ٱلله ـ تعالىٰ ـ به. قال ـ سبحانه ـ: ﴿ٱدعوني أستجب لكم﴾[١]؛ كما دعا النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ يوم بدر وحنين وأحد، فنصره ٱلله ـ تعالىٰ ـ بالملائكة.

---

(١) غافر(٤٠)/٦٠.

فهرس مصادر مقدّمة التحقيق

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ نهج البلاغة لأبي الحسن الشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسىٰ. تحقيق صبحي الصّالح.قم، الهجرة، ١٣٩٥ هـ.

٣ ـ تاريخ الخلفاء لعبد الرّحمن بن أبي بكر جمال الدين السيوطي، بيروت، دار القلم ١٩٨٦ هـ.

٤ ـ تاريخ علماء المستنصريّة لناجي معروف. الطبعة الثانية، بغداد، ١٣٨٤ هـ.

٥ ـ الحوادث الجامعة المنسوب لابن الفوطي. بغداد ١٣٥١ هـ.

٦ ـ خزائن الكتب القديمة في العراق لكوركيس عوّاد. الطبعة الثانية، بيروت، دار الرائد، ١٤٠٦ هـ.

٧ ـ دار السلام للحاج الميرزا حسين النوري الطبعة الثالثة قم، المعارف الإسلاميّة.

٨ ـ الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة للشيخ محمد محسن آقا بزرك الطهراني الطبعة الثالثة بيروت، دار الأضواء، ١٤٠٣ هـ.

٩ ـ رياض العلماء وحياض الفضلاء للمولىٰ عبد الله الأفندي تحقيق السيد أحمد الحسيني الطبعة الأولى، قم، مكتبة آية الله المرعشي، ١٤٠١ هـ.

١٠ ـ الشيعة وفنون الإسلام للسيد حسن الصدر. بيروت، دار المعرفة.

١١ ـ عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب لابن عنبة. النجف، ١٣٥٨ هـ.

١٢ ـ القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي. بيروت، دار الفكر.

١٣ ـ مؤيّد الدين ابن العلقميّ وأسرار سقوط الدولة العبّاسيّة، لمحمد الشيخ حسين السّاعديّ النجف، مطبعة النعمان ١٩٧٢م.

١٤ ـ مجمع البحرين لفخر الدين الطريحي، تحقيق السيد أحمد الحسيني طهران، المكتبة المرتضويّة.

١٥ ـ مرآة الكتب لثقة الإسلام الشهيد التبريزي الطبعة الأولى ١٣٦٩ هـ.ش.

١٦ ـ مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل. للحاج الميرزا حسين النوري قم، إسماعيليان ١٣٦٣ هـ.ش.